ديوان

إبراهيم ناجي

Bibliotheca Alexandrina

دار العودة . بيروت

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

ديوان ابراهيم ناجي

www.alkottob.com

www.alkottob.com

ديوان

ابراهيم ناجي

دار العودة - بيروت

www.alkottob.com

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٦

كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ ـ ٣١٨١٦٥ ـ ٨١٥٣٣٥
تلكس AWDA 23682 LE
ص . ب ١٤٦٢٨٤

www.alkottob.com

وراء الغَمَام

To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

الاهداء

أنتَ وحيُ العبقريةْ وجـلالُ الأبـديـةْ
أنت لحنُ الخلد والـر ـحمـة في أرض شقيةْ
أنت سـرٌّ تعبتْ فيـ ـه العقـول البشـريـةْ
إن تكن أشجتك أشعا ري وأناتي الشجيةْ
فتقبّـلْ طـاقـةً بـالـد م والـدمـع نـديـةْ
وارض عنهـا! وإذا لـم ترض فاغفرْ لي الهديةْ

* * *

يـا حبيبي! نضب العمرُ وقـرّبنـا الـضـحـيـةْ!
إن يكن قـد شقي الما ضي فمـا أهنا البقيةْ
في خيـالاتٍ غـوالٍ وأمـانٍ ذهـبـيـةْ
يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـةْ
أنت صهبـاء السمـاوا ت ! وروحٌ قُـدُسـيـةْ
بتَّ تسقينْي فتنسـيـ ـني أوجـاعيْ العصيـةْ
فسـلامـاً كـل حـيـنٍ وغـرامـاً وتـحـيـةْ!

www.alkottob.com

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا، رآه الناظم
عليلا محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَن الخيالُ موسَّداً محمولا

يا همّ قلبي في صبا أيامهِ
وسهاد عيني في الليالي الأولى

عيناي كذّبتا وقلبي لم تدعْ
دقاتُه شكاً ولا تأويلا

يا أيها الملك العليل أفقْ تجدْ
مُضناكَ بين العائدين عليلا

يوم المآب كم انتظرتُك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدعْ مسؤولا

وغرقتُ في الأملِ الجميلِ فلم أدعْ
متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا

وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذرْ
عند المحاجرِ مدمعاً مبذولا

وأسائلُ الزمنَ الخفيَّ لعلهُ
يشفي أواماً أو يبل غليلا

«يا أيها الزمن الذي أسرارُه
لا تستطيعُ لها العقولُ وصولا»

«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»

هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعشْ
من بعدِها يجدُ الحياةَ فضولا

www.alkottob.com

مرَّ الظلامُ وأنت ملءُ خواطري
ودنا الصباحُ ولم أزلْ مشغولا
وأتى النهارُ على فتىً أمسى بما
حمل النهارُ من الشؤونِ ملولا
وكذا الحياةُ تُملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّنُ عِبأها المحمولا
كدّ على كدٍّ ولست ببالغ
إلا ضنىً متتابعاً ونحولا
صدأُ الحوادثِ بدّل الاشراقَ في
فكري وكدّر خاطري المصقولا
وتتابعُ الأنواءِ في أفقِ الصّبا
لم يُبقِ لي صحواً أراه جميلا
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحةٌ
مدت لنا ظلَّ الوفاء ظليلا
أيام يخذلني أمامك منطقي
فاذا سكتُّ فكل شيءٍ قيلا!
ويثور بي حُبي فإنْ لفظُ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجولا
يا مَن نزلتُ بنبعهِ أردِ الهوى
فأذاقنيه محطماً ووبيلا
ما راعني ما ذقتُه وخشيت أن
ألقاك بالداءِ الدفين جهولا
فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابةً
شبّتْ وظل دفينها مجهولا!

www.alkottob.com

ساعة لقاء

يا حبيبَ الروحِ يا روحَ الأماني
لستَ تدري عطشَ الروح إليكا
وحنيني في أنينٍ غير فانٍ
للرَّدى أشربُه من مقلتيكا

* * *

آهِ من ساعةِ بثٍّ وشجونْ
ولقاءٍ لم يكنْ لي في حسابْ
وحديثٍ لم يدرْ لي في الظنونْ
يا طويلَ الهجرِ يا مُرَّ الغيابْ

* * *

حلّ يا ساحرَ صفوٍ وسلام
بعد فتكِ البينِ بالقلبِ الغريبْ
ودنا روْضٌ وظلٌّ وغمامْ
بعد فتك النارِ بالعمرِ الجديبْ!

* * *

مرَّتِ الساعةُ كالحلم السعيدْ
ومشتْ نشوتها مشي الرحيقْ
ذهبَ العمرُ، وذا عمرٌ جديدْ
عشته من فمِك الحلوِ الرقيقْ!

* * *

مرّتِ الساعةُ والليلُ دنا
والهوى الصامتُ يغدو ويروحْ
وتلاشتْ واختفتْ أجسادُنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

www.alkottob.com

تسمعُ الشعرَ وشعري منك لكْ
وبإلهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزةَ الحسنِ ملكْ كلُّ لفظٍ
منك شعرٌ قُدسيّ

* * *

راجعتنا في جلالٍ وسكوتْ
وتوالتْ صورُ الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموتْ ما طبعناهُ
على قلبِ السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناهُ بنارْ
وخططْناهُ بسهدٍ ودموعْ
يشهدُ الليلُ عليه والنهارْ والشهيدُ
المستوارِي في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحُنا في ساحةٍ كفرديسِ
استراحاً من سَفرْ!
وحطَطْنا رحلَنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأمانيّ والذِكرْ
وتساءلتُ عن الماضي وهلْ حُسْنت
دنيايَ في غير ظلالِكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالِكْ!

* * *

شدَّ ما يُخجِلُني جهدُ المُقِلْ
مِن شباب ضاعَ أو من نورِ عينِ

www.alkottob.com

يتمشى السقمُ في قلب الأجلْ
وأراني لك ما وفّيتُ دَيْني

* * *

أنا شاديكَ ولحني لك وحدكْ
فاقضِ ما ترضاهُ في يومي وأمسي
درجَ الدهرُ وما أذكرُ بعدَكْ
غيرَ أيامِك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا
لسوى غصنِك والوكرِ القديمْ
ما تبدّلنا! ولا حالُ الصِّبا
والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمْ

* * *

لم تَزَلْ ذكراهُ من بالي وبالِكْ كيف
ينسى القلبُ أحلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجر يا فجرَ الحياهْ؟

www.alkottob.com

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها
قد تغيَّرت حالها)

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها
والمصلّين صباحاً ومساءْ
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها
كيف بالله رجعنا غرباءْ

* * *

دارُ أحلامي وحبي لقيتْنا
في جمودٍ مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحكِ النورُ إلينا من بعيدْ

* * *

رفرف القلبُ بجنبي كالذبيحْ
وأنا أهتف: يا قلب اتَّئِدْ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحْ
لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لَم نعُدْ!

* * *

لمَ عُدْنَا؟ أو لَمْ نَطو الغَرَامْ
وفَرَغْنَا مِن حنينٍ وألَم
ورَضينا بسكونٍ وسلامْ
وانتهينا لفراغٍ كالعَدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طارَ الأليفْ
لا يَرَى الآخرُ معنًى للسماءْ

www.alkottob.com

ويَرَى الأيامَ صفراً كالخَريفْ
نائحاتٍ كـرياحِ الصَّحراءْ

* * *

آه مما صنع الدهرُ بنا
أو هذا الطلَلُ العابسُ أنتَ!
والخيالُ المطرقُ الرأس أنا
شدَّ ما بتنا على الضنْكِ وبتْ

* * *

أين ناديك وأين السمرُ
أين أهلوك بساطاً وندامى
كلما أرسلتُ عيني تنظرُ
وثبَ الدمعُ إلى عيني وغامَا

* * *

موطنُ الحسنِ ثوى فيه السأمْ
وسرت أنفاسُه في جوِّهِ
وأناخَ الليلُ فيه وجثم
وجرَت أشباحُه في بهوهِ

* * *

والبلى! أبصرتُه رأيَ العيانْ
ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحتُ! يا ويحك تبدو في مكانْ
كل شيء فيه حيٌّ لا يموت!

* * *

كل شيء من سرورٍ وحَزَنْ
والليالي من بهيجٍ وشجى

www.alkottob.com

وأنـا أسـمـع أقـدامَ الـزمـنْ
وخُـطى الـوحـدةِ فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومغنـايَ الـشفيقْ
وظـلالُ الخلدِ للعاني الـطليـحْ
عـلم اللهُ لـقـد طـال الـطريقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أستـريـح

* * *

وعـلى بـابِـك ألـقي جَـعبتي
كـغـريبٍ آبَ من وادي المحنْ
افيك كف اللهُ عني غربتي
ورسا رحلي عـلى أرضِ الـوطـن!

* * *

وطـني أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَمِ بؤسي!
فـإذا عـدتُ فـللنجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـدمـا أفـرِغُ كـأسي!

www.alkottob.com

الحنين

(الحنين اذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيانَ مجنون
أين الشفاء ولمَ يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج إن لَجَّ الحنين به
ويثن فيه أنينَ مطعون
ويطل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون
ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيتُه طفلاً بذلتُ له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعدُه
وربا كنوارِ البساتينِ
لَم يرضَ غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيشُ به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاسِ البراكينِ
ويضمُّنا الليلُ العظيمُ وما
كالليلِ مأوى للمساكينِ

www.alkottob.com

الناي المحترق

كم مرّة يا حبيبي ... والليل يغشي البرايا
أهيم وحدي وما في ... الظلام شاكٍ سوايا
أصيِّرُ الدمعَ لحناً ... وأجعَلُ الشعرَ نايا
وهل يلبّي حطام ... أشعلته بجوايا
النارَ توغل فيه ... والريحُ تذرو البقايا
ما أتعسَ الناي بين المـ ... ـنى وبين المنايا
يشدو ويشدو حزيناً ... مرجعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا ... على هواه الطوايا
حتى يلوح خيالٌ ... عرفته في صبايا
يدنو إليَّ وتدنو ... من ثغره شفتايا
إذا بحلمي تلاشى ... واستيقظت عينايا
ورحت أصغي. وأصغي ... لَم أُلفِ إلاّ صدايا!

www.alkottob.com

المنسي

متى يـرق الـحظ يـا قـاسي
ويـلتـقـي الـمـنـسـيُّ والـنـاسـي!
متى! وهـل من حيلةٍ في متى
وفـي خـيـالاتٍ وأحـداسِ؟
هـدَّ قـراري جـريُهـا في دمي
وهـمـسُـهـا في كـر أنـفـاسي
وأنت مثـل النجم في الـمنتـأي
وفي السنـا الخاطف كـالماسِ
يـرنـو لـه النـاسُ ويبـغـونـه
ومـا يبـالي الـنجـمُ بـالنـاسِ!
وأنـت كـأسُ الحسنِ لـكـنـنـا
مثـل حبـابٍ حـامَ بـالـكـاس
طـفـا وقـد قـبّـل أنـوارَهـا
ورفَّ مثـل الـطائـر الحـاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الـطلُّ بـالآس!

www.alkottob.com

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ
شجيين فاضا من أسىً وحنينِ
تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى
بقلبي وتستقضي قديمَ ديونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكتمان أيّ أنينِ
يبثُّ فمي سرَّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غيرَ ضنين
إذا كنتِ في شكٍّ سلي القبلةَ التي
أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفين
مناجاةَ أشواقٍ، وتجديدَ موثق
وتبديدَ أوهامٍ، وفضَّ ظنون
وشكوى جوىً قاسٍ، وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيدَ أجفانٍ، وصبرَ سنين!

www.alkottob.com

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أُريحُ أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقبُ العالَمَ من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضمُ العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهلُ أو أعلم
من غامض الليلِ ولغزِ النهارْ
سيستمرُّ المسرحُ الأعظَمُ
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عيتُ بالدنيا وأسرارِها
وما احتيالي في صموتِ الرمالْ!
أنشدُ في رائع أنوارِها
رشداً فما أغنمُ الاّ الضلالْ!

* * *

أغمضتُ عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمةً في الظلامْ

www.alkottob.com

فصاح بي صائحُها هاتفا
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرءٌ ترزحُ تحت الضنى
لم يبقِ منك الدهرُ إلا عناذْ!
وكل ما تبصرهُ من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى
تدوي دويَّ الريحِ عند الهبوبْ
يسخر من مبتئس قد ثوى
يرنو إلى الدنيا بعين الغروبْ!

* * *

أنظرْ إلى شتى معاني الجمالْ
منبثة في الأرض أو في السماءْ
ألا ترى في كل هذا الجلال
غير نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ!

* * *

كم غادة بين الصبا والشبابْ
تأنّق الصانع في صنعها
تخطرُ والأنظار تحدو الركاب
ولفظة الإعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها
مدلّهٌ ليس يبالي الرقيبْ

www.alkottob.com

يمشي شديدَ العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراع الحبيبْ!

* * *

وانظر إلى سيارة كالأجلْ
تخطفُ خطفاً لا تُبالي الزحامْ
هذا الردى الجاري اختراع الرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُرامْ!

* * *

وانظر إلى هذا القويَّ الجسدْ
الباترِ العزم الشديد الكفاحْ!
قد أقبل الليلُ فحيَّ الجلد
في رجل يدأبُ منذ الصباحْ

* * *

أجبتُ: يا دنياي من تخدعين؟!
إني امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ
مزِّقتِ عن عيشي هنيَّ السنين
لأنني مزقتُ عنكِ القناعْ!

* * *

ان الجمالَ الساحرَ الفاتنا
يا ويحه حين تغير الغضون
ويعبثُ الدهرُ بحلو الجنَى
وتستر الصبغةُ إثمَ السنينْ!

* * *

وهذه السيارةُ العاتيهْ
وربُّها الجبارُ كالبرقِ سارْ

www.alkottob.com

مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـةْ
نصيبُهـا مـثـلُ شعـاع النهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلـقـويُّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفاحٍ سخيفْ
وكيف لا أبكي لكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهادْ
ومـبـسـم الـذلـة فـوق الـجـبـاهْ
يـا حسـرتـا ممـا يـلاقي العبادْ
أكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفي سبيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ ٠ صـدرَ الأرضِ إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الـلّهُ أطـفـالا!

* * *

يـا ربِّ غفـرانـك إنـا صِغـارْ
نـدبّ في الـدنيـا دبيبَ الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـولَ الصغارْ
والشيـبُ تـأديبٌ لـنـا والقبـورْ!

* * *

www.alkottob.com

قلب راقصة

أمسيتُ أشكـو الضيقَ والأينـا
مستغـرقـاً في الفكـرِ والسـأمِ
فـمضيـتُ لا أدري إلى أيـنـا
ومشيت حيث تجـرّني قـدمي

* * *

فـرأيتُ فيمـا أبصَـرَتْ عيني
مَلهىً أعِـدَّ لـيبهـجَ النـاسـا
يجلون فيـه فـرائـدَ الحسنِ
ويبـاع فيـه اللهـو أجنـاسـا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورًا
فقصـدتـه عَجِـلاً ولي بـصـرٌ
شبـه الفـراشـة يعشق النـورًا!

* * *

ودخلتهُ أجـتـازُ مـزدحـمـاً
بـالـخَلق أفـواجـاً وأفـواجـا
وأخـوضُ بحـراً بـات ملتـطمـاً
بـالنـاس أمـواجـاً وأمـواجـا

* * *

فقـدوا حجـاهم حينمـا طربـوا
ودووا دويَّ البحـرِ صـخّـابـا
فـإذا استقـرّوا لحـظةً صخبـوا
لا يملكـون النفسَ إعجـابـا

* * *

www.alkottob.com

متـوثبـيـن يـمـيـلُ صـفُـهـم
مـتـطلعَ الأعـنـاق يـتـقـدُ
ومـصـفـقـيـن عَـلَتْ اكـفُـهـم
فـوّارةً فـكـأنـهـا الـزبـدُ!

* * *

لِمَ لا أثـورُ الـيـومَ ثـورتـهم؟
لِمَ لا أجـرّبُ مـا يـحـبـونـا؟
لِمَ لا أصـيـح الـيـومَ صيحتهم؟
لِمَ لا أضـجُّ كـمـا يـضـجـونـا؟!

* * *

لِمَ لا تـذوق كؤوسَهم شفتي؟
إنَّ الحجـا سُمّي وتـدمـيـري
في ذمـةِ الشـيـطانِ فلسفتي
ورزانـتـي ووقـارِ تـفـكـيـري!

* * *

يـا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومـجـالٌ مـصـفـودٍ بـأغـلال
أتـقـول أعـمـارٌ مـضـيـعـة؟!
مـاذا صنعت بعمـرك الغـالي؟!

* * *

أنـظر تـرَ السيـقـان عـاريـةً
وترَ الخصـورَ ضـوامراً تغـري
وتجـدْ عيـون اللهـو جـاريـة
فهنـا الحياة! وأنت لا تـدري

* * *

www.alkottob.com

مَنْ هـذه الحسناءُ يـا عيني؟
الـــحـرُ كـلّلهـا وظـلّلهـا
كـالـطيـرِ من غصنٍ إلى غصنِ
وثّـابـة، وثـب الفـؤاد لـهـا!

* * *

وتـراه حـسـنـاً غـيـرَ كـذابِ
لا مـا يَـزيـفـه لـك الضـوءُ
ويـزيـد فـتـنـتَـهـا بـاغـرابِ
حـزنٌ وراءَ الحسن مخبـوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمـعُ يـرقـبهـا
ويلحُّ: عـودي! ليس يـرحمهـا
هـي متعـةٌ لـلحسِّ يـطلبـهـا
وأنـا بـروحـي بتُّ أفـهمُـهـا!

* * *

ورأيتُـهـا فـي آخـر الـلـيـلِ
في فتيـةٍ نصبوا لهـا شـركـا
يعلو سنـاهـا الحـزنُ كـالـظلِ
مـسكيـنـة تـتكـلّفُ الضـحكـا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قلت: سيـدتي!
زِنـتِ الـمـراقص أيّما زيـنِ!
هـل تـأذنين الآن سـاحـرتي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـاسـين؟

* * *

فتمنّعت وأنـا الـحّ سـدىً
بـالـقـول أغـريـهـا وأعـنـذر

www.alkottob.com

فاستدركتْ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوَّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقبِ
فتُانة تغري ببسمتِها
وتحدّدُ الميعادَ في أدبِ

* * *

حان اللقاءُ بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطئُ الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عينَ الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحمُ الأرواحَ إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعدَ آلافا

* * *

وهممتُ بعد اليأسِ أن أمضي
فاذا بها تختالُ عن بُعدِ
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قدِّ!

* * *

www.alkottob.com

يـا لـلقلوب لـملتقى اثنـين
لا يـعـلـمـان لآيـمـا سَبَـبِ
جمعتهـمـا الـدنيـا غـريبين
فـتـآلفـا فـي خـلوةٍ عَـجَبِ

* * *

عجبـاً لـقلب كـان مـطمـعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمرُ بـالعكس
وأشـدّ مـا في الكـون أجمعـه
بـين الـقـلوب أواصـرُ البـؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحُها اقتربت
مني وخـاطـب دمعُهـا روحي
صبّته في كـأسي! ومـا سكبتْ
فيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ

* * *

عجباً لنـا! في لحظةٍ صـرنـا
متفـاهـمين بغيـر مـا أمـدِ!
يـا مَن لقيتُك أمس! هـل كنـا
روحين ممتـزجين في الأبـدِ؟!

* * *

هـاتي حديثَ السقمِ والوصبِ
وصِفي حـقـارةَ هـذه الـدنيـا
انـي رأيتُ أسـاكِ عـن كـثـبِ
ولمستُ كـربَكِ نـابضاً حيًّـا

* * *

لا تكتمي في الصـدرِ أسـرارا
وتحـدثي كـيف الأسـى شـاءَ

www.alkottob.com

أنـا لا أرى إثـمـاً ولا عـارا
لـكـن أرى امـرأةً وبـأسـا

* * *

تجـدين فكـرَكِ جـدّ مبتعـد
والنـاس نحـو سنـاكِ دانـونـا
وتـريْن حـالـك حـالَ منفـرد
والقـومُ كثـرٌ لا يُـعـدّونـا!

* * *

وتـرين أنـكِ حيثمـا كنـتِ
تـرضـين خـوّانـين أنـذالا!
يـبغـونـه جـسـداً فـإن بعتِ
بـذلوا النضـار وأجزلـوا المـالا!

* * *

يـا حـرّهـا من عبـرةٍ سـالتْ
مِن فـاتـكِ العينين مـكحـولِ
وعـذابهـا من وحشـة طـالتْ
وحنيـن مجـهـولٍ لمـجهـولِ

* * *

أفنيـتِ عـمـرَكِ في تـطلبـه
ويكـادُ يـأكـلُ روحَـكِ الملَلُ
فـإذا بـدا مَـنْ تعجبيـن بـه
وتقول روحُك: هـا هو الأملُ!

* * *

ادميـتِ قلبَـك في تـقـرّبـهِ
والقلبُ إن يـخلص يَـهُنْ دمُـهُ
فـإذا حسبتِ بـأن ظفـرتِ بـهِ
فـازت بـه من ليس تـفهـمُـهُ

* * *

www.alkottob.com

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالتْ كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبهِ الغسقُ
ودعتُها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نارُ الصبرِ والألمِ!

* * *

www.alkottob.com

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخلفتَ لم تعـدِ
أنـا إلف روحـك آخـر الأبـدِ
ظمـأً على ظمـإٍ على ظمـإٍ
ومـواردٌ كـشـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لي شجنٌ
وأتى النـهـارُ وأنت في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضـوبُ إلى
شـاكٍ ولا يـصغي إلى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحياة على
أمـواجـهِ المجنـونـةِ الـزبـدِ
ورأيتُ طيفَ الضنك مرتسمـا
فـي عـاصـفِ الأنـواءِ مـطَّردِ
في الليـل مدَّ رواقَـه وثـوى
كجـوانـحٍ طُـويت على حـسـدِ
قبـر مَـبـاهـجُـه بـلا عـددٍ
لـفـتى متـاعبُـه بـلا عـددِ
مَـن يـومـه يـوم بـلا أمـلٍ
وغـدٌ بـلا سلوى وبعـد غـدِ
لـولاك والعهـد الـذي عقـدتْ
بيني وبيـنـك مهجتي ويـدي
أضجعتُ جنبي جـوفَ غيهبـه
وأرحـتُ فيـه بـاليَ الجسـدِ
يـا مخلفَ الميعادِ عُـدْ لترى
جـزعَ الغـريبِ وضيعةَ الـرشـدِ
ولـيـالـيـاً مـوصـولـةً سـهـراً
أبـديـةً حـجـريـةَ الـكـبـدِ

www.alkottob.com

وطـليـحَ أسـفـارٍ وعـلّتـه
قتـالـة لَم تـشـفَ فـي بـلدِ!
يـا شـعـر أيـامـي وأغـنـيـتـي
وغـليـل ظمـآن الشفـاه صـدي!
يـا ظالمي! عيـنـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

www.alkottob.com

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه يتهي
فكتب القصيدة التالية)

داوِ نساري والتياعيْ ... وتمهَّلْ في وداعيْ
يا حبيبَ العمر هبْ لي ... بضعَ لحظاتٍ سراعِ
قفْ تأمل مغربَ العمـ ... ـر وإخفاقَ الشعاعِ
وابكِ جبَّارَ الليالي ... هدّه طولُ الصراعِ
واضياع الحزن والدمـ ... ـع على العمر المضاعِ!
وهتاف القلب بالشكـ ... ـوى على غير انتفاعِ
ما يهمّ الناس من نجـ ... ـم على وشك الزماعِ
غاب من بعد طلوعٍ ... وخبا بعد التماعٍ؟!
طال بي سُهدي وإعيا ... ئي وقد حان اضطجاعي
وإذا الراحة حانت ... بعد لأيٍ ونزاعِ
فصدور الغيد سيَّا ... ن وأنياب السباعِ!

* * *

آه لو تنصي الليالي ... لشتيت باجتماع
كم تمنيتُ وكم من ... أملٍ مُرَّ الخداع!
وقفة اقرأ فيها ... لك أشعار الوداع
ساعة أغفر فيها ... لك أجيال امتناع
يا مناجاتي وسرّي ... وخيالي وابتداعي
ومتاعاً لعيوني ... وشميمي وسماعي
تبعث السلوى وتنسى الـ ... ـموت مهتوك القناع:
دمعة الحزن التي تسـ ... ـكبها فوق ذراعي!

www.alkottob.com

الوداع

حان حرماني ونادانـي النـذيرْ
ما الذي أعددْتُ لي قبل المسيرْ
زمني ضـاعٍ ومـا أنصفتنـي
زادي الأولُ كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيبِ المنى
وطعـامي مـن عفـافٍ وضميـرْ
وعـلى كـفِـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابِـك قيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هـذه الجنـةُ ليستْ من نصيبي
آه مـن دارِ نـعـيـمٍ كـلمـا
جئتُهـا اجتـازَ جسـراً من لهيبِ
وأنـا إلفـك في ظـل الصِّبـا
والشبـابِ الغضِّ والعمرِ القشيبِ
أنـزلُ الـربـوةَ ضيفـاً عـابـراً
ثم أمضي عنك كالطيرِ الغريبِ

* * *

لِمَ يـا هـاجـرُ أصبحتَ رحيمـا
والحنـانُ الجمُّ والرقـةُ فيمـا؟!
لِم تسقيـنيَ مـن شهـدِ الـرضـا
وتـلاقَيـنـي عـطوفـاً وكـريمـا
كـلُّ شيء صـار مـرّاً في فمي
بعـدما أصبحتُ بالدنيـا عليمـا
آه مـن يـأخـذُ عـمـري كـلَّه
ويعيـدُ الطفـلَ والجهـل القديمـا!

* *

www.alkottob.com

هـل رأى الحبُّ سكـارى مثلنـا؟!
كم بنينـا من خيـالٍ حـولنـا!
ومشينـا في طـريق مَقمـرٍ
تشبُ الفـرحـةُ فيـه قبلنـا!
وتـطلعـنـا إلـى أنـجـمـه
فـتـهـاويـن وأصبـحـنَ لـنـا!
وضحكنـا ضحـك طفليـن معـاً
وعـدونَـا فـسـبـقـنـا ظـلـنـا!

* * *

وانتبهنـا بعـد مـا زال الـرحيق
وأفـقنـا. ليـتَ أنـا لا نفيـقْ!
يقـظةٌ طـاحت بـأحـلام الكَـرَى
وتـولّى الليـلُ، واللّيـلُ صَـدِيقْ
وإذا الـنُّـورُ نَـذِيـرٌ طَـالـعٌ
وإذا الـفجـرُ مُـطِلٌّ كـالحَـرِيقْ
وإذا الـدُّنيـا كـمـا نـعـرفُـهـا
وإذَا الأحْبَـابُ كـلٌّ في طَـريـق

* * *

هـاتِ اسعـدْني وَدَعْني أسْعـدُكْ
قَـدْ دَنـا بعـدَ التَّنـائي مـوردُكْ
فـأذقـنـيـه فـإنـي ذاهِـبٌ
لا غـدي يُرجَى ولا يُـرجَى غـدُكْ
وا بـلائي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَتْ حَيْـني وراحَـتْ تبـعـدُكْ!
لا تَـدَعْـنـي لـلّيـالي فـغـداً
تجْـرَحُ الفُرْقـةُ مـا تأسـو يَـدُكْ!

* * *

www.alkottob.com

أزف البينُ وقد حان الذّهابْ
هذه اللّحظةُ قُدّت مِن عَذَابْ
ازف البينُ، وهل كان النّوى
يا حبيبي غير أن أغلق بابْ؟!
مَضتِ الشّمْسُ فأمسيتُ وقد
أغلقت دونيَ أبوابُ السّحابْ
وتلفّتُّ على آثارِهَا
أسْألُ اللّيْلَ! ومَنْ لي بالجوابْ؟!

* * *

www.alkottob.com

الزائر

يـا للحبيبِ المفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحيياً والهـوى في ركـابِـه يـتـضـرَّمْ
وصـامتاً وهـو أيـكٌ بـألفِ شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـا ه خاطري! وهو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحـر والنو ر والجمـال! تـكَلَّمْ!
ابـنْ! وإلا أعـنْ قـلـ ـبي الممـزَّقَ وارحَمْ!

* * *

يـا غازياً يضرب القلـ ـب وهو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـتَ عـليـه وهَـى وأنَّ وسـلَّمْ
يـا فـتنـتـه تـتـهـادى ورحـمـة تـتـبـسَّـمْ
إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لـحـظيَ مغـنـمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك احلمْ!

* * *

www.alkottob.com

الليالي

(١)

مكـانيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً من الأنـامْ
قـد أمَّـكَ الـهـاربُ الـطـريـدْ
فـآوِهِ أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حـسـنـهـا سـاعـة انفصـالْ
لا ضـنْـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حـقـبـةَ الـوهـم والخـيـالْ
هـلاَّ تـمـهـلتِ لـلأبـدْ؟!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـرْ
مـاذا تـرى فـيـك من نصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فـيـك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعـذُب المـوتُ لـو نـراهُ
أو كـان فـيـك اللقـاءُ يُـرجى
يـنـفضُ عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقـبـل الـراقـدُ الـمـسـجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنّ
خـيَّم فـوق الـعـقـولِ جـمعَـا

www.alkottob.com

عـجبـتُ لـلمـرءِ كـم يثـنّ
ويـسـتـطيـبُ الـحيـاةَ مـرعَـى

* * *

قـد صـار حبُّ الحيـاةِ منـا
يـقنـعِ بـالـجيـفـةِ الـسبـاعْ
وعـلم الـسـمـحَ أن يـضـنـا
وثـبّت الـجبـنَ فـي الـطبـاعْ!

* * *

(٢)

طـال بنـا الصـمتُ والـجمـودْ
لا الـبـدر يـوحي ولا الغـديـرْ
يـا عـالـم الضـيـم والـقيـودْ
بـرّحـت بـالـطائـر الأسـيـرْ!

* * *

هـربـتُ من عـالـمٍ أضـرّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـرا
أسكبـهُ فـي فـمِ الـدهـورْ!

* * *

هـرَبـتُ من عـالـمِ الـشقـاءْ
وجئـتُ عَلي لـديـكِ أحيـا!
أشـرب مـن روعـةِ الـسمـاءْ
شعـراً وأسقـي الفـؤادَ وحيـا!

* * *

www.alkottob.com

مللتَ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياةْ
وصورةَ القيدِ في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلِّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبرُ السنين
واحدةُ العيش والنظامْ
واحدة السخطِ والأنينْ
واحدة الحقدِ والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يسترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجهَ الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناعْ!

* * *

بعينها كذبةُ الدموعْ
بعينها ضحكةُ الخداعْ
ومُنحَنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

www.alkottob.com

كـأنـمـا يـنـفـثُ الـشـهـبْ
تـخـفـيـفَ كـرب يـئـن مـنـهُ
كـالـقلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة في الـضلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبُـحْ سـمّـيت قـريضْ!

* * *

كم في الـدجى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يفهم النجمُ مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـلُ مـا نُـسـرّ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـمِ الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

الا وفـيٌّ الاّ مـعـيـنْ
فـي مـدلهـمٍ بـلا صـبـاحْ؟!
وكـلّـمـا جَـدَّ لـي أنـيـنْ
تـسـخـر بـي أنّـةُ الـريـاحْ!

* * *

هـنـا شـكـونـا بـلا انـقـطاعْ
مـا حظ شـاكٍ بـلا سـمـيـعْ

www.alkottob.com

وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيعُ في لجةِ الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجودِ مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

(٤)

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّ
اكُلُّ راجٍ كما يودّ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائِك البارِدِ الشبمْ

* * *

يا نهرُ رويتَ كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمرِ بالنهارْ

www.alkottob.com

فإن دنا الليلُ برَّحَتْ بي
وساكن الليل كم اثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددتُ ألقي بها لمائِكْ
لعلها فيك تبردُ

* * *

عالج لظاها فإن سكنْ
فرحمةً منك لا تحدْ
وإن عصت نارُها فكنْ
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تريني الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجياتُ تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

www.alkottob.com

يـا من أرى الآن نصب عيني
خـيـالَـه عـطْر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغيـه مـنـي
ولـم تـدع لي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مهـجٍ أصبـحت هبـاءْ
لم نجـزكم بـالـذي صنعتمْ
إنّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحسبـوا البـرءَ قـد ألَـمّ
فـلم يـزل جـرحنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـامْ
ولم يـزل يخبىءُ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيهـا الليـل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئـت أنـسـى
طـال عـذابي! وطـال شكـي
ومـات قلبي، ومـا تـأسّـى!

* * *

www.alkottob.com

الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
غرَّ حسنك أن الخلدَ جدولُه
وأنّه من غريبِ السحرِ منبعهُ؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مبددٌ مجده فيه مضيّعُه!
هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميتَه، والمغنّي إذ تقطّعُه
هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمانُ به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ متبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسمُ النشوانُ منطلقا
أظل كالنفس الحيرانِ أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسُّ به
أجسادَنا في صفاء، لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياةُ، وأنت الكونُ أجمعُهُ!

www.alkottob.com

ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ ... مصـغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكـ ... ـرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يشـو ... ب إلى خيالٍ لا يلمْ
يـا من أحب وافتدي ... ويلذُّ لي فيه الألمْ
لو كنتَ تسمع لاسترحـ ... ـت من الشكايةِ للظلمْ
ان الكواكبَ ضقنَ بي ... ذرعـاً وآسيهـا سئِمْ
ومن العجائبِ في الليـ ... ـالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارَى في الحيا ... ة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلا ... م كأنُّ بي شبه اللممْ؟
وتساؤلي في حالـكِ ... لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعـلام اصغـائي لـعـ ... ـلَّ خطاكِ هذي عن أممْ؟
ليلِي العشيـة مثل ليـ ... ـلِي في غرامكِ من قِدَمْ
يـا طالمـا أدنتكِ أو ... هـامٌ كـواذبُ كـالحُلمْ
فلمحت صبحكِ في السوا ... دِ وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيتُ وهمي من رضا ... كِ ورُبَّ ذي يأسٍ وَهَمْ
ورويتُ أذني من حديـ ... ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا ... كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشـةٍ حـامت عليـ ... ـكِ وأيّ قلبٍ لم يحُمْ!

* * *

لك حسنُ نوّار الخميـ ... ـلةِ طُلَّ صبحاً فابتسمْ
لك نضرةُ الفجرِ الجميـ ... ـل على الذوائبِ والقممْ
لك طلعةُ البرءِ المرجَّـ ... ـى بعد مستعصى السقمْ

www.alkottob.com

لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلانَ لَمْ يطلِ اللقاءُ ولَمْ يقمْ
ودّعتَ ما أشبعتَ لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيتَ عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تَتِمْ
لم يبقَ من أثرِ اللقا ء بها سوى عبقٍ ينمْ
وسؤالِ دمعك حين يسـ ـألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ؟!

* * *

وإلامَ تدفعنا الحوا دث في عُبابٍ يلتطِمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا ديرُ الخفيةُ والقِسَمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

www.alkottob.com

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتابَ الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبةً في العباب
ونَنتظر البدرَ في المرتقى
إذا نشر الغربُ أثوابَه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلَّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزَّ أن تلحقا
فيا صورة في نواحي السحاب
رأينا بها همّنا المغرقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يَرَاهَا الفتى كلما أطرقا!
يرى صورةَ الجُرْحِ طيَّ الفؤا
دِ ما زال مُ هباً محرقاً
ويأبَى الوَفَاء عَليه اندمالاً
ويأنى التَّذَكُّر أن يشفقا!

* * *

www.alkottob.com

ويـا صَخْـرَةَ العهـد أبثُّ إليـكِ
وقـد مُـزِّق الشَّمـل مـا مـزقـا
اريـك مشيـبَ الفـؤادِ الشـهيـ
ـدِ والشيـبُ مـا كلَّل المفـرِقـا
شكـا أسـره في حبـال الهـوى
وود عـلى الله أن يُعتـقـا
فلمَّـا قضـى الحظ فـك الأسيـ
ـرِ حـنَّ إلـى أسـره مـطلقـا

www.alkottob.com

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادِك ما بي
فتَعال نبكِ أيا نجيَّ شبابي
تجري الدموعُ وأنتَ دانٍ واصلٌ
كمسيلهنَّ وأنْتَ في الغيَّابِ
أنكرت بي ناري عشية لَامَسَتْ
شفتاي مِنْكَ أنامِلَ العنابِ
وجرت يمين في غَزيرِ حالِكٍ
مسترسلٍ كالجدولِ المنسابِ
وسألتَ ما صمتي وما اطراقتي
وعَلَام ظلْت حيرة إلمرتابِ
أقبِلْ أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبِلْ لأقسمَ في حياتي مرةً
ان الذي أسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقينِ! وطعمُه
بفمي وتكذيبي شهيَّ شرابي!

* * *

مَنْ انتَ؟! من أيِّ العوالم ساخرٌ
مستأثرٌ بأعنة الألبابِ؟
حدَّثتُ نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
واطَلْتُ تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملكُ الطهورُ بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟

www.alkottob.com

ما يصنع الأبرارُ بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوَّارةٌ أبدَ السنين كعهدِها
من ليلِ آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصةً كتراب!
يا هيكل الحسنِ المبارَك ركنه
الساحر النور الطهور رحابِ
لا صدقَ إلَّا في لهيبك وحده
وجلالُه الباقي على الأحقابِ
قدمتُ قرباني إليك بقيةً
من مهجةٍ ضاعت على الأحبابِ
وَأَذبْتُ جوهَرَهَا فدَاءَ نَوَاظِرٍ
قُدْسِيَّةٍ، عُلويَةِ المحرابِ!

www.alkottob.com

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءَ
كم أطلتَ الوقوفَ والاصغاءَ
وجعلتَ النسيمَ زاداً لروحي
وشربتَ الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواءَ مختلفاتٍ
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غَنّاءَ
مَرَّ بي عطرُها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوةٌ لم تطل! صحا القلبُ منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ
إنما يفهم الشبيهُ شبيهاً
أيها البحر، نحن لسنا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حربٌ الليالي
مَزَّقَتْنا وصيرتْنَا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبدِ الذا
هبِ يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ اليك يممتُ وَجهي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تم
لك رَدّاً ولا تجيب نداءَ!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فيحسن الإنباءَ؟!
ما تقول الأمواجُ! ما آلم الشمسَ
فولّت حزينةً صفراءَ

www.alkottob.com

تـركـتنـا وخـلفـتْ لـيـلَ شـكٍّ
ابـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاء

* * *

وكـأنَّ الـقـضـاء يـسـخـر مـني
حين أبكي ومـا عـرفتُ البكـاء
ويـح دَمعي وويـح ذلـة نفسـي
لَم تـدع لي أحـداثـهُ كبـريـاء!

* * *

www.alkottob.com

مناجاة الهاجر

دع النفسَ تمرحُ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلِّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ
وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلّا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاء بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشغارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيمَ الليلِ يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبودُ أقدام!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبتُ عن ذنبي إليك بآلامي!

www.alkottob.com

حبيتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالُك نبراسي وروحُك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

www.alkottob.com

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى ... مفتـاحَ قلبي المقفـلِ
في حبـه فتيَ الصبـا ... وشبـاب أيـامي بـلي
يا ويح مـا ضيعت فيـ ... ـه من قليـل مخجـلِ
مـاضيٌّ ضاع ولـو قدر ... ت لجدت بالمستقبـلِ
يـا رسم! كم من ليلةٍ ... ابكي وأستبكيـك لي
حتى رجعتُ مخـادَعاً ... ومضيتُ جـدَّ مضـلَّلِ
أرنُـو لـدمعي بـاديـاً ... في وجهـك المتهللِ
فـأخـال عينـك هَـزّهـا ... شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دمـوعهـا! ... هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

www.alkottob.com

رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الذي غنّاها
وشَدَا فهاج حَنينَها وشجاها
أيُّ الحظوظ أعادها لوَفيِّها
ونجيِّ وحدتها وإلفِ صباها
مشبوبة التحنان تكتم نارَها
عبثاً وتأبَى أن يبين لظاها
يا إلفيَ المعبود! سِرّك ذائع
نار الحنين دفينها أفشاها

* * *

ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!
يا ويح هاتيك الثواني لَم تقف
حتى نسيغ هناءةً ذقناها!
حتى يمتع باليقين مكذب
عينيه في رؤيا يضلُّ سناها
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهوى
وتحول عنها ما تطيق لقاها!

* * *

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتهي
ويَجف في زهرِ القلوبِ نداها!
وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ
وعنيف ثورتها وحرّ مداها!

* * *

لم تُرو منكِ نواظري وخواطري
ورجعت أزكى مهجةً وشفاها!

www.alkottob.com

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضِها
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماها!
جمدت حمائمُ أيكِها وأنا الذي
شاكيتُها فاغرورقت عيناها!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداها!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحتُ أجفاني على مغناها!
قضيتُ أيامي أضمُّ خيالَها
وأضعت أيامي أقول عساها!

www.alkottob.com

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص
النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلاَّ رجعتِ؟ وهـلاَّ عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذْ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنسَ مُهـديَتي جلبـابَهـا وعـلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بـالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَهـا وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ
فَـذُدْ خيالَ المنـايا اليـومَ عن رجُـلٍ
أنـشبـنّ في روحِـه أشبـاهَ أنيـابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمـتْ وألقى إلـهي غيـرَ هيَّـابِ

www.alkottob.com

الغد

يـا حنـانـاً كيـدِ الآسِيْ الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتهَى بعـد الغُيـومِ
أنـا فـي بُعْـدِكَ مـفقـودُ الـهُـدَى
ضـائـعٌ أعْشُـو إلى نـورٍ كـريـمِ
أشتري الأحلامَ في سُوق المُنى
وأبيـعُ العُمْرَ في سُوق الهُمومِ!
لا تقُـلْ لي فـي غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ العُمْـرَ اختِصـارَا
عَـبَـرَتْ بي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَـصْنَـا أنـا والـقـلبُ سُـكَـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا فـي الأمـاني نتبـارَى
سَـنَـذمُّ النـورَ حـتـى يَـتَـلاشَـى
ونـذمُّ الـلـيـلَ حـتـى يـنتـوارَى!

* * *

انفـردنـا أنـا والقـلبُ عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركبنـا الـوهـمَ نبـغي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـرَ والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلـلْنَـا لـهـا
ونـزَلْنَـا الخُـلْدَ قَيْنَـاناً نَـدِيًّـا
ولقينـا الحـسنَ غَـضّـاً والصِّبَـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

www.alkottob.com

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السّـاهـرُ عنّـا؟
أتـراهـا خـدعـةٌ حـاقت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةٌ مـمـا ظَـنـنّـا؟
قلتُ: لا تجـزع فكم مـن منـزلٍ
عـزّ حـتى صـار فـوق المتَـمنى
أذِنَ اللّهُ به بعد النوى
فثوينا واسترحنا وأمِنّا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قـدّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي وذمـاري
أيـهـا الآمـرُ في مُـلكِ الـهـوى!
اعـف عـن لـهـفـةِ روحـي وأواري
أشـتـهـي ضَـمّـكَ حـتى أشـتـفي
فكـأني ظـامـئٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تـؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـاً
أيهـا المعْبَـدُ ضَمْنـاً ورُكُـوعَـا
مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُّبَّ جـميعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ في فـمي
قُـد عصـاني فتفجّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

www.alkottob.com

لـذعـتـني دمـعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريٍّ بُـرْدِ
وتَـلَفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخلد ولا أطيـافُ سَعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ في مـحـنَـتـي
وبـلائـي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثاري وذَعْني للخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَعِ الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ
وخُـذ الأنـوار عـنّـي، ربـمـا
أجـدَ الـرحـمـةَ في جـوف الليـالي
خـلّني بـالـشـوق أستـدني غـدا
فـغـدا عـنـدي كـآبـاد طـوال!

www.alkottob.com

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قلْ للذين بكَوْا على (شوقي)
النادبين مصارعَ الشُّهبِ
وا لهفتاه لمصر والشَّرْق
ولدولة الأشعار والأدبِ!

* * *

دنيا تَفرُّ اليومَ في لحدٍ
وصحيفةٌ طُويتْ من المجدِ
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلد
سَبَقتهُ آلاءٌ بلا عَدَّ

* * *

هذا ثَرى مصْرَ الكريمُ، وكمْ
أكرمتَهُ وأشدْتَ بالذكرِ
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فنمْ
في النور لا في ظُلمةِ القبْرِ!

* * *

كم من دفينٍ رحتَ تحييهِ
ويَعثْتَهُ وكَففْتَ غُرْبَتَهُ
فاحللْ عليهِ مُكرّماً فيهِ
يا طالما قدَّست تُربتَهُ

* * *

يا نازلَ الصحراء موحشةً
ريَّانةً بالصمت والعدمِ
سالتْ بها العبراتُ مجهشةً
وجَرت بها الأحزانُ من قدمِ!

* * *

www.alkottob.com

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمـشـي وراءَ مُـشَـيِّـعٍ غـالِ
كـم من حـبـيـبٍ قـد بكَيْنَـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلَدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومَـك في فجيعتِـهِ
هـو أولُ الأيـامِ في الـشَّـجنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكي بـدمعـتِـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الحَـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كـمـا ذهب النهـارُ مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الشـفـقِ
واغـربْ كما غـرب الشعاعُ قضى
رفَّـت عـلـيـه جـوانـحُ الغـسـقِ

* * *

مـا كـنـتَ إلَّا امـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـةُ أمَّـةُ الأُمَـم
أو شُـعـلةً أبـصـارَنـا خـلـبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَـلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْـيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لـكـنَّ حـزنـي لـو عـلمْـت بـه
لـم يُـبْـقِ لي صـبْـراً ولا جُهْـدَا
فـاعـذر إلـى يـوم نفـيـك بـه
حقَّ النبـوغِ ونـذكـرُ المـجْـدَا

www.alkottob.com

هبة السماء

(أُلقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية).

راحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ ... يتهـافتـون على الفنـاءْ
جفَّت حلوقٌ بعـدهـم ... لـم تـلقَ دونـهـمُ رَواءْ
واماً لكـأسٍ كـالخُلو ... د ومنهـلٍ فيه الشفـاءْ
كنّـا إذا ضـجَّ الفـؤا ... دُ وضـاق بـالدنيا ونـاءْ
نـمضي إليـه فـنستقي ... ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
فـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا ... رُ بكم وقـد عـزَّ اللقـاءْ
وبخلْتُمُ بُخْـلَ الـضَّنينِ ... فحسْبُنـا قَـطَراتُ مـاءْ!

* * *

أبن الأميـن على الإمـا ... رة والحريصُ على اللواءْ؟!
قبسٌ أضـاء العـالمـيـ ... ـن كما تُضيءُ لهم ذُكاءْ
ثم اختفى خلف الغيـو ... ـب مخلِّفـاً ظُلَمَ المساءْ
فكـأنمـا هبـة السَّمـا ... ءِ قـد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الـريـاضُ لـطائـرٍ ... غنّى فـأبـدعَ في الغنـاءْ
حـتى إذا خـلب العقـو ... لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الايـك الفخـو ... ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكـأنّـه والسُّحْب تسـ ... ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيـا من الأمـل الجميـ ... ـل قد استدَّ بها العفاءْ!
ووراءهـا شفقٌ من الـذ ... كرى كجرحٍ ذي دماءْ!
وتُسـائـل الـدُّنْيـا التي ... نـاطت بـه كلَّ الرَّجـاءْ
عـن أي سـرٍّ طـار عنْ ... هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يـا فقيـدَ الشعـرِ وانـ ... ـظُرْ أيَّ حفـلٍ للرثـاءْ!
أمَـمٌ يُصبِّـرُ بعـضُهـا ... بعضـاً، وهيهات العـزاءْ!

www.alkottob.com

هـذي الجمـوعُ البـاكيـا ... تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قـاسمتهـا أشجـانهـا ... ووفيت مـا شـاءَ الـوفـاءْ
أَوَ لَمْ تجـدكَ لسانهـا الـ ... ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أَوَ لَمْ تكنِ غِـرّيـدَهـا ... ونـديمهـا عنـد الصفـاءْ؟
لِمَ لا تـوفّيـك الجميـ ... ـلَ وتَسْتَقلُّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بيـن الـقصـورِ ... قـد اسْتَتَمَّ لـه الثـراءْ
مـا بالـهُ حملَ الهمـو ... مَ وجشَّم القلبَ العنـاءْ!
وينـوءُ بـالعـبءِ الـذي ... هـو عن أذاه في غَنـاءْ!
ويبـحَ الـذكـاءِ ومـا يكلّـ ... ـفُـهُ من الثَّمَنِ الـذَّكـاءْ!
أضنى قـواه ولـم يـدعْ ... مـن جسـمـهِ إلّا ذمـاءْ
والمجـد يوغـل في حنـا ... يـا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الـدّهـرُ يحمـي ركنَـه ... والـفنُّ فـي روح البنـاءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرّ ... دِ والـتـفـوق والـعـلاءْ
ذاك الـرقـادُ بـسـاحـةٍ ... كـل الـرجـالِ بهـا سـواءْ
وبـرغـم ذهن كـالـفـرا ... شـة حول مصباحٍ أضاءْ
مثـواك لا تشكـو السكـو ... نَ ولا تمـل من الثـواءْ

* * *

www.alkottob.com

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يا جمال الصِّبا وأنسِ النفوسِ
خبِّرينا عن زوجكِ المنحوسِ!
حَدِّثي أنت عن عماه «الحيسي»
وصفي لي الغرام (بالتحسيسِ)!

* * *

حدثينا عن اللهيب المفدَّى
وجمالٍ يُصَيِّرُ الحُرَّ عَبْدا
وجنونِ الأعمى إذا ما استجدى
وهو يعشو لنارِه كالمجوسِ!

* * *

يا جمالاً في التربِ يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلمِ الحظوظِ والحظُّ أعمى!
وبلائي أني أسميه ظلماً
وهو لفظٌ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قوةِ الطبيعة شقَّتْ
ظلمةً في مكان نورٍ ورقَّتْ
دونَ قصدٍ لعينه فاستَبَقَتْ
كوةً في فضائها المطموسِ!

* * *

كوَّةٌ تنفذ الحفيظةُ عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعةٍ لم تزنها
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

www.alkottob.com

كـذلـيـل الأبـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ غـصّـبـوه
فـاذا مـا عصـاهمـو ضـربـوه
وتمشّى على غنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتـراه تـقـولُ يقـطر بـغـضـا
حـيـوانٌ يـريـد أن يَـنـقَـضّـا
حسبك الله! عشت تنظر أرضـا
فابق فيها! حُرمْتَ نورَ الشمـوس!

www.alkottob.com

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة
والظلام والبرد).

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالرحمانِ والسلمِ ارتضينا
وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحي سارِ
وهوَّمت المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلُّ كألف عينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليَّ ويدرك الكرب الملمَّا
ويجلو لي النجومَ فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاَّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغورِ مجهولِ القرار

www.alkottob.com

ويـأتـمـر الـظلام عـليَّ حـتـى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العواطف سـاخرات
وتـطعـنُني بـأطـرافِ الـحـرابِ
وتشفقُ بعـدمـا تقـسـو فـتمضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقي
فـحيـن سكـتُّ كـلمـني إبـائي
وأشعـرني العـذابُ بعمق جـرحي
وأعمق منـه جـرح الكبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـزْ بلقـاك عـيـني
لـمحـتـك آتـيـاً بـضمـيـر قلبي
فـاسـمـعُ وقـعَ أقـدامٍ دوانٍ
وأنصتُ مصغـيـاً لحفيفِ ثـوبِ

* * *

وأخـلقُ مـثـلمـا أهـوى خـيـالاً
وأسـتـدني الأمـانـيّ والحـبـيـبـا
وأبـدعُ مثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبي قـريـبـا

* * *

أمـدُّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمـحـتبس الـدمـوع

www.alkottob.com

فيسبقني إلى لقياه قلبي
وُثوباً ثم يبرُدُ في ضلوعي

* * *

فتصطخب العواطفُ ساخراتٍ
وتطعنُني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعدما تقسو فتمضي
لتقرعَ كلَّ نافذةٍ وبابِ!

www.alkottob.com

صلاة الحب

احقّاً كنت في قربي ... لعلي واهمٌ وهما
تكلّمْ سيدَ القلبِ ... وقل لي: لَمْ يكن حُلما

* * *

دنوتَ إليَّ مستمعا ... فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا ... وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبّي! ويحه حبّي ... تَبيعك حيثما كنتَ
تكَلّمْ سيدَ القلبِ ... وقل بالله ما أنتَ؟!

* * *

أرى في عمق خاطركَ ... جلالاً يشبه البحرا
والمحُ في نواظركَ ... صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلٌ ... وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلٌ ... وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ ... وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنّةُ النهرِ ... وحزن الشمس في الغَسَقِ

* * *

وأنت حرارةُ الشمسِ ... وأنت هناءةُ الظلِّ
وأنت تجاربُ الأمسِ ... وأنت براءةُ الطفل

* * *

وأنت الحسنُ ممتنعاً ... تحدّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعاً ... وعندك عرشهُ الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظما ... وردّ القلبُ لهفانا
وعندك كل ما أدمى ... وزاد الجرح إثخانا

* * *

www.alkottob.com

وعندك كل ما أحيا وشدِّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللّهِ!

* * *

وفيم هواجس القلب وفيم أطيلُ تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركنُ محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهب
وطهّرني وبصّرني ومزّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشر
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءة القدرِ!

* * *

مصافحة اللقاء

أهاب بنا فلبّينا منادٍ ضمّ روحينا
كأنا إذ تصافحنا تعانقنا بكفينا
كأن الحبَّ تيار سرى ما بين جسمينا
يؤجج في نواظرنا ويشعل في دمائينا!

www.alkottob.com

مصافحة الوداع

يا أميري ! أزف البـ ... ـين وما زلت ضنينا
أصغ لي! وانظرْ ودع كـ ... ـفك في كفيَ حينا
آهِ من يمناك هذي ... والذي منها سقينا
عللتنا بالأماني ... فشربنا ظامئينا
ثم دارت بالمنايا ... فوردنا طائعينا
آه من قاسية ريـ ... ـانة ضعفاً ولينا
يا بناناً ساحراً قد ... حكَّم الأقدار فينا
شفتي موتورة ظمـ ... ـآنة جنت جنونا
وكأن الآن كفي ... حملت ثأراً دفينا
تتمناك حبيساً ... عندها العمرَ سجينا
طائراً ألفى على را ... حتها وكراً أمينا
وشعاعاً قدسياً ... هاديَ النور مبينا!

أُغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ... ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب ... لَم نذقْ فيها أمانا
وإذا حلَّ الهوى هيـ ... ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنف ... س أصلاها عوانا
فهو نصلٌ مستقرٌّ ... ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ... ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمَّد جرحي ... نا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشا ... كي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض السرا ... مي كما شاء رمانا
وافِنيْ بالله نَطرقْ ... هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأ ... س ونشكو من سقانا!

www.alkottob.com

دعاء الراعي

عن الألمانية من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الـوديـعُ أنـا الـذي
يحنـو عليـك. أنـا الحبيبُ الـراعي
كم ليلة والـرعبُ يمشي في الدجى
والـهـولُ منـتشـرٌ عـلى الأصـقـاع
أغفيت في كنفي وفي ظـلِّ الكـرى
كـالـطفـلِ في أمنٍ مِنَ الأوجـاعِ
يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرتْ
غـيـرُ الليـالي بـالقـويِّ البـاعِ
يـا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفـرقةٍ
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاعِ
فـانـظر إلى الحمـلِ الـوديـع ووقّـه
شـرَّ الـنفـوسِ وفـتنـةَ الأطمـاعِ
نضِّـرْ لـه الـدنيـا ومـد ربيعَـهـا
وانـشـرهُ مؤتـلقـاً بكـل شعـاع
واجـعـلْ لـه الأيـامَ ظـلاً وارِفـاً
وخـريـرَ أنهـارٍ وخصـبَ مـراعي!

www.alkottob.com

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوعٌ إلى الـدمـوعِ الهـوامي
غـيـر أنـي أخـافُ مـن آلامـي
أيهـذا المكـان! يـا غـالي التـرب!
ومثـوى عبـادتي واحتـرامي!
أنت مثوى الذكرى ومـدفنُها الغـا
لي القصيُّ المجهـولُ في الأيـام

* * *

هـذه خلوتي فـلا تـمنـعـوني
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني
انـهـا عـادتي التي كـنـت أعتـا
دُ وأهـوى فـي سـالـفِ الأزمـانِ
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيلِ هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوحَ وهـذا النبـ
ـتَ إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا!
لكـأني مـا زلـتُ تـسـمـع أذني
في صموتِ الرمالِ وقع خطاها
وكـأن الـنـجـوى بـكـل مـمـرٍّ
طـوقـتني في سـتـرهِ يـمـنـاهـا!

* * *

قـد تـراءى الصنوبـر النضـر إذ أيـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوانِ
وتـراءى ليَ المضيـقُ البعيـدُ الـ
ـغـور يمتـدُّ في رخيّ المجـاني

To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com

موحشات لكنما كن ألا
في ومهد الهنيء من أزماني

* * *

أنا ما جئتُ ها هنا أذكر الأشـ
ـجانَ في موطنٍ عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثال الجلال والكبرياءِ
وتزدي عاتٍ كرائعِ هذا الـ
ـغاب مستكبرٌ على البرحاءِ!

* * *

من يشأ أن يفيضَ يوماً بشكوا
ه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاَّ مضيت لتجثو
عند مثوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونباتُ الـ
ـقبرِ ينمو في غيرِ هذا المكان!

* * *

طلع البدرُ يرتقي ذروةَ الأفـ
ـقِ ويجتازُ حالكَ الأسدادِ
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائرَ الرأي، واضحَ الترددِ
ثم تمضي مجاوزاً حجبَ الليـ
ـلِ وترمي بنورك الوقَّادِ

* * *

كلّما شُارف الثرى فيض نورٍ
مرسلٍ من جبينك الوضّاحِ
وإذا الأرض قد تضوَّعَ منها
عن ثراها الندىّ عطرُ الصباحِ

www.alkottob.com

استشارت عطرَ القديمِ من الحبِّ
دفين العبيرِ في الأرواح

* * *

أيهذا السوادي المحبب ما زر
تك حتى سألت عن أوصابي
أيّن راحت لواعجي أيّن آلا
مي اللواتي أهرمْنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـ
ـرِ قويّاً مثل الجبابرِ عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمعٍ ومن حسراتِ
ورحمتنَّ لي أزاهر ذكرى
علقتْ في ذبولها بالحياةِ

* * *

فلام مني على الأيامِ
كيف آستْ في النازلاتِ الجسامِ
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا
بدتُ منه من فاتك الآلامِ
معقبٌ لذةً لنفسي واحسا
سَ هناءٍ لديَّ بعد التئامِ

* * *

فليْن عميَ السخيفُ من الرأ
يِ وتنأى سفاسفُ الأقوالِ
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أثـ
ـوابُها حُبَّ عاشقين ضآلِ

www.alkottob.com

جعلوها مظاهراً لهواهم
والهوى الحقُّ ليس منهم ببالِ

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قا
ل قديماً عن ذكرياتِ الهناءِ:
انها إن مرّت على ذاكريها
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسي أملت عليك مريرَ الـ
ـقولِ حقّاً أسْأت للبأساءِ!

* * *

أو إنْ أقبل الدجى بعد ادبا
رِ نهارٍ صافي الضياء قضيتَهْ
تنكرُ النورَ في الوجودِ فيغدو
محضَ وهمٍ كأنه ما رأيتَهْ
ذلك القول وهو جدّ عجيب
أيها الخالد الأسى كيف قلتَهْ

* * *

قسماً بالطهورِ من لهب الحب
مضيئاً في القَلب شبه المنارِ
ما عهِدْنا في قلبك الوافر الإيـ
ـمانِ هذا الضلال في الأفكارِ
لا أرى للهناءِ والله صدقاً
مثل صدقِ الهناءِ بالتذكارِ

* * *

او إنْ ابصرَ الشقيُّ وميضاً
في رمادِ الهوى فقام إليهِ
باسطاً نحوَه يديهِ بلهفٍ
حارصاً أن يمسَّ من كفَّيهِ

www.alkottob.com

وبه من إشعاعه أثرُ البشر
قِ إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحهُ في عباب الذ
كريات التي طوتها السنينْ!
وعلى مرآةٍ مجرّحةٍ منـ
ـها جرى دمعُه السخيُّ الهتون!
أو هذا السرور من ذِكرِ الما
ضي تسميه بالعذابِ المبين!

* * *

ان تروى أدمعي فلا تزجروني
ودعوني انيِ أحب الدموعَا
لا تجففْ ايديكمُ أدمعاً تنْـ
ـفعُ قلباً لمّا يزلْ موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

* * *

www.alkottob.com

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطىءٍ لشواطىءٍ جددِ
يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ
ما مَرَّ منه مضى فلم يعدِ
هيهات مرسى يومِه لغدِ!

* * *

سنةٌ مضت! وختامُها حانا
والدهرُ فرّق شملَنا أبدا
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنا
واجلسْ بهذا الصخرِ منفردا!

* * *

قل للبحيرةِ تذكرين وقد
سكن المساءُ ونحن باللجِّ
لا صوت يسمع في الدنى لأحدْ
الا صدى المجدافِ والموجِ

* * *

فاذا بصوتٍ غير معتادِ
هزّ السكونَ هتافهُ العذبُ
أصغى العبابُ ورجَّع الوادي
أصداءَه وتناجتِ السحبُ

* * *

يا دهر في رفق ولا تدرِ:
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناءةُ العمرِ
وتطول لذتُها لمقتطفِ

* * *

www.alkottob.com

هـلا الـتفـتَّ لـذلـك الـكـونِ
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنيْ
خـلِّ الممتِّـعِ وامضِ بـالشـاكي

* * *

هـذا النـعيم وهـاتـه الـمحـنُ
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدلٍ أيـهـا الـزمـنُ
تـتـشـابـهُ الـحـالان إسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد الـسحـيق أجبْ
وتـكـلمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشـهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيم عـمـرٍ غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج البحيـرةَ والـصـخـورِ وعُـدْ
فـاسـتـجـلِف الأغـوارَ والـغـابـا
قـل! صُـنْ ذكـر غـرامنـا فـلقـدْ
صـين الـشـبـابُ عـلـيـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي الـبـحـيـرة فـي
حـالـيـك ثـائرة وهـادئـةً
فـي بـاسـق لـلـمـاء مـنـعـطفٍ
فـي رائـعـات الـصـخـر نـائـثـةً

* * *

في عـابـر الـنـسـماتِ مـرتـجفًـا
في النجم فضض صفحـةَ المـاءِ

www.alkottob.com

في الريح أنّ أنينه وهفا
في الغصن نفْسَ حر أحشاءِ

* * *

في الجو معتبقاً بريّاكِ
خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتفٌ باكي
سيقول يا أسفا لقد ذهبا!

www.alkottob.com

وداع المريض

(مهداة الى س...)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأيْن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفتْ علينا غيرَ راحمةٍ لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياحِ!
عبثت بمعبود العيونِ وصيّرتْ
كالورس لوناً توأم التفاحِ
ذهبوا به كالبوردِ جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباحِ
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!
يا آسيَ الآسيْ لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيَّ جراحِ!
طأطأتُ للبين المشتتِ هامتي
وخفضت للقدر المغيرِ جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
فمي أيّ آلام وأيُّ كفاحِ!
هدم الضنى العادي قويَّ شكيمتي
وثنى معائدتي وردَّ جماحي!
وطغى على الملك المسوّد بيننا
في لطف زنبقةٍ وضعفِ أقاحِ!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحشٍ
متجهمِ العرصاتِ قفر الساح!

www.alkottob.com

في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـرٌ بـجـبـيـنـك الـوضـاحِ!
ومـوسـد كـالـطـيف صـاحٍ ليله
أمسـيت أرعـاه بـجـفـنٍ صـاحِ!
عـاد الشقيُّ إلى قـديـم شقـائـهِ
ومحى من الـدنيا السعـادةَ ماحي
ويـح الحيـاة اليـوم أين جمـالهـا
وعـلامَ اخـفـاقي بـهـا ونجـاحي
أنـت الـذي وهـب الـحيـاة لـميتٍ
في الأرضِ منفـردٍ بغـيـر طمـاحِ
أشـرقت في ظلمـائهـا وغمـامهـا
وطـلعت مـثـل الـبـارقِ الـلمـاحِ!

* * *

www.alkottob.com

فرحة جديدة

أدركت عندك يومَيَ الموعودا
ولقيت فيك مثاليَ المنشودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
ملأ الروابي المصغيات نشيدا
طربتْ لصدحتِه وصفق ظافراً
جذلانَ في عرض الفضاءِ سعيدا
في موكبٍ من قلبِه وحبيبِهِ
من راح تحسبه العيون وحيدا
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
يطوي القفارَ اللافحاتِ شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكةٌ
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الإيمان والتوحيدا

www.alkottob.com

استقبال القمر

أقبلْ بموكبك الأغرْ ... ما أظمأ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ ... عمياءُ! والدنيا حلَكْ!

* * *

تمضي وراءَ سحابةٍ ... تحنو عليك وتلثمُكْ
وأنا رهينُ كآبةٍ ... بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئتَ فما أنا ... إلاّ معنًّى بالمحال
أغدو لقدسك بالمنى ... وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلَّما ... عزَّ الفكاك على الأسيرْ
روحي وروحك ربما ... طابا عناقاً في الأثيرْ!

* * *

مهما تسامى موضعُكْ ... وعلا مكانُك في الوجودْ
فأنا خيالُك أتبعُكْ ... ظمآن أرشفُ ما تجودْ!

* * *

قمرَ الأماني يا قمر ... إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاءُ المدَّخرْ ... فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودَكَ في الشبابْ ... واخلعْ على قلبي الصفاءْ
أسَفاً لعمرٍ كالحبابْ ... والكأسُ فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني ... مما أعاني في الثرى
قدحي ترنَّق فاسقني ... قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

www.alkottob.com

واهـاً لأحـلامٍ طـوالْ وأنـا وأنـتَ بـمـعـزلٍ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونـرى العوالم من عَلِ

* * *

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فاتنة)

لِمَـن هـاتـه الـفـتـنـةُ الـنـادرهْ!
ومـا هـاتـه الأعـينُ الـسـاحـرهْ؟
ومـا ذلـك الـمـرَحُ الـقـدسـيُّ؟
ومـا هـاتـه الضحكـةُ الـطاهـرهْ؟
تـطوف مـطاف الـحنـان الـعمـيـم
وتـسـقط كـالـنـعـمـة الـوافـرهْ
وتمتـدُّ مـثـل امـتـدادِ الـعـبـاب
وتـرجـع كـالـمـوجـة الـسـاخـرهْ
وتـنـقش أصـداءهـا فـي الـقـلوب
وتبقى مـدى الـعمـر في الـذاكـرهْ
فـيـا رِقّـةً سُكِبَتْ فـي الـنـفـوس
كمـا تُـسكبُ الـخمـرةُ الـقـاهـرهْ
نـسـيـنـا بـك الـعـالَمَ الـدنـيـويَّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً من نـواحي الألـمـبِ
أطـلَّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينا الـرؤوسَ لمجـد الجمـالِ
وألـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(.....) مـثُلْتِ هـذي الـحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ

www.alkottob.com

وحمّلت روحَك أثقالها
وروحُك كالريشة الطائرهْ
وكلّفتِ قلبكِ خوض الجحيم
وقلبُك كالجنةِ الناضرهْ
دفعتِ به في اللظى كالخليل
وعدتِ مباركة ظافرهْ
رجعتِ من النارِ ياقوتةً
مطهّرةً حرّةً باهرهْ
(.....) إن كرّمتكِ البلادُ
ودانت لمعبودةٍ قادرهْ
فوالله ما فهمتك العقولُ
ولا قدرت قدرَكِ «القاهرهْ»!
فللشعر عينٌ يراكِ بها
بغير عيونِ الورى الناظرهْ
يرى لك حُسْنَ الشعاعِ الجميل
أغار على الظلمة الغامرهْ
فجلّل بالسحر هذي الدُّنى
وصيّرها جنةً زاهرهْ
فنوّر أكواخها البالياتِ
وهلّلَ في دورها العامرهْ
رسولٌ يجوس خلال الديار
وينزل كالرحمة الزائرهْ
بعين قد اغرورقت بالدموع
لها مُقلةُ الغيمةِ الماطرهْ
يطوفُ على الناس إنسانُها
ومهجتُه . للورى غافرهْ

www.alkottob.com

الفراشة

أجـلْ! يعـلم الـحبُّ أنـي لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنّي الـلهـبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا فـي الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطرِبْ
وبـيـن ذراعـيّ سـرُّ الـحـيـا
ةِ وفي نـاظـريَّ بـريقُ الـشُّـهُـبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إليَّ
مـجـاهِلهـا مـن خفـيِّ الـحجُبْ!
وشـتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلا
م لـعـابـدةٍ لِلسـنـا عـن كـثـبْ!
وفـي صـدرهـا لَـهـفـة لـلعـنـا
قِ وفي قلبـهـا جنـةُ الـمغـتـربْ
يـلوح لـهـا شـبـحٌ لِـلعـذا
بِ ويـبـدو لهـا الأبـدُ الـمقـتـربْ
كـأن الـلظى قـدَحٌ مـن سـلا
فٍ لـهـا فـوقـه وثبـاتُ الـحبـبْ
فـراشـة روحـي تـعـالـيْ وُثـوبـاً
سـتـلقـيـن قـلبـاً إلـيـكِ يـثـبْ
إذا مـا امتـزجـنـا احتـرقْـنـا معـاً
ونـلـنـا الخـلود بـهـذا الـعـطَبْ!!

www.alkottob.com

الى س. . .

جئتُ أشكـو لـكِ روحي وجـواها
وردت ظـمـأى وعـادت بصـدَاهـا
آه من عـيـنـكِ! مـاذا صنـعـتْ
بغـريبٍ مستجيرٍ بحمـاهـا؟!
نـبـعـتـه تـقـتـفـي أحـلامَـهُ
كـلّمـا أغـفـىٰ أطـلّت فـرآهـا
يـا سـقى الـلّهُ «لِـلـيـلى» أيكـةً
وجـزاهـا الخيـرَ عنّـا ورعـاهَـا
وغـذاهـا مـن أمـانـيـنـا ومِـن
حبنـا الشهـدَ المصفىٰ وسـقـاهَـا
قـرّبـي عـيـنـكِ منـي قـرْبي!
ظـلليني واغمـريني بـصـفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انْـ
ـبـسط البَحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريني لـجـةَ الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ فيَ أعماقهـا الفكرُ وتـاهَـا
ألـمـحُ الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـسطيحَ تـطفـو في سـنـاهَـا
وأراهـا تُـخبّـئُ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشـتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحُ حـيـارىٰ افـتـرقـتْ
ثم عـادت فـتـلاقت في شـجَـاهَـا
ـــوف يـنـسىٰ الـقـلـبُ إلاّ سـاعـةً
مِنْ رضـاً في وكرِكِ الحاني قضاهَـا

www.alkottob.com

هتف القلب وقد حدثتني
أيّ ماضٍ كشفت لي شفتاها
همَسَتْ في خاطري فاستيقظتْ
روحيَ الحيْرى وأصغت لنداها
فأنا إنْ لَمْ أكُنْ توأمَها
فكأني كنت في الغيبِ أخاها
نحن أرواحٌ حيارَى ثملتْ
وانتشتْ سكرى على لحنٍ أساها
قرِّبي روحَكِ مني قرِّبي!
ظلليني واغمريني برضاها!
وتعاليْ حدّثيني! حدّثي!
انت مرآة شجوني وَصَداها
فهبيني ساعة الصفو التي
تقسمُ الأيامُ ما فيها سواها
ثم أمضي لحياةٍ مرَّةٍ
صبْحُها عندي سواءٌ ومَساها!

www.alkottob.com

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتىً أجابْ ... بوركت يا عزم الشبابْ!
يا فتية النيل المسا ... لم والكريم بلا حسابْ
جناته مرآتكمْ ... ولكم خلائقُها العِذابْ
ولكمْ جمال الزهـ ... ـرِ فَ على الأماليدِ الرطابْ
ولكم فؤاد النهـ ... ـرَ ق على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحك للسهو ... ل ولا يضن على الهضابْ
حتى إذا نادتكم الأ ... وطان والوادي أهابْ!
حتى إذا طغت الكوا ... رث واستفزكم العذابْ
أصبحتُم كالغيل تحـ ... ـميه الليوثُ بألف نابْ
قل للشباب اليوم يو ... مكم الأغرِ المستطابْ!
اليوم يبدو حبّ مصـ ... ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كان اثماً يا شبا ... بُ فلا رجوع ولا متابْ!
الله ينظرُ والليا ... لي عندها لكم الحسابْ
والعهدُ في القلب المصا ... بر والأمانةُ في الرقابْ!
هاتوا الفدا الغالي لمصـ ... ـر وأرخصوه كالترابْ
المال، والأرواح كـ ... ـل ضحيةٍ ولها ثوابْ

www.alkottob.com

في يوم الشباب

اليـوم يـومُـك في الشبـاب فنـادِ
لا نـوم بعـدُ. ولا شـهـيَّ رقـادِ
قـل للذي يبغي الصلاحَ لقـومـهِ
بنبيـل صنـعٍ أو شـريـفِ جهـادِ
بـالطبِّ او بـالشعـر أو بكليهمـا
كـل الجهـودِ فـداءُ هـذا الـوادي!
لا خيـر في قلمٍ اذا هـو لَمْ يكنْ
حـرزاً طهـوراً كـالشعـاعِ الهـادي
لا خيـر في طبٍّ اذا هـو لم يـزُرْ
ظـلم الحيـاة كـفـرحـةِ الأعـيـادِ
يـا أيهـا الـوطن الجـريـح وجرحـه
بـصـميـم كـل حـشـاشـة وفـؤاد
صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاءِ قـد جئنـا بكـلِ ضمـادِ
قـل للبنـاةِ المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخَ الأطـوادِ
جيـلاً من النشء القـوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوسَ بعـزةٍ وعـنـادِ
لا خـيـر في الأرواحِ تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـا رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خير في الأرواحِ تسكنُ موطناً
مستخـاذلاً لا يـرتـجـى لـجـلادِ
أبَكَتْ عيـونُكم الضعيفَ يصير في
نـاب القـويِّ فـريسـةَ استعبـادِ
فتبيـسـوا اذنِ الـحقـيقَـةَ واعلمـوا
ان الـطبيـعـةَ هـكـذا مـن عـادِ

www.alkottob.com

الجـوُّ ملكُ الـسـر يغشـاه عـلى
مـا يشتهـي والـغـابُ لـلآسـادِ.
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـةٍ مجمـوعـة الأشهـادِ
واخـجـلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسـابُ وجـاء يـومُ معـادِ
أي الصحـائف في غـد وحسـابكم
في ذمةِ الأبـنـاءِ والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو الـسـعـيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يعـيش لـنـفـسِـه فـي أمـةٍ
شـقـيـتْ بـطولِ تـفـرقِ الأفـرادِ
فخـذوا السبيلَ إلى الحيـاةِ تآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووِدادِ
خيـر الصحـائف مـا كتبتَ سـطورَه
بيـد الكفـاح الـحـر لا بمدادِ
صـونـوا البـلادَ وأدركـوا فـلاَّحَكم
كـاد الحمىٰ يغـدو بغيـر عـمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤسٍ الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـارُكـمُ وذلـك نيـلُكم
هبـةُ الـسـمـاءِ ومـنـحـةُ الآبـادِ
هـذي ديـارُكمُ وهـذي شمسُكم
طمـعُ الغـريب وحـرقـةُ الحسـادِ
ومن المصـائب في زمانـك أن ترى
بـلداً كـثـيـر مـنـاهـل الـروادِ
والـخـيـرُ مـدرارٌ عـلـيـه وربـه
جوعـان محـروم الـرعـايـة صـادِ!

www.alkottob.com

والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الحصـادِ!...
هـذا زمـانـكم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بكم مـن عـدة وعتـادِ؟..
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوىٰ
فـي ليـل احـداث نـزلـن شـدادِ
ونـريـد شبـاناً بمصـر استعصموا
ومضـوا يصـدون الغـريبَ العـادي
ونـريـد اطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنـيـة بـسـهـادِ
لـطفـل منهم مثـل امي أو أبي
شفتاه اول مـا تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الأرحـامِ حب بـلادهم
لتكـون مصراً صـرخـة الميـلادِ!

www.alkottob.com

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنِمْ ... وتخيرْ مِن الكلِمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن ... ضحكةِ الزهرِ للدِّيَمْ
مستَمَدٌّ من الرُّبى ... مُستعارٍ من النَّسَمْ
اجمعِ الآنَ طاقةً ... غضَّةَ النورِ تبتسِمْ
أهدِها روحَ شاعرٍ ... خالدٍ بالذي نَظَمْ

* * *

قلمي ! ما الذي لديـ ... ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناجِ قو ... مَكَ واخطُبْ وقل لهُمْ:
قل لأهل الغناءِ في ... كنف المعهد الأشمّ
ذلك الشاعرُ الذي ... بات في خاطر الظُّلَمْ
هو منكم وفنُّهُ ... علَمَ الله فنكنمْ

* * *

كان لحناً فصار ذكـ ... ـراً كما يُذكَرُ الحُلُمْ
انما الشعر مزهرٌ ... قد حكى قصةَ الأممْ
وبأوتاره المنى ... تتلاقى وتزدحمْ
هو نايٌ مُرجِّعٌ ... لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما ... نِ ونجواه مِنْ قِدَمْ
هو أنشودة الحيا ... ةِ وفيضٌ من النغمْ

* * *

أيها المعهد الذي ... بلغ المجدَ واستتمَّ
كلُّ لحنٍ مذكرٍ ... أشعل القلب فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى ... وقّعته يدُ السقمْ

* * *

www.alkottob.com

وأناشيدكم وما صاغه الفنُّ من عِظَمْ
هـي أنّـاتُ أنـفسٍ بـالمقـاديـر تـرتَـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـدُ الليـلَ لَم تنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَمْ
هـي آهـاتُ شـاعـرٍ عـرف الـحبَّ والألمْ!

* * *

ذلـك الشاعـرُ الـذي روحـهُ الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـيّـاً والـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا بِ وفي خفـةِ الـقَـدَمْ
غـاشيـاً كـلَّ منتـدىً عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غمـر السهـلَ والعلـمْ
دافـقـاً لـيس ينـتهـي أبـداً سـيـلُه الـعـرمْ
بـاذلاً لـلصـديق والـ هـلِ كـلّ الـذي غنِمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـدهُ والـرجـاءُ هُـمْ
درجـوا في ذُرَا العـلا نـوَّروا في رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حِمى العفا فِ وجلُّوا عن التُّهـمْ

* * *

حـين ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّلوا في الـزمـانِ تـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيتِ خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنـهِ الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
واذا بـالـطيـور قـد دخـل الموتُ وكـسرهُـمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غـشّى البيت فـالـتهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الجـريـ ـئـةُ تـطْغَى وتَنْتَقِـمْ
صـنعـتْ في رجـائـهمْ فعلَة الـذئـب بـالغـنـمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضـبٍ يثـيـرُ الحُمَمْ!
مَن رأى البؤسَ إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقةَ بالـدهر تصـطدمْ؟!

* * *

www.alkottob.com

أُمّتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمّـة الشّمَمْ
أُمّتي! ليس يخـذلُ الـ ـجُودُ في أُمّة الكـرَمْ
أُمّـتي! أُمّـةُ السعـلا وأبي الهـول والهـرَمْ

* * *

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم
احمد شوقي بك

سَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنّ مُسعـدِي في سـاعـةِ التذكـارِ
قُمْ يـا أميـرُ! أفِضْ عليَّ خـواطـراً
وابعث خيالَكَ في النسيم الـسـاري
واطلع كعهـدك في الحياةِ فـراشةً
غـراءَ حـائـمـةً عـلى الأنـوارِ
يـا عـاشقَ الحـريـة الثكـلى أفِقْ
واهتفْ بشعـرك في شبـاب الـدارِ
يـا مَـنْ دعـا للحق في أوطـانـهِ
ومضى ليهتفَ في ديـار الـجـارِ
الشـامُ جـازعـةً ومصرُ كعهـدهـا
تـهبُّ الخـطوب قـليلةُ الأنـصـارِ
والحظُّ أطمـارٌ كـمـا شـاءَ البلَى
والـعـيشُ رثٌّ والـسـنـونُ عـوارِ

* * *

عـامٌ مضى يـا لـلزمـان وطيِّـه
فـينـا ويـا لـسـواخـر الأقـدارِ

www.alkottob.com

عـامٌ مـضـى وكـأنّ أمس نـعيُـه
يـا مـا أقـلَّ العـامَ في الأعمـارِ!
أيـنَ الامـارة والأمـيـرُ ودولـةٌ
مبـسـوطـةُ الـسلطان فـي الأمصـارِ
خمسـون عـامـاً وهي وارفةُ الجنَى
تـحت الـربـيـع ذؤبـة الأثمـارِ!
مَـدَّ الخـريفُ على الـريـاض رواقَـهُ
ومضى الـربيعُ الضـاحـكُ الـتـوارِ!

* * *

هيهـات أنسى قبـلَ بينـك سـاعـةً
جمعتْ صحابَك في غـروب نهار[1]
والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب مـعصـفـرٌ ببـهـارِ
منحتْ وقـد ذهبت شعاعاً غـاربـاً
كـسنـاكَ طـوّافـاً عـلى الـسّمـارِ
تشكـو ليَ الضعفَ الملمَّ لعـلَّ في
طـبي مـقيـلاً مِـن وشـيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهـجمـاً فـي صَـرحـه المـنهـارِ.
فـرأيتُ ما صنع الضنى في صـورةٍ
حـالـتْ، وخلى هـيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ! ألمحُ في الغيـوب نهـايـةً
وأرى بـعينـيَ غـايـةَ الـمضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمُـه
والـعبـقـريـةَ وهـي فـي الإدبـارِ!
أوَلم يكن لـك من زمـانِـك ذائـداً
وثـبـاتُ ذهـن مـاردٍ جـبـارِ؟

---

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

www.alkottob.com

أوَلَمْ يكن لكَ من حِمامِك عاصِمٌ
ذاك الجبينُ مكللاً بالغارِ؟
ولُيتَ في إثر الذين رثيتهُم
واقمتَ فيهم مأتمَ الاشعار
وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومةُ الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ
* * *
في ذمة الاجيالِ ما غنّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقّعتْ
أنغامَها المحجوبة الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينِ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعةِ مشرقاً!
متألقاً كالكوكبِ السيّارِ!
* * *
شوقي! نظمتَ فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلتَ شعرَك في المدائن هادياً
شبهَ المنارِ يطوف بالأقطارِ
تدعو إلى المجد القديمِ وغابرٍ
طيّ القرون مجلّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبّهُ
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استُبيحَ ولا تضنّ

www.alkottob.com

عـلى الشـآم بـسـدمـعٍ مـدرارِ
وترى الـرجـالَ وقـد أهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـةٍ وذمـارِ
فلو استطعتَ مـددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مـضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

مـا زلتَ تُبعثُ في قـريضِكَ ثاوياً
أو مـاضـيـاً حَفِـلاً بكـلِّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقـالَ قـومٌ: شـاعـرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من مـعجـز الافـكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الاصيـلِ وقلبُـهُ
وجـنـانُـهُ في نـضـرة الأسـحـارِ
ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابَـةِ واصفـاً
مـجنـونَ لـيلى في سحيقِ قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاترا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفَهـا المتـواري!
ويرى الحياةَ الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

* * *

www.alkottob.com

دَين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَينٌ... وهـذا اليـومُ يـومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميّـتِ فـي الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزَى الجزاءَ جميعَه
فلعـلَّ في التـذكـار بعضَ جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنتَ قبـلاً تستشفّ سكـونَها
وترى مقـامَـك في العـراء النـائي
فـأتيتَـه والـدنيـا سـرابٌ كلهـا
تـروي حـديثَ الحبِّ في الصحـراءِ
ووصفتَ قيساً في شـديـدِ بـلائـه
ظـمـآن يـطلب قـطرةً مـن مـاءِ
ظمـآن حين الماء ليلى وحـدُهـا
عـزَّت عليـه ولَم تُتـح لـظمـاءِ!
هيمـان يضرب في الهـواجر حـالمـاً
بـظلال تـلك الجـنـة الـفـيحـاءِ
فـاذا غـفـا فلطيـفهـا، وإذا هـفـا
فلوجهـهـا المـتعـذبِ الـوضّـاءِ
يـا للقلوب لـقصـةٍ بـقيـت عـلى
قِـدم الـدهـور جـديـدةَ الأنبـاءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الـطعيـن، مجللاً بـدمـاءِ
هي قصـةُ الـدنيـا، وكم من آدم
مـنـا لـه دمـعٌ عـلى حـوّاءِ

www.alkottob.com

كـل بـه قـيسٌ إذا جنَّ الـدجى
نـزع الإبـاءَ وبـاح بـالـبـرحـاءِ
فـاذا تـدِاركـه النهـارُ طـوى المدا
مـعَ في الفؤاد وظُنَّ في السعـداء
لا تـعلم الـدنيـا بمـا فـي قلبـه
مـن لـوعـةٍ ومـرارةٍ وشـقـاء
كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لَم يَلقَهـا
فـحـيـاتـه عـبـثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنـىٰ وحـقـيـقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى الـسعـادةَ فـي أتـمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والـخلدُ يـومُ لـقـاءِ
يـا لـلقـلوب لقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلَّا روِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلِّدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـمّـا كـسـاهـا سـيـدُ الـشـعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة الـتـمـثـيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلّامهـا)
زَيـن الـشبـاب وقـدوةِ الـنبـغـاء

www.alkottob.com

الأجنحة المحترقة

يـا أمتي كم دمـوعٍ في مـآقينـا
نبكي شهيـديـك أم نبكي أمـانينـا؟!
يـا أمتي· إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السـرب مختـالاً بمـوكبه
وللنسور عـلى الأوكـار غـاديـنـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبأ جبـابـرةٌ
لا يـدركـون العـلا إلّا مضحّينـا
والمـانش يعجب منهم حينما طلعـوا
على غـوارِبـهِ الصّيـرىٰ مـطلّينـا
فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالـوا النسـور فهبّ القـومُ وادّكـروا
نسـراً لهم ملأ الـدنيـا ميـادينـا
وهـلل السّين إذ هـلّت طـلائعنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمانُ ووافى السربُ فافتقـدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان إبـطاءَ الـرّدىٰ فهمـا
لمـا دعـا المجـد قـد خَفّـا ملبينـا
فلبيكِ من شـاء وليُشبعْ محـاجـرَهُ
ولينتحبْ مـا يشاءُ الحـزنَ بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقـد واحـدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ سـاكبُـه
لا يـدفعُ الـدمعُ شيئاً من عـوادينـا

www.alkottob.com

فكلما حلّ رزءٌ صاحَ صائحُنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلاً يقينا
أحُلْماً كان عطفُكِ أم يقينا؟!
أهجراً في الصبابة بعد هجر
أرى أيامَهُ لاَ ينتهينا
لقد أسرفتِ فيه وجُرتِ حتى
على الرُّمَقِ الذي أبقيتِ فينا
كأنّ قُلوبَنا خُلِقَتْ لأمرٍ
فمذْ أبصرنَ مِنْ نهوى نسينا
شُغِلْنَ عن الحياةِ ونِمْنَ عنها
وبِتنَ بِمنْ نحبُّ موكَّلينا
فإن مُلِئت عروقٌ مِنْ دماءٍ
فأنّا قد ملأناها حنينا!

www.alkottob.com

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهائذا
ما زلتُ أسمعُ أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جَرَّتْ عليَّ الأماني مِنْ مجاهلِها
وجمَّعَتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسْخَفَ الوحدةَ الكبرى وأضيعَها
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدهِ
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا
تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته
وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!
حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً
أفضى إلى الامل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامةِ يذبحُ
ومضى الحِمامُ يدبُّ فيه فان جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّحُ
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقيةِ هيكلٍ لا تصلحُ
لا فرق بين أنينه ورنينهِ
وصداه في وادي المنيةِ أوضحُ

www.alkottob.com

يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّحُ
وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذاته ما يسنحُ
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلحُ
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، ويلسمه على ما يجرحُ
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنىٰ
أترى شعاعاً في البقيةِ يُلمحُ!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردىٰ من عابديك مسبحُ
كثرت ضحاياه وطال قيامُه
وصيامه فمتى رضاءُك تمنحُ؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرُها المتفتحُ
أينال ظلَّك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزحُ
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياةَ الى ظلالك يطمحُ
ليلى! حبيتُكِ كالحياة وذقتُ في
نساديك كأساً بالأماني تطفحُ
فتكسرت قدح المنى ورجعتُ من
سقم الهوىٰ وهزاله أترنحُ
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ

www.alkottob.com

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهروفي باريس
(ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوارِ
ورقيق الأنداءِ والأسحارِ
في حمى سنتريس شبَّ غلامٌ
شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرق العين هاديءُ هدأة البحر
بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفق
بعينٍ عميقةِ الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهر
وفي صحبة الغديرِ الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلّ
يكسو شواطىءَ الأنهارِ
ومصيخاً إلى غناءِ السواقي
شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأماني
والهوى والنوى وبعدِ المزارِ
غير أن الذي شكا خطبه الأهـ
ـلُ وأمسى حديثَ جارٍ وجارِ
انَّ ذاك الفتى الوديعَ الظهورَ الـ
ـقلبِ في رقة النسيم الساري:
مغرمٌ بالعصا! فلوَ خلف سورٍ
لتخطى شواهق الأسوارِ
ولأجل العصا سطا[1] على الافرع الخضـ
ـراء زانت بواسق الأشجارِ

www.alkottob.com

ولأجل العصا سطا[٢] على خشب البيـ
ـت، طموحاً حتى لِباب الدارِ
ولو أنَّ العصيَّ عزَّت عليه
لتمنّى حتى عصا التسيارِ

* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ةِ في قلب ماردٍ جبَّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والاوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعدّاً
لصراع الخطوب والأخطارِ
اين يمضي؟! لِلازهر الشامخ
الرأس، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورمط المجـ
ـد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلام الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أملَ القومِ، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدار
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصار
لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقذا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:

www.alkottob.com

احصيرٌ ممزقٌ أم حريرٌ
مقعدٌ للمجاهدِ الصبَّارِ
آه من هاته الشدائدِ فهي النـ
ـار تبلو القلوبَ في الأخيارِ
إنَّ قلبَ العظيم ياقوتةٌ تسـ
ـمو سمواً وتزدهي بالنارِ!
اي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائرَ الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هرِ واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمسهِ مصرُ فاشتا
ق لغبرِ الأوطانِ في الأمصارِ
ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوبُ عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينةَ الأنوارِ

* * *

والذي يبعثُ السرورَ ويدعو
كلُّ نفسٍ للزهو والاكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمىٰ مصرياً
عربيَّ الحياةِ والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادةِ المعطار

www.alkottob.com

يـزفـر الـزفـرة الـعنيفـةَ تـرمي
من لـظاهـا فحمَ الـدُّجى بشـرار
يـذكـر الـنيـلَ، والأحبـةَ بـالنيـ
ـلِ ويـشـدو بـرائـعِ الأشـعـارِ!

* * *

كـرّمـوا نـابغيكمـوا واعـرفـوهـم
فضيـاعُ الـنبـوغِ فـي الانكـارِ
فـزكـيٌّ مـبـاركٌ شـعـلةٌ فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسـماً لـو يُتـاح لي الـغـارُ كلل
ـتُ بكفي جبـينَـهُ بـالـغـارِ!

* * *

على البحر

(من شعر الصّبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هـل أنتِ سامعـةٌ أنيني ... يـا غايـةَ القلب الحزينِ
يـا قِبلة الحب الخفيِّ ... وكعبـة الأمـل الـدفينِ
أني ذكـرتـك بـاكيـاً ... والأفق مُغبّـر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ ... ـرب شبه دامعة العيـونَ
أمسيتُ أرقبُهـا عـلى ... صخر وموج البحر دوني
والبحـر مجنـون العبـا ... ب يهيـج ثائره جنـوني
ورضـاك أنتِ وقـايتي ... فإذا غضبتِ فَمَن يقيني؟!

www.alkottob.com

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليل فلا تجزعي ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائي لَم يطلع . . .

www.alkottob.com

www.alkottob.com

لـــيَالي الـــقاهـــرة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الاهداء

«إلى صديقي ع. م»
الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أوحى به إليّ. .

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة. .
وأشرف منها على الأبد. .
وما وراء الأبد. .
هو الهواء الذي أتنفسه. .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري. .

ابراهيم ناجي

www.alkottob.com

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكة تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

- ١ -

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشدِ
فردي على المشتاقِ مهجتَه ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهدِ
أقول وقد وسّدتُه راحتي كما
توسّد طفلٌ متعبٌ راحة المهدِ..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهدِ
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحرٍ من العاجِ مُنقدِ
ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍّ وتصدفُ عن خدِ
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرّبْدِ
فيا لك عندي من ظلامٍ محببٍ
تألق فيه الفرقُ كالزمن الرغدِ

www.alkottob.com

ألا كُـلُّ حسنٍ في البريـة خـادمٌ
لسلطانـة العينيـن والجيـدِ والقـدِّ
وكـل جمالٍ في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـةُ الشـاكي ومـرحمـةُ العبدِ
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـةٌ
من الدمعِ حامتْ فوق عرش من الوردِ
مجنحـةٌ صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى وردِ
بهـا مثل مـا بي يـا حبيبي وسيِّدي
من الشجن القتـال والظمـأ المُـردي
لقـد أقفـر المحـرابُ من صلواتـه
فليس بـه من شاعرٍ ساهرٍ بعـدي
وقفنـا وقـد حـان النـوى أي مـوقفٍ
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجـدي
كـأن طيوفَ الرعبِ والبين مـوشـكٌ
ومـزدحمَ الآلامِ والوجـدُ في حشـدِ
ومضـطرمَ الأنفـاسِ والضيقُ جـاثمٌ
ومشتبـك النجـوى ومعتنق الأيـدي
مـواكب حُـرس في جحيم مؤبـد
بغيـر رجـاءٍ فـي سـلام ولا بـرد
فيـا أيكـة مـدَّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعـاً على قلبي وروضاً من السعـد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حـبٍّ مـحبَّـرٍ
على درجٍ خـابي الجـوانب مسـودِّ
تـردَّدَ واستـأنى لـوعـد ومـوثـقٍ
وأدبـرَ مخنـوقـاً وقـد غص بـالـوعـدِ
وأسـلمني لليـلٍ كـالـقبـرِ بـارداً
يهب على وجهي بـه نفسُ اللحـدِ

www.alkottob.com

وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيـابُـه في الـدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخـر من خـابي المقـاديـر مـربـدِ
ركـودٌ وإبـهـامٌ وصـمـتٌ ووحـشـةٌ
وقـد لفهـا الغيبُ المحجبُ في بُـردِ
أهـذا الربيـعُ الفخمُ والجنـةُ التي
أكـاد بهـا أستـافُ رائحـةَ الخـلدِ
تـصـيـرُ إذا جـن الـظلامُ ولـفـهـا
بجنـحٍ من الأحلام والصمتِ ممتـدِّ
مبـاءةَ خمّارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيٍّ الأماني يشتري الرزق بالسهـدِ
وقـد وقف المصباحُ وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادةٍ
يصوم الدجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ
فيـا حارس الأخـلاق في الحيِّ نائمٌ
قضى يومَه في حومة البؤسِ يبتجدي
وسـادته الأحجـارُ والمضجـعُ الثرى
ويفترش الافـريـزَ في الحـر والبـردِ
وسـيـارةٌ تمـضـي لامـر مـحـجـبٍ
محجبـة الأستارِ خـافيـة القصـدِ
إلى الهدف المجهولِ تنتهبُ الدجى
وتومض ومض البرق يلمـع عن بُعدِ
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكٍ
مـرنقـة بـالجـوع والصبـرِ والكـدِّ
يـنقـبُ كلبٌ في الحـطام وربـمـا
رعى الليل هرٌّ ساهرٌ وغفـا الجندي

www.alkottob.com

أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفردِ
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركتِ بديدَ الشملِ منتشرَ العقدِ
فقدتكِ فقدانَ الربيعِ وطيبَهُ
وعدتُ إلى الإعياء والسقم والوجدِ
وليس الذي ضيعتُ فيكِ بهيّنٌ
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقدِ

* * *

بعينيكِ استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوزدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجردِ
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلدِ
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي
وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاهُ في العيش من جهدِ
وكنت إذا انهار البناءُ رفعتُهُ
فلم تكنِ الأيامُ تقوى على هَدّي
وكنت إذا ناديتُ لبيْتِ صرختي
فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيكِ ماذا اجتنتا
من اللطف والتحنان والعطف والودّ
إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرعٌ
فمنكِ الذي يحيي ومنكِ الذي يردي
إذا جُرِّد لم يفتكا عن تعمدٍ
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمدِ

www.alkottob.com

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكُكِ عن عمدِ
فإني إذا جن الظلامُ وعادني
هواكِ فأبديتُ الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كاسياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوقِ ما عندي
أقبِّلُ في قلبي مكاناً حللتِه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعدِ
ويا دار من أهوى عليكِ تحيةً
على أكرم الذكرى على أشرف العهدِ
على الأمسيات الساحرات ومجلسٍ
كريمِ الهوى عفٍّ المآرب والقصدِ
تنادُمنا فيه تباريحُ معشرٍ
على الدم والأشواكُ ساروا إلى الحلدِ
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماءَ في الحجرِ الصلدِ
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموعَ البؤس من ثمنِ المجدِ. .

- ٢ -

أنوار

طابت بكِ الأيامُ وافرحتاهْ
أنتِ الأمانيُّ والغنى والحياهْ
فليذهبِ الليلُ غفرنا لهُ
ما دام هذا الصبح عقبى دجاهْ

www.alkottob.com

يـا من غَفَتْ والفجـرُ من دارهـا
شعشـعٍ في الآفـاق أبهى سنـاهْ
قـد طـرق البـابَ فتىً متعـبٌ
طـال بـه السـير وكـلت خـطاهْ
نـقّـل فـي الأيـام أقـدامـهُ
يبغي خيـالاً مـائـلاً في مُنـاهْ
عـنـدك قـد حطّ رحـال المـنى
وفي حمى حـبِـك ألقى عصـاهْ
كـم هـدأ الليـلُ وران الـكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يغـنّي شـجـاهْ
نـاداك من أقصى الربى فـاسمعيْ
لمن على طـول الليـاليْ نـداهْ
نـادىٰ أليـفـاً نـام عـن شجـوهِ
عـذبٌ تـجنـيـه عـزيـزٌ جنـاهْ
أحـبُّـكِ الـحـبُّ وغـنّـى بـهِ
عـفُّ الأمـانيْ والـهـوىٰ والـشـفـاهْ
وإنـمـا الـحـبُّ حـديـثُ الـعـلىٰ
أنـشـودة الخـلدِ ونـحنُ الـرواهْ..

- ٣ -

أحلام سوداء

رُبَّ ليـلٍ قـد صفـا الأفـق بـهِ
وبـمـا قـد أبـدع الـلّهُ ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـمٌ عَـبِـقٌ
فـكـان الـلـيـلَ بُـسْـتـانٌ عَـطِرْ

www.alkottob.com

قلتُ يا رب لمن جمّلته
ولمن هذي الثريات الغررْ..؟
فمرا الأفقَ قتامٌ وبَدَتْ
سحبٌ تحبو إلى وجهِ القمرْ
كلما تقرب تمتد لهُ
كاكفٌّ شرهاتٍ تنتظر
صحت بالبدر: تنبَّهْ للنذرْ
أدركِ الهالةَ حفت بالخطرْ
لا تبخْ مائدة النور لهم
لا تبخْها لسوادٍ منغكرْ
قهقه الرعدُ ودوّى ساخراً
فكأنَّ الرعدَ عربيدٌ سكرْ
قمتُ مذعوراً وهمت قبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَوَرْ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربانُ والذِّئبُ سخِرْ
تحتمي الوردةُ بالشوكِ فإن
كثر القطافُ لم تغنِ الابرْ
آهِ من غصنٍ غنيٍّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك التمرْ
آه من شك ومن حب ومن
هاجساتٍ وظنونٍ وحذرْ
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غيرَ غيمٍ جاثمٍ فوق الفكرْ
طالما قلت لقلبي كلما
أنَّ في جنبي أنينَ المحتضرْ
إن تكن خانتْ وعفّت حبّنا
فاضِفْها للجراحاتِ الأخرْ

www.alkottob.com

- ٤ -
الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليلُ في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلمائهِ
تتلفتين إليَّ في أنحائهِ
لهف الفؤاد على الشريد التائهِ

* * *

إن تظلمي ليَ كم ظلمتُ إليكِ
جمع الوفاءُ شقيةً وشقيا
يا منيتي قستِ الحياة عليكِ
وجرت مقادرها الجسامُ عليا

* * *

أسفاً عليكِ وأنت روحٌ حائرٌ
والكونُ أسرارٌ يضيق بها الحجىٰ
تجتازُ عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباحٌ يواريها الدجى

* * *

في وجنتيكِ توهجٌ وضرامُ
وبمقلتيكِ مدامعٌ وذهولُ
وكذا تمر بمثلكِ الأيامُ
مجهولةً وعذابُها مجهولُ

* * *

www.alkottob.com

ولّيتِ قبـل لقـائِنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـولٍ مـسعـدِ
وكـعـادةِ الحظِّ الـشقـيِّ وعـادتي
أقبلتُ بعـد ذهـاب نجمي الأوحـدِ

* * *

تتعـاقـبُ الأقـدارُ وهـي مسيئـةٌ
كـم عـقـنـا ليـلٌ وخـان نـهـارُ
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همسَ نسيمِـه استـغـفـارُ
وكـأنـه أحـزانُ قـومٍ ساروا
هـذي مـآتـمهـم وثـم ظـلالـهـا
عـفـتِ الـقـصـور وظلـت الأسـوار
كمنـاحـة جمـدت وذا تمـثـالهـا

* * *

ران الـسـواد عـلى وجـودِ الـدورِ
وسـرى إليّ نـحـيبُـهـا والأدمـعِ
وكـأنني في شـاطىء مـهـجـورِ
قـد فـارقتـهُ سفـينـةٌ لا تـرجـعِ

* * *

حـملتْ لـنـا أملاً فـلمـا ودّعت
لـم يبقَ بعـد رحيلهـا لـلنـاظـر
إلا خـيـال سـعـادة قـد أقـلعـت
ووداع أحـبـابٍ ودمـع مـسـافـر

* * *

www.alkottob.com

- ٥ -

اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سدى وأقلُّهُ
صفوٌ يتاحُ كأنه عمران
كم لحظةٍ قصرت ومدت ظلَّها
بعد الذهاب كدوحة البستانِ
ويمر في الذكرى خيالُ شبابها
فكأن يقظتَها شبابٌ ثاني
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفُّاه في كفَّيَّ هاجعتانِ
لكأننا والأرضُ تُطوى تحتَنا
نجمان في الظلماءِ منفردانِ
لكأننا والريحُ دونَ مسارنا
خطان في الأقدارِ منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليتهِ فبكيتُ سوء مكاني
هل كان ذاك القربُ إلاَّ لوعةً
ونداء مغتربٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدورانِ
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيانِ

www.alkottob.com

- ٦ -

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قالت تعال فقلت لبيكِ هيهات أعصيّ أمرَ عينيكِ
أنا يا حبيبة طائرٌ الايكِ لم لا أغني في ذراعيك

* * *

أفديكِ مقبلةً على جزعٍ بسطت إليَّ يمينَ مرتجفِ
وبها إرتعاشةُ طائرٍ فزعٍ من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبتْ كلون المغرب الباكي
وتألّقتْ كالنجم عيناها
فتلفتّتْ كحبيس أشراكِ
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذتُ أدفىء بردَها بفمي
لو تنفعنُّ حرارةُ القبلِ
قلتُ اهدئي لم ثورة الندمِ
كفّاكِ ترتجفانِ يا أملي

* * *

وجذبتُها بذراعِها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضا
إلفان قد فرا من العشِّ
يتبادلان سعادةً ورضا

* * *

www.alkottob.com

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها
مر الغريبُ فباعدت يدَها وخلا الطريقُ فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارةٌ ومضت فضاحة خطافة النورِ
كشفت لعينيْنا وقد ومضت
ظلين مقنعين في السورِ
ضحكتْ لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعورِ
وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلورِ

* * *

عوذتها من شر أمنيةٍ
تعيا بها وتضل أبصارٌ
وكواكب ليست بمنجدية
ظلم مكدمة وأحجارٌ

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلمِ
ويرف مثل الزهر وهو ندى
ويخف مثل عرائس الحلمِ

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكُها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكُها

* * *

www.alkottob.com

ملكتها الدنيا بما وسعتْ
وأنا أهامسها بأسراري
وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والبدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيُّ اللذين هما
قد طوقاك مسخافة البينِ
أقسم بأنك عائدٌ لهما
إني لممدودُ الذراعينِ

* * *

www.alkottob.com

- ٧ -

ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غيبتْ وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
قُ وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاءُ غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمعَ لا أل
قى مكان الدموعِ إلا لهيبا
آه لو ترجع الدموعُ لعيني
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

* * *

www.alkottob.com

الاطلال

وهذه قصة حب عاثر: إلتقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الـلّهُ الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى
اسـقـنـي واشـربْ عـلى أطـلالِـهِ
وارو عني طـالـمـا الـدمـع روى
كـيـف ذاك الـحـب أمـسـى خبـراً
وحـديـثـاً من أحـاديـث الـجـوى
وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلـم
هـم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى.

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفـهـا
نضب الـزيتُ ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أفتات من وهـم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلـبـت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجـفنُ غـفـا

وإذا القلبُ على غفرانِهِ كلما غاربه النصلُ عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمِهِ
ما قضينا ساعة في عرسِهِ وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمعةً من عينِهِ واغتصابي بسمةً من فمِهِ
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هاربٌ من دمِهِ

* * *

www.alkottob.com

لست أنساكِ وقد أغريتني
بفمٍ عذبِ المناداة رقيقْ
ويدٍ تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموجِ مُدّتْ لغريقْ
آه يا قِبلة أقدامي إذا
شكتِ الأقدامُ أشواكَ الطريقْ
وبريقاً يظمأ الساري لهُ
أين في عينيك ذيّاك البريقْ
لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنتُ الطموحْ
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محضُ روحُ
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى ويسرّينا نبوحْ
نستشف الغيبَ من أبراجها
ونرى الناسَ ظلالاً في السفوحْ

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ
وأنا عندي أحزان الطفل
وبقايا الظل من ركب رحلْ
وخيوطُ النور من نجمٍ أفلْ
ألمح الدنيا بعيني سئمْ
وأرى حُولي أشباحَ المللْ
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولاتٍ فوق أجداثِ الأملْ
ذهب العمرُ هباءً فاذهبي
لم يكن وعدُك إلا شبحا
صفحةٌ قد ذهب الدهرُ بها
أثبت الحب عليها ومحا

www.alkottob.com

انظري ضِحكي واقصّي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذُبِحَا
ويراني الناسُ روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادتْ لا يدِي
ويحها لم تدرِ ماذا حطمتْ
حطمت تاجي وهدّت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحدِ
يا قفاراً لافحاتٍ منا بها
من نجي.. يا سكون الأبدِ..

* * *

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ
فيه نبلٌ وجلالٌ وحياءْ
واثقُ الخطوةِ يمشي ملكا
ظالمُ الحسنِ شهيُّ الكبرياءْ
عبقُ السحرِ كأنفاسِ الربى
ساهمُ الطرفِ كأحلامِ المساءْ
مشرقُ الطلعةِ في منطقِهِ
لغةُ النورِ وتعبيرُ السماءْ

* * *

أين مني مجلسٌ أنت بهِ
فتنةٌ تمت سناء وسنى
وأنا حبٌّ وقلبٌ ودمٌ
وفراشٌ حائرٌ منك دنا

www.alkottob.com

ومن الشوقِ رسولٌ بيننا
ونديمٌ قدّم الكأسَ لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظةً
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولةَ الجسمِ التي
تحكم الحيَّ وتطغي في دماه
وسمعنا صرخةً في رعدِها
سوط جلّادٍ وتعذيب إله
أمرتْنا فعصينا أمرَها
وأبيْنا الذلَّ أن يغشى الجباه
حكم الطاغي فكنا في العصاهْ
وطردنا خلفَ أسوارِ الحياهْ

* * *

يا لمنفيين ضلّا في الوعورْ
دميا بالشوك فيها والصخورْ..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلامِ في المنفى الطهورْ..
طردا من ذلك الحِلم الكبيرْ
للحظوظِ السودِ والليلِ الضريرْ
يقبسان النورَ من روحيْهما
كلما قد ضنتِ الدنيا بنورْ

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كشرتْ حوليَ أطيارُ الربى
فإذا قلت لقلبي ساعةً
قم نغردْ لسوى ليلى أبى
حجبتْ تأبى لعيني ماربا
غير عينيك ولا مطلبا

www.alkottob.com

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحُجُبا
ولكم صاح بي اليأسُ انتزعها
فيرد القدرُ الساخرُ: دعها

يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتُها ولي الويلُ إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيباً زرتُ يوماً ايكَهْ
طائر الشوق أغنيّ الممي
لك ابطاءُ الدلالِ المنعمِ
وتجنيْ القادرِ المحتكمِ
وحنيني لك يكويْ أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقبٌ في موضعي
مرهفُ السمعِ لوقعِ القدمِ

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمعَ على موطئها
رحمةٌ أنت فهل من رحمةٍ
لغريبِ الروحِ أو ظامئها
يا شفاء الروح روحي تشتكي
ظلمَ آسيها إلى بارئها...

* * *

www.alkottob.com

أعطني حريتي أطلقْ يديَّ
انني اعطيتُ ما استبقيتُ شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيهِ وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنْها
وإلام الأسر والدنيا لديّ
ها أنا جففتُ دموعي فاعفُ عنها
انها قبلَك لم تبذلْ لحيْ

* * *

وهبِ الطائر عن عشك طارا
جفتِ الغدرانُ والثلجُ أغارا
هذه الدنيا قلوب جَمَدتْ
خبتِ الشعلةُ والجمرُ توارى
وإذا ما قبس القلب غدا
من رمادٍ لا تسلْهُ كيف صارا
لا تسلْ واذكرْ عذابَ المصطليْ
وهو يذكيهِ فلا يقبسُ نارا

* * *

لا رعى اللّهُ مساءً قاسيا
قد أرانيْ كلَّ أحلامي سدى
وأراني قلبَ من أعبدُهُ ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جر ت أنزلت روحَك سجناً موصدا
صدئت روحك في عيهبِها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيتُ الكونَ قبراً ضيقا
خيّم اليأسُ عليهِ والسكوتْ

www.alkottob.com

ورأت عيني أكاذيبَ الهوى
واهياتٍ كخيوطِ العنكبوتْ
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثى للدمع تمثال صموتْ
عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمالٌ تموتْ

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندتْ مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيّ طفلاً ونما لم يعقلِ
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفلَ فأدمتْ قلبهُ
وأصابتْ كبرياءَ الرجلِ
قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا
عجلي لا ينفعُ الحزمُ وئيدا
ودعي الهيكلَ شبتْ نارُهُ
تأكلُ الركّعَ فيهِ والسجودا
يتمنّى لي وفائي عودةً
والهوى المجروحُ يأبى أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لَفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لستُ أنسى ابداً ساعة في العمرِ
تحت ريحٍ صفقتْ لارتقاصِ المطرِ
نوّحتْ للذكرِ وشكتْ للقمرِ
وإذا ما طربتْ عربدتْ في الشجرِ

www.alkottob.com

هاك ما قد صبت الريـ ـح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغرا ء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو
تذكرُ العهدَ وتصحو
وإذا ما التأم جرحٌ
جد بالتذكارِ جرحُ

فتعلمْ كيف تنسى وتعلمْ كيف تمحو
او كل الحب في رأ يِكَ غفرانٌ وصفحُ

* * *

هاك فانظرْ عددَ الزمـ ـلِ قلوبا ونساءْ
فتخيرْ ما تشاءْ ذهب العمرُ هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماءْ
أي روحانية تسـ ـصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيبِ لقلبي خلقتْ
أشرقتْ لي قبل أن تشرقَ شمسِ
وعلى موعدها أطبقتُ عيني
وعلى تذكارها وسدتُ رأسي

* * *

جنّتِ الريحُ ونادتـ ـه شياطين الظلام..
اختاماً كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلمَ الجر حَ حبيبا نكاءْ
هو لا يبكي إذا النـ ـاعي بهذا نبأْ
أيها الجبار هل تصـ ـرع من أجل امرأْ..

* * *

www.alkottob.com

يـا لهـا من صيحـةٍ مـأ بعثت
عـنـده غـيـر أليـمِ الـذكـرِ
ارقـت في جـنبـه فـاستيقـظت
كـبـقـايـا خـنـجـر مـنـكـسـرِ
لـمـع الـنـهـرُ ونـاداه لـه
فـمـضـى مـنـحـدراً لـلـنـهـرِ
نـاضـبُ الـزادِ ومـا من سـفـرِ
دون زادٍ غـيـر هـذا الـسـفـر

* * *

يـا حـبيبي كـل شيء بـقـضـاءْ
مـا بـأيـديـنـا خُـلِقْـنـا تـعـسـاءْ
ربـمـا تـجـمـعُـنـا أقـدارُنـا
ذات يـومٍ بـعـدمـا عـزّ الـلقـاءْ
فـاذا أنـكـر خـلٌ خـلّه
وتـلاقـيـنـا لـقـاء الـغـربـاءْ
ومـضـى كـلٌ إلـى غـايـتِـهِ
لا تقـلْ شيئاً وقـل لي الحظ شاءْ

* * *

يـا مغني الخـلد ضيـعت الـعمـرْ
في أنـاشـيـد تـغـنّـى لـلـبـشـرْ
لـيس في الأحـيـاءِ من يـسـمـعـنـا
مـا لـنـا لـسـنـا نغـني لـلـحـجـرْ
لـلـجـمـارات الـتي لـيـستْ تـعي
والـرمـيـمـات الـبـوالي في الـحـفـرْ
غـنّـهـا سـوف تـراهـا انـتـفـضـتْ
تـرحـم الـشـاديْ وتـبـكـي لـلـوتـر

* * *

www.alkottob.com

يـا نـداء كـلمـا أرسـلتـهُ
رد مـقـهـوراً وبـالـحظِّ ارتـطم
وهـتـافـاً من أغـاريـد الـمـنـى
عـاد لـي وهـو نـواحٌ ونـدمْ
رب تـمـثـالِ جـمـالٍ وسـنـا
لاح لـي والـعـيش شـجـو وظـلـمْ
ارتـمـى الـلـحـنُ عـلـيـهِ جـاثـيـاً
لـيس يـدريْ أنـه حـسـنٌ أصـمْ

* * *

هـدأ الـلـيـلُ ولا قـلـب لـه
أيهـا الـسـاهـر يـدري حـيـرتـكْ
أيـهـا الـشـاعـر خـذ قـيـثـارتـكْ
غنِّ أشجـانـك واسكبْ دمـعَـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـمُ لـه
وغـزا الـسحب وبـالـنجم فـتـكْ
غـنِّـهِ حتى نـرى سترَ الـدجى
طـلع الـفـجـرُ عـلـيـه فـانـهـتـكْ

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرعـبَ يغشى قـلبـهـا
فـتـرفـقْ واتئـدْ واعـزفْ لـهـا
من رقيقِ اللحنِ وامسـحْ رعـبَهـا
ربـمـا نـامتْ عـلى مـهـدِ الأسى
وبـكـتْ مـسـتـصـرخـاتٍ ربـهـا
أيـهـا الـشـاعـر كـم من زهـرةٍ
عـوقبتْ لـم تـدرِ يـومـاً ذنبَـهـا

* * *

www.alkottob.com

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردّا
سألتني مللتنا أم تبدلـ
ـتَ سوانا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيكِ عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنينا إلى حماكِ وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيتٍ
خلفَه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا
ذاك عهدي لكل قلبك لم يقـ
ـض ديونَ الهوى ولم يرعَ عهدا
والوعودُ التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدّى

رواية

نزل الستارُ ففيمَ تنتظرُ
خلت الحياةُ واقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوى الذئابُ به وتأتمرُ
هو مسرحٌ وانفضَّ ملعبُهُ
لم يبقَ لا عينٌ ولا أثرُ

www.alkottob.com

ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبّةٌ هجروا
عبروا بها .صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمانُ وقهقه القدرُ

يأس على كأس

- ١ -

أصبحتُ من يأسي لو أن الردى
يهتف بي، صحتُ به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضتُ منه اليومَ كفيا
أهربُ من يأسي لكأسي التي
أدفنُ فيها أملي الحيّا
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا
نبكي شبابينا ونبكي المنى
ونرتمي بين ذراعيا

* * *

- ٢ -

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي

www.alkottob.com

رمقاً يعللني بأنك عائدٌ
يوما لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتِ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقَك في أفولِ مغاربي
وأشم عطرَك في ذبولِ شبابي!

* * *

- ٣ -

هات اسقني واشربْ على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلا نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها
ما زلت تسقيني لتنسيني الهوى
حتى نسيتُ، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةٌ
هذا الحباب أعادها ورواها
الآن غشاها الضبابُ وها أنا
خلفَ المآسي والدموعِ أراها
غال الزمانُ ضبابَها وحبابها
وتبخرتْ أحلامُها ورؤاها
لا تبكها ذهبتْ ومات هواها
في القلب متسعٌ غدا لسواها
أحببتُها وطويتُ صفحتَها وكم
قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشراها
لمّا تكد تسطأ الثرى قدماها
زف الصباحُ إلى الرمال نداءها
وسرى النسيمُ عشيةً فنعاها

www.alkottob.com

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عُباب الهموْ
ليلتي أنواء ونهاري غيومْ

* * *

أعولي يا جراحْ اسمعي الديّانْ
لا يهم الرياحْ زورقٌ غضبانْ

* * *

البلى والشقوبْ في صميم الشراعْ
والضنى والشحوبْ وخيالُ الوَداعْ

* * *

اسخري يا حياهْ قهقهي يا رعودْ
الصبا لن أراهْ والهوى لن يعودْ

* * *

الأماني غروزْ في فم البركانْ
والدجى مخمورْ والردى سكرانْ

* * *

راحتِ الأيامْ بابتسام الثغورْ
وتولى الظلامْ في عناق الصخورْ

* * *

كان رؤيا منامْ طيفك المحبورْ
يا ضفاف السلامْ تحت عرش النورْ

* * *

www.alkottob.com

اطحني يا سنين مزقي يا حرابْ
كل برق يبينْ ومضه كذابْ

* * *

اسخري يا حياهْ قهقهي يا غيوبْ
الصبا لن أراهْ والهوى لن يؤوبْ

* * *

كبرياء

- ١ -

نداؤك يا فؤادَ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
إنا ظمآن لم يلمعْ سرابٌ
على الصحراءِ الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليلى كل نور
وتبعث كلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حبيتكِ ما شدوت شعراً(١١)
ولكني اعتصرت لكِ الدماءَ
إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيعُ فيك دمي هباءَ
غرامُكِ كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بكِ السماءَ
خلعت الآدميةَ فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباءَ

To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com

فلم أركعْ بساحته رياءَ
ولا كالعبد ذلاً وانحناءَ
ولكنني حبيْتُكِ حبَّ حرٍّ
يموتُ متى أراد وكيف شاءَ

* * *

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أملي
حبه الحرابُ والكعبةُ بيتُهْ
من مشى يوماً على الوردِ له
فطريقي كان شوكا ومشيتُهْ
من سقى يوماً بماءٍ ظامئاً
فأنا من قدحِ العمرِ سقيتُهْ
خفق القلبُ له مختلجاً
خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهْ
قد سلاني فتنكرتُ لهُ
وطوى صفحةَ حبي فطويتُهْ

* * *

- ٣ -

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكياً
زمني وقد كثرتْ عليَّ همومي
ومسحتُ كفيْ والجبينَ بمائهِ
علِّي أهدىء ثورةَ المحمومِ
وجلست أنشرُ جعبةً معمورةً
بالذكرياتِ جديدِها وقديمِ

www.alkottob.com

لهفي لحب مات غيرَ مدنسٍ
وشباب عمر مرَّ غيرَ ذميمِ
خان الأحبةُ والرفاقُ ولم أخنْ
عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ
أيخيفُني العشبُ الضعيفُ أنا الذي
أسلمت للشوكِ الممضِّ أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفقُ كبرياءُ همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي
أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحابِ عظيمِ

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدعْ عندي همّاً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهرُ إلينا بعدما كان أساءَ
كلما أقبلت السحـ ـب فظلّلن السماءَ
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاءَ
وتصدّى قمرٌ را ح على الأرضِ وجاءَ

www.alkottob.com

رسائل محترقة

ذوت الصبابةُ وانطوتْ ... وفرغتُ من آلامها
لكنني ألقى المنايا ... من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكرياتُ ... بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ ... قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها ... كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ... ذاقت شهيَّ منامِها
أشعلت فيها النار تسـ ... عى في غزيز حطامها
تغتال قصة حبنا ... من بدئها لختامها
أحرقتُها ورميت قلـ ... بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي ... على رماد غرامها

الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ
انـي غريبُ الديارِ منفردُ
إن خانني اليومُ فيك قلت غداً،
وأين مني ومن لقاك غدُ
إنّ غداً هوةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أطل في عمقِها أسائلها
أفيك أخفى خيالَهُ الأبدُ
ألامس الجرحَ ما الذي صنعتْ
به شفاهٌ رحيمةٌ ويدُ
ملء ضلوعي لظى واعجبُهُ
انـي بهذا اللهيبِ ابتردُ

www.alkottob.com

يـا تـاركي حيـث كـانَ مجلسنـا
وحـيـث غـنّـاك قـلبـيَ الـغـرِدُ
أرنـو الى النـاس في جمـوعـهم
اشقتْهمُ الحـادثـاتُ أم سـعـدوا
تـفـرقـوا أم بـهـا احـتـشـدوا
وغـوّروا هـابـطيـن أم صـعـدوا
انـي غـريـبٌ تـعـال يـا سكـني
فـليس لـي فـي زحـامِـهـم أحَـدُ

بعد الفراق

- ١ -

أجـل! أهـواكِ أنتِ مُنى حيـاتي
وأنـت أحب مـن بصـري وسـمعي
وهـل أنسـاكِ كـلا لسـت أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعـي
لبست من التصبر عنـكِ درعـا
فـهـا أنـا تـنـزعُ الأيـامُ درعـي
وهـا أنـا لست أدري عنـك سـرا
عـرفـتِ محـبـتي ورايـبَ دمـعـي
تـلاشـت قـوتـي وغدا فـؤادي
كـأن خـفـوقَـه خـلجـاتُ نـزعِ
أبـشـره فـيـرقص فـي ضـلوعـي
وأنـظرُ سـودَ أيـامـي فـأنـعـي
وقـد نضبَ الخيـالُ وغـاض طبعي
ومـات على حياض اليـأسِ زرعي
أجـرجـرُ وحـدتي في كـل حشـدٍ
واحمـل غـربتي فيْ كـل جمـع

www.alkottob.com

- ٢ -

مـزَّقَـتـه فـصـار. والله لا يـقـ
ـدر حتى أن يـسـأل الـلّهَ رفـقـا
لـجـةٌ بـعـد لـجـةٍ كـلـمـا صـا
رع ردت لـه أمـانـيـهِ غـرقـى
فـيلقٌ بـعـد فـيلقٍ حـجـب الـشـمـ
ـس ولـم يـبـقِ لـلـنـواظـر أفـقـا
وسـنـانُ الغـروب تـغـزوه حـمـرا
وسـنـانُ الـعـذاب تـطـعـن زرقـا
وجـيـوشُ الـظلامِ تـزحفُ زحـفـاً
وثقـالُ الأقـدامِ تسحقُ سـحقـا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقـد بـدت مصـر لـعيني
رفـاقي! تلك مـصـر يـا رفـاقي
أتـدفعني وقـد هـاضت جـنـاحي
وتـجـذبني وقـد شـدت وثـاقي
خـرجتُ من الـديـارِ أجـرُّ هـمي
وعـدتُ الى الـديـار أجـرُّ سـاقي

www.alkottob.com

في الأوتوجراف

من ذ الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خافٍ عليكِ
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنكِ أنت الربيعُ
وأنكِ أنضر ما في الربى
وأنكِ أنت الجمالُ الفريدُ
وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصبا
أهلل باسمكِ عند الصباح
وأطوي على ذكركِ المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمريَ الباقي هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشيبِ واعجبي من مغرب في زِي اشراقِ
ويلي على كأسٍ معربدةٍ
وعلى دمٍ في الكأس مهراقِ
وعلى سراب خادعٍ وعلى متألقِ اللمحاتِ براقِ
طاف الزمان به على نفرٍ مالوا بهاماتٍ وأعناقِ
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامى أيها الساقي
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا
ملكتْ خطوبُ الدهر إرهاقي
عذبت أيامي بعِفَّتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي

www.alkottob.com

يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراقِ
ما حيلتي والأرضُ مجدبةٌ
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتُهم بنيان خلاق
أن الوفاءَ بضاعةٌ كسدَتْ
ومآل صاحبِها لإملاقِ
إن كنتُ لم أغنمْ فقد ظفرا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراقِ
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبكْ
أنا الوحيد الذي أحبكْ
صدرُك فيه اضطرابُ شوقٍ
يقرع قرع العبابِ جنبكْ
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبكْ
لما اعتنقنا على اشتياقٍ
لمست بالساعدين خطبكْ
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبكْ

* * *

www.alkottob.com

طـال عـلى المتعـب الـطريق
بـلا حـبـيـب ولا صـديـق
قـد بعد الشـاطىء المـرجى
والـمـوج لا يـرحم الـغـريـق
في واضـح النـور جنـح ليـل
وفي الـرحـاب الفـسـاح ضيق
يـا أرجـوان الـغـروب مهـلا
وَلـتتئدْ أيـهـا الـعـقـيـق
صبغت عمـري فصرت أمشي
عـلى دمـائي الـتي أريـق..

* * *

يـا مـسرحـاً والفصـول تتـرى
عـليـه مـالي بـك اغـتـرارْ
فـلا بـخـيـر ولا بـشـرٍ
ولا طـوال ولا قـصـارْ
مـا حنت عهـدي لمن تـولى
كـلا ولا خـانـنـي اصـطـبـارْ
أبـن الـلـيـالـي الـتـي تـمـرْ
بـلا لـقـاء ولا مـزارْ
كـم قلت ذا مشـهـد يـمـرْ
ولـم أقـلْ أنـه سـتـارْ

* * *

إن كـان لـلمشـجيـاتِ رسمُ
إنـي تـمـثـالـهـا الـمـقـامْ
بـلا دمـوع ولا شـكـاةٍ
قـد جمـد الـدمـعُ والكـلامْ
يـا طـالب الحـزن في المـآقي
لا تنشـد الـدمـع في الـرخـامْ

www.alkottob.com

وخـذهُ مـن أخـرسٍ مـريـرٍ
مـن شـفـه دمـعُـهـا سـجـامْ
فـهـل فمٌ قـد بكى بكـائي
مـن ذا رأى دمـعـةَ ابـتـسـامْ

www.alkottob.com

صور شعرية

- ١ -

راقصة

عجباً لعارية كسا ... ها الفنُّ حسناً رائعا
سمراء وشتها بنا ... تُه بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسيـ ... ـن في الغمام براقعا
خيّان نصفا في الدجى ... وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظبا ... ء ملاعبا ومراتعا؟
من عبقرٍ، ومن الالمـ ... ـب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشدي ... لنا وخصراً جائعا
وترين كوناً يشبه الـ ... ـكونَ الرحيبَ الواسعا
متغاير الابداع مخـ ... ـتلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحـ ... ـلق طائراً أو واقعا
لك خفة البطل المجـ ... ـلي مقبلاً أو راجعا
متمهلاً للخصم حيـ ... ـناً للّقاءِ مسارعا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذ ... ب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرارُ وآن للمـ ... ـسجون أن يتنسما
حان الحسابُ وآن للـ ... ـمأسور أن يتكلما
يا طفليَّ النواح آ ... ن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبـ ... ـذله لمرتخص الدمى

www.alkottob.com

أفنيته ورجعت حـ ـتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عـ ـز فتبكينّ تبسما
تبكي على العرش المصو غ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميـ ـل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصـ ـبوغا بألوان السما

الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألمِ
رميتَ في ساحةٍ موسومة بدمٍ
منقوشةٍ بندوبِ الحبِّ والندمِ
لا يخدعنَّكَ منها وهي صامتةٌ
صمت القبور فراغُ الموتِ والعدم
فكم شفاه جراحاتٍ اذا انطبقت
جرح الإباءِ عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفتَ به
لم يبقَ من موضع فيه لمنتقمِ
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضطرم !

www.alkottob.com

النسيان

حنان الشفاءُ فودع الألما
واستقبل الأيامَ مبتسما
ضيفٌ من السلوان حل بنا
حدبُ اليدين مباركٌ قدما
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما
يطوي الغيوبَ ويذرعُ الظلما
في كفِهِ كأسٌ يقدمها
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما
فاشربْ ولا ترحمْ ثمالتَها
لهفي عليك شربتَ أي ظما
فيض من النسيان يغمرني اني لأحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانقُ العدما

المساء

يا غلة المتلهفِ الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديَّ من زادِ
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةٌ وظما
وجمالك الجبار طوعُ يدي
نمشي وقد طال الطريقُ بنا
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ

www.alkottob.com

ونـــود لـــو خلتِ الحيـــاة لنـــا
كـــطريقنا وغـــدتْ بـــلا أحـــدِ
نبني على أنقـــاض مـــاضينـــا
قصـــراً من الأوهـــام عمـــلاقـــا
ونـــظل نـــنـــســـج مـــن أمـــانينـــا
وشـــيـــا مـــن الأحـــلام بـــراقـــا
وأظـــل أســقيـــهـــا وتـــمـــلأ لـــي
من مـــورد خلف الـــظنون خفي
حتى إذا ســكـــرت من الأمـــلِ
وتـــرنحت مـــالـــت على كـــتفي
حـــلفت بـــأنـــي مغـــتـــبـ مـــعـــهـــا
حيث اغتـــدت وهواي في دمهـــا
فمسحت بـــالـــقبـــلات أدمـــعَهـــا
وطبعـــت ميـــشـــاقي عـــلى فـــمـــهـــا

www.alkottob.com

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحنّ أن تغفرا
روحي ممزقةٌ وأنت تركتَها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقةٌ ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا
من بدّل الثغرَ الجميلَ عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبةُ قطرةً
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرحُ المميتُ إلى الثرى
قد عاش وهو معذبٌ بإبائه
ولقد يلاقي يومَه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرةً
لأريك جرحي والدما والخنجرا

www.alkottob.com

ملحمة السراب

- ١ -

السراب في الصحراء

السـرابُ الخـؤون والـصـحـراءُ
والحيـارى المشـردون الـظمـاءُ
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقفـرَت وأخـرى خـلاءُ
قـلَّ زادي بـهـا وشـح المـاءُ
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاءُ
كيف للنـازح الحبيبِ ارتحـالي
وجـنـاحـاي السـقم والـبـرحـاءُ
وجـراحي المستنزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاءُ
ادركي زورقي فقد عبث اليـ ـم به والعواصف الهوجاءُ
والعبابُ العريضُ والأفقُ المو حشُ والـلانهاية الخـرسـاءُ
أفق لا يحد للعين قد ضا قَ فأمسى والسجن هذا الفضاءُ
سهرت ترقب الصباحَ وعين الـ ـنجم كلّت وما بها إغفاءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أر جو ولا يعدُ لقلبي رجاء
وأنـا مـرهـفُ المـسـامـع فـيـه
لي إلى كـل طـارقٍ إصغـاءُ...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوا فٍ على القفر في السرى انضاءُ
قطعوا شوطَهم على الدمِ والشو كِ وراحوا على اللهيب وجاؤوا
في ذراعي أو ذراعيك أمن وسـلامٌ ورحـمـةٌ ونـجـاءُ
وعلى صدرك المعذب أو صد ريَ حصنٌ وعصمةٌ واحتماءُ

www.alkottob.com

كم أناديك في التنائي فترتـ ـد بلا مغنم لِيَ الا صداء
وأناديك في دمائي فتنسا ب على حسرةٍ لدي الدماءُ
وأناديك في التداني وما أطـ ـمع إلا أن يستجاب النداءُ
باسمك العذب إنه أجملُ الأسـ ـماء مهما تعددت أسماءُ
لفظة لاتبين تنطلق الأقد ارُ عن قوسها ويرمي القضاءُ

* * *

وهي بين الشفاهِ نايٌ وتغريـ ـدٌ وطيرٌ وروضةٌ غنّاءُ
وهي في الطرس قصةٌ تذكر الأحـ ـبابُ فيها وتحشد الأنباءُ
صدفةٌ ثم وقفةٌ فاتفاقٌ فاشتياقٌ فموعد فلقاءُ
فقليلٌ من السعادةِ لا يكـ ـمل فيه ولا يطولُ الهناءُ
فحنينٌ فلوعةٌ فاحتراقٌ فجحيمٌ وقودُه الشهداءُ
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاءُ
يطلع الفجرُ مرهقاً شاحب النو
ر عليه الكلالُ والإعياءُ
وينفسي دب المساءُ وحل الـ
ـليل من قبل أن يحين المساءُ

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهـ ـر له روعةٌ وفيهِ رواءُ
ولك الوجه أومض الحسنُ فيه
والتقى السحرُ عنده والذكاءُ
وشحوبٌ كظل خمر وللند مِان تجلو شحوبُها الصهباءُ
ولك الجيد أتلعا أودع الصا نع فيه من قدرة ما يشاءُ
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجـ ـرُ بوردٍ وصب فيه الضياءُ
وأنا الطائرُ الذي تصطبي نفـ ـسي السماوات والذرى الشماءُ
راشني صائدٌ رماني فأدما نيَ وولّى الجاني وعاش الداءُ
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يـ ـبقَ وإن تسلمي يطبْ لي البقاءُ
فهو القمةُ التي تهزمُ المو تَ ولا يرتقي إليها الفناءُ

www.alkottob.com

مرّ يومي كأمسِه مسرحاً تعـ ـرض فيه الحياةُ والأحياءُ
آدم كـالقديم قلباً وتفكيـ ـراً ولكن تبـدل الأزيـاءُ
لم يحـلّ طبعـه ولا ذات يـوم
لبسـت غيـر نفسـهـا حـواءُ
والنضارُ المعبود قُدّسَ وقربا نٌ وربٌ والشهرةُ الجوقاءُ
والحـطامُ الفـاني عليـه اقتتـالٌ
والأمـانـي بـريـقُـهـا إغـراءُ
وسـفـيـنٌ تـمـر أثـر سـفـيـنٍ
والـريـاحُ السلذات والأهـواءُ
والـغيـوبُ الـمحجبـاتُ رحـابٌ
تعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاءُ
عنـدهـا المـرفأ المؤمـل والشط
المـرجّى والصخـرة الـصمـاءُ..
مرّ يومي كـأمسه وأتى لـ ـيلٌ بهيج تزف فيه السماءُ
قـد جلت فيه عـرسَها، كـل نجم
قـدحٌ يستحم فيـه الضيـاءُ
لم تزل تسكب السلاف وللأقـ ـداحِ فيها تجددٌ وامتلاءُ
لم تزل.. حتى هوّم الحانُ نعسا ن وأغفى البساطُ والندماءُ
غير نجم في جانب الليل يقظا ن، له روعة بهـا وجلاءُ
ذاك نجمُ الحبيب مني له الشو ق ومنه الوميضُ والإيماءُ
كم أغنّيهِ بالحنين كما غـ ـنت على فرعِ غصنها الورقاءُ
وذراعـيَّ في انتـظارٍ، وصـدري
فيـه بـالضيف فـرحـةٌ واحتفـاءُ
مـوقـداً للغـريب نـار ضـلوعي
فعسى للغـريب فيهـا اهتـداءُ...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسرا ك ومالي إلى ذراك ارتقاءُ
بـالذي فيـك من سنـا لا تـدعني
فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاءُ

www.alkottob.com

مـا تـراني وقـد ذهبت بحـظيْ
اخـطأتني مـن بعـدك النعـمـاءُ
وانتهى بعدك الجميلُ فلا فضـ ـلٌ لمسدٌّ ولا يدٌ بيضـاءُ
ومشى الحُسن في ركابك والإحـ ـسان طراً والغرة السمحاءُ
حسنات كانت يـد الدهـر عنـدي
فـانـطوت بـانـطواتـك الآلاءُ

- ٢ -
السراب على البحر

لا القـوم راحـوا بـأخبـارٍ ولا جاؤوا
ولا لـقلبـك عـن لـيـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـعُ لـيـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروضُ لا ظـل ولا مـاءُ
يـا شافي الـداء قد أودى بي الـداءُ
أمـا لـذا الـظمـأ الـقتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلبٍ أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاءٍ غير ممـطرةٍ
سـوداء في جنبات النفسِ جـرداءُ
خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاءُ
وكيف تخـدعني البيـداءُ غـافيـة
وللسـوافي عـلى البيـداء إغـفـاء
أأنت نـاديت أم صـوتٌ يخيـل لي
فلي إليـك بـاذن الـوهـم إصغـاءُ
لبيـك لو عنـد روحي ما تـطيـر بـه
وكيف ينهضُ بـالمجـروحِ إعيـاءُ

www.alkottob.com

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخبٌ عالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى في أمـاكنِهـم
كـأنهمْ في رمـال الشط أنضـاءُ
هم الورى قبل إفسادِ الزمان لهم
وقبـل أن تتحـدّى الحبَّ بغضـاءُ
ضاقت نفوسٌ بأحقادٍ ولو سلمت
فـإنها كسمـاء البحر روحـاءُ...
تألقتْ شمسُ ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفقِ حمـراءُ
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةً
لنـا، وقـد صَليَتْ بـالحـرِّ أنحـاءُ
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعـت ولقلبي منـك إغنـاءُ
لـو أنـه أبـدٌ مـا زاد عن سنـةٍ
ومـدةُ الحلم بـالجفنين إغفـاءُ
أرنـو اليـك وبي خـوفٌ يسـاورني
وانثني ولـطرفي عنـك اغضـاءُ
إذا نـطقت فمـا بـالقـول منتفـعٌ
وان سكت فـإن الـصمـتَ افشـاءُ
وأيمـا لـفـظة فـالـريـحُ نـاقلةٌ
والشطُّ حـاكٍ لهـا والأفقُ أصـداءُ
يـا ليـل من علم الأطيـارَ قصتنـا
وكيف تـدري الصبـا أنـا أحِبـاءُ
لمـا أفقنـا رأينـا الـشمسَ مـائلةً
إلـى المغيب ومـا للبين إرجـاءُ
شابت ذوائبُ، وانحلت غدائرُها
شهباء في ساعة التوديع صفراءُ

www.alkottob.com

مشى لها شفقٌ دامٍ فخضبها
كأنه في ذيولِ الشعرِ حِناءُ

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباءُ
ومن تنفست حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماءُ
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عينيّ ظلماءُ..

- ٣ -

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصد الليلُ بابه والنهارُ
فلمسْ لفتةً وفيم ارتقابٌ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعلات من هوى وشباب
قصة مدلّ عليها الستارُ
ما الذي يبتغي العليلُ المسجّى
قد تولى العوادُ والسمارُ
طال ليلُ الغريب وامتنع الغمـ
ـض وفي المضجع الغضا والنارُ

* * *

وهَب السجنُ بابه صار حرا
لكَ لا حائل ولا أسوارُ

www.alkottob.com

وعفا القيدُ عنك كفاً وساقاً
فإذا الأرض كلها لك دارُ
أين أين الرحيل والتسيار
بعدت شقة وشط مزار
والخطى المثقلاتُ باليأس أغلا
لَّ لساقيك والمشيبُ عثارُ
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجـ
ـنة واجتاح دوحَها الأعصارُ
عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي
تتهاوى كشامخ ينهارُ
تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها
ويموتُ الربيعُ والانوارُ
ما انتفاع الفتى بمسوحش عيش
بقيَتْ كأسُه وطاح العقارُ
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سم بها يدور البوارُ
ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ
ـش وفي ركبها اللظى والدمارُ
الدمار الرهيب والعدم الشا
مل والفحُ والضنى والأوارُ
يا ديار الحبيب هل كان حلما
ملتقى دون موعد يا ديارُ؟
يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف واوقا
ت كأن العناقَ فيها اعتصارُ
كلما أطلقتك كفي استردتك
كما يحفز الغريم الثارُ

www.alkottob.com

آمال كاذبة

لا البـراء زار ولا خيـالـك عـادا
مـا أكـذب الآمـال والـميـعـادا
عجباً لحبك يـا بخيلة كيف يخـ
ـلق من جوانـح عـابـد حُسـادا
إني لأهتف حين أفتـرش المـدى
وأرى الجحـيم لـجـانبي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغـ
ـفى مـطمئنـا لا يـحس سهـادا
فرشت له الأحـلام واحتفل الهـدو
ء يـد ومـد لـه الجمال وسـادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريب وألّف الاضـدادا
كم أشرئب إلى سمـاك بناظـري
مـستلهـمـاً بـك قـوةً وعـمـادا
ولكم أبيتُ على السآمة طـاويا
في خـاطري شبحـاً لهـا عـوادا
فأراك تعبث بي كطفـل في السما
ء يـصـرف الأقـدار كـيـف أرادا
ولقـد أقول هـوى كما بـدأ انتهى
فـإذا الهـوى وافى النهـايـة عـادا
مـات الـرجـاءُ مـع المسـاءِ وإنمـا
كـان الـممـاتُ لـحـبـنـا ميـلاداً
مـاذا صنعت بنـاظـر لا يـشني
مـتـطلعـاً مـتـلفـتـاً مـرتـادا
وأنـا غـريب في الـزحـام كـأنني
آمـال اجـفـان حـرمـن رقـادا

www.alkottob.com

ولقد ترى عيني الجموعَ فما ترى
دنيـا تمـوج ولا تـحس عـبـادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأ
عـمـار والآبـاد والآمـادا
وأراك كل الزهـر كل الـروض أنـ
ـت لـديَّ كـلُّ خميلةٍ تتهـادى

www.alkottob.com

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفقْ رجع البلبلُ أم عاد الربيعْ
بهـر النورُ عيـوني فتـرفقْ حين تدنو انني لا أستطيعْ

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أماني وحبي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاعْ
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاعْ

* * *

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء
وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في السدنيا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منـام
والمنـادي أنت والحب المجيب

المنصورة

بـاي معجـزة فـي الحـب نتفقُ
يا قلب لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ

www.alkottob.com

يا قلب انا لقينا اليومَ معجزةً
تكادُ في ظلماتِ الليل تأتلقُ
ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
بقيةً من بقايا العمرِ تحترقُ
وافيتُها وفلول النور داميةٌ
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدتْ لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصورة الشفقُ؟
يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهذي الأماني البيض أختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
انى رجعت وليلي كله أرقُ
أقبلتُ أنشد أمنا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرقُ
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
إنّا بشيءٍ وراءَ الروحِ نعتنقُ
ويحي على كفكِ البيضاء إذ بسطتْ
عند السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيلُ اذ سرنا بجانبهِ
والموجُ مجتمعٌ فيه ومفترقُ
صوتاً تماوجَ في روحي فجاوبه
من جانب القلبِ موجٌ راح يصطفقُ
تظل تنهبُ اذني من أطايبه
كأنها من خفايا الغيبِ تستبقُ
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدي السحر والعبقُ

www.alkottob.com

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءَه متكبرٌ
أمرت عيونٌ قلبه فأطاعا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلقَ السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهجُ العبادِ جميعا
الحسنُ من حق الورى وحملتِه
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسنُ الشهيدُ دموعا

www.alkottob.com

يا مؤنس الدنيا غديتك موحشاً
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعا
تتحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

- ١ -

يا شطر نفسي وغرامي الوحيدْ
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميقَ البعيدْ
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقابْ
فلم يزلْ يا ليلَ هذا الحجابْ
حتى مشت كفّاكِ فوق العذابْ
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سرابْ
وكل أيامي المواضي اغترابْ
فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميلِ المديدْ
فليذهب الماضي البعيدُ السحيقْ
فيه صريعٌ للبلى لا يفيقْ
في جدثٍ يزدادُ ضيقاً وضيقْ
في كفنٍ ضمَّ الشبابَ الشهيدْ!

www.alkottob.com

- ٢ -

ويـوم لـقـيـاك عـلـى سـلـمِ
في جـانـب مـكـتـئـب مـظـلـمِ
يـا عـذبـة العـيـنـيـن والمـبـسـمِ
وغـضـة الحسـنِ الشهيِّ الفـريـدْ!
في لحـظـةٍ يـقـفـز فـيـهـا دمـي
وتـعـقـدُ الـدهـشـة فـيـهـا فـمـي
مـن أي كـون جئتِ لـم أعـلـمِ
يـا نفحـةً من نفـحـات الخـلـودْ

* * *

هيـا ! أجـل! هيـا إلى أيـنـا؟
لـحـيـث نحـكـي حـلـمَ روحـيـنـا
لـحـيـث نـروي سـرَّ قـلـبـيـنـا
فـإن فـرغْـنـا من حـديث نعـيـدْ!
أي مـكـان بـهـوانـا يـضـيـقْ؟
فـامضِ بنا، إن زحـامَ الـطـريقْ
في ظـل حبـيـنـا رحـيبٌ طـلـيقْ
وكـل ركـنٍ طـيبٌ في الـوجـودْ
من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنـا
فـيـا إلـه الحـب مـاذا اسـمـنـا
إنّـا حـبـيـبـان وذا حـبُـنـا
انّـا ولـيـدان، وهـذا ولـيـدْ
ومجلس قـد ضـمنا في الـزحـامْ
رف عـلـى قلبين فـيـه الـسـلامْ
تـرمـقُـنـا فـيـه ظـنـونُ الأنـامْ
ولا تـخـلـيـنـا عـيـونُ الـحـسـودْ!

www.alkottob.com

وحين ودعتِ خلال الجموعْ
مشى على أثرك قلبي الوجيعْ
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعْ!
وفي ضميري هاتف: هل تعودْ!!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهمِ
ما مات لكنْ صار في الأنجمِ
ما كان إلاّ زائراً عابراً
لأي سرٌّ جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربهِ
في قُدْسِ ذاك الفلكِ الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلدِ مشوقٌ ظمي
الآن قد أصبح في قربهِ
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فان نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعرِ الملهمِ
بنضرةِ الأيامِ لم ينعمِ

www.alkottob.com

مـرَّ بهـذا الكـونِ في لحـظةٍ
طـالت كعمـرِ الأبـدِ الأعـظمِ
أي جـلالٍ فـاتـه وصـفُـهُ
وأي حـسـن فيـه لـم يـرسـمِ
فـان يـكـن ردَّ إلـى حضـنِـهِ
فـعـودةُ المـغـرمِ لـلمـغـرمِ
ورجـعـةُ الـقـلب إلى صـدرِهِ
بـالعـطف في احنـائـه يـرتمي
لا تجـزعـوا للشـاعـر الملهـمِ
والله مـا نـام مـع الـنـوَّمِ
ولـم يـنـلْ منـه أكـول البلى
وإنـمـا غـاب إلـى مـوسـمِ

www.alkottob.com

الدكتور عبد الواحد الوكيل
وزير الصحة

هي صفحةٌ طويت وحان ختامُ
آسيّ الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يدُ البلى
وانفض عنك إلى النشور زحامُ
الحفلُ منتظمٌ تكامل عقدُهُ
أين العشيّ خيالُك البسامُ
يتلفتون به كأنك عائدٌ
هيهات في ريب المنون كلامُ
لا صحو من سِنة المنونِ وانما
سهر الخلود عليك حيث تنامُ
يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الإكبار والاعظامُ
أنتَ الطبيبُ وقد بلوت حياته
ومجالُها الأوجاعُ والاسقامُ
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهامُ
وله مع القدر الرهيب وقائعٌ
وله مع الموت الملم صدامُ
ووراء ذلك قوةٌ أزليةٌ
خرساءَ عنها ما أميط لثامُ
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقامُ
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقامُ

www.alkottob.com

سفـرٌ على سفـرٍ فهـذي رقـدةً
شفي الغليـل بهـا وطـاب أوامُ.
يلقي الغـريب على جوانبه العصا
وتـقـر فيـهـا أعـيـن وعـظامُ
رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعـانـق الأحبـابُ والأخـصـامُ
هجعوا إلى يـوم النشـور وهكـذا
هجعتْ هنـالـك إلفـةٌ وخصـامُ

رثاء الشاعر محمد الهراوي

ألقيت في حفلة تأبينه

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاءْ
لبّـنـا انـت ملبّـي الأصـدقـاءْ
يـا لـهـا من غـربـة مـضنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاءْ
ذهب المـوتُ بـأغـلى صـاحب
وثـوى في التـرب أوفى الأوفيـاءْ
لـست أنـسـاك وقـد أقبـلت لـي
تشتكي غـدر صـديق قـد أساءْ
آه من جـرح ومن قـلب عـلى
ألم الجـرح انطوى مـر الابـاءْ
كـلمـا آلمـك الـجـرح فـأحـ
ـسست بـه لـطّفتـه بـالكبـريـاءْ
أيها الشـاكي من الـدهـر استرحْ
كلنـا يـا أيهـا الشـاكي سـواءْ
الـجـراحـاتُ التي عـانـيتَـهـا
لـم تـدعْ أرواحَـنـا إلا ذمـاءْ

www.alkottob.com

بـرم الـعيش بهـا لم يـشفهـا
وتـولى الـدهـر سـأمـان وجـاء
أذن الـمـوت لـهـا فـالـتـأمـت
وشفـاهـا بعـدمـا استعصى الشفـاء
لـسـت أرثـيـكَ أيـرثـى خـالـد
في رحـاب الخلد موفور الجـزاء
كـيف أرثـيـك أيـرثـى فـاضـل
عـاش بالخيرات موصـولَ الدعـاء
انمـا الـدنيـا هي الخيـر على
قـلةِ الـخيـر وقـحطِ الـعـظمـاء
انمـا الـدنيـا فتىً عـاش لـكم
بـاذلاً من قـوتـه حتى الفـنـاء
فـاذا مـات فـقـد عـاش بكـم
فهـو بـالـذكرى جـديـر بـالبقـاء
ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكـمُ
وبـكـى آلامَكـم كـل الـبـكـاء
ذلـك الـشـاعـرُ قـد غـنـاكُـمُ
صـادحاً في ايكِكُم بشـرى الهنـاء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمـتـهـن ريـاحَ الـصـحـراء
خـلدت أنـوارُهـم رغـم البـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـولُ الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاسُ الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِرْ مـطارَ النـسـم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشوك في أرض الشقـاء

www.alkottob.com

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدو السلامةُ ركبَهُ
بوركت في الغيّاب والعواد
مصر التي بك في اشتدادِ كروبِها
عرفتْ فتى الفتيانِ يوم جهادِ
رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابرُ الأعوادِ
أي المحامد فيك لم ترفعْ به
رأساً ولم تتحد كل معادي
وطنيةٌ ملء الفؤادِ وهمةٌ
علوية من حكمة وسدادِ
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيفٌ يراوح خاطري ويغادي
طيفٌ من الماضي الكريم وصفحةٌ
أخذت لها عهداً على الآبادِ
إني به مترنم وبكل ما از
دانت به تلك الصحيفةُ شادي
أيام يجمعنا الشبابُ وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي

www.alkottob.com

السجنُ مثل الأسرِ مثلُ النفي مثـ
ـل القتلِ، تلك قضيةٌ استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم
في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـومِ الجليـلِ
تحيـاتِ الـزميـل الى الـزميـلِ
تـحيـاتٍ يـرفُّ عـليـك منـهـا
نـدى الأسحارِ في ظـلِّ الخميلِ
سـلامـاً لـلإمـامِ عـليّ جئنـا
إليـه بـالعشيـر وبـالـقبيـلِ
نـبـايـع منـه فـنـاً عـبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـولِ بـلا مثيـلِ
تـلفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاءً
ومـا احتـاج الـوفـاءُ إلى دليـلِ
أقـول لحـاسبِ الـسنين مهـلاً
وقعت على الحـساب المستحيلِ
إذا أحصيـتَ لـلاجسـامِ عـمـراً
فـكيـف تعـدُّ أعـمـار العقـولِ
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جاؤوا
يـؤدون القـديـمِ من الـجميـلِ
ولـو أن الألـى عـلمـت جاؤوا
يـؤدون الـقـليـل مـن الـقـليـلِ
ولو منحـوك عـمـرهم جـميـعـاً
ومـا هـو بـالكثيـر ولا الجـزيـلِ
اذن لـرأيت عمـرك عمـر نجـم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـلِ

www.alkottob.com

بـربـك كم وصلت حيـاة قـومٍ
وكـم حـاربـتَ مـن داءٍ وبيـلِ
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكم نضـوٍ شفيتَ وكم عـليـلِ
إذا مـا المـوت أبـدى نـاجـذيه
إذا انـطفـأت عيـونٌ في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرُهـا ظمـاءً
كمـا غامت نجـومٌ في الأفـول
فمـا هـو غيـر أن أقبلتَ حتى
تبـدل كـل أمـرٍ مـستحيـلِ
كـانـك لمـعُ بـرقٍ في الأعـالي
يـحيي مقـدم الـغيـثِ الهـطولِ
كـأنـك واحـةٌ في القفـر لاحت
رأتـهـا أعيـنُ الـركبِ الـكليـلِ
كـأنـك جنـةٌ في البيـد تنـدى
بعـذبِ المـاءِ والـظلِّ الـظليـلِ
ولـو أيـامـك العصمـاء جـاءت
بـكـلِّ أغـر مـزدانٍ حـفـيـلِ
إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضـا
من الغـرر الـلوامـع والحـجـول
ولـو أن الـسمـآئـرَ ذاتُ قـولٍ
لـقلت تكلمي وصـفي وقـولي
أضـفهـا فـهي أعـمـارٌ أضيفـت
ومـا تـدري لمـاضيـك الـنبيـلِ
تعـال أذعْ لنـا سـرَّ الـفجـولِ
ودع صمت الحيي أو الخـجـولِ
سـلالـة عـبـقـرٍ وعـشيـر جـنٍّ
بعـدتم في الحيـاة عن الشكـولِ

www.alkottob.com

فما للشيبِ من بابٍ إليكم
ولا للضعفِ يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهولِ
أُعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمولِ
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمولِ
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيلِ
أرى سحرَ الشبابِ عليك غضّاً
وقاك اللّهُ أنفاسَ الأصيلِ
تعالى الله كم من معجزاتٍ
معلقة بإصبعك النحيلِ
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فنٍّ جميلِ
معاركُ من دمٍ ام ساحُ حربٍ
أسنتها منغمة الصليلِ
يسير المبضعُ الجبارُ فيها
بكفك سيرَ منطواعٍ ذليلِ
معاركُ كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيلِ
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملولِ
تقضي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نُهارك ألف ميلِ
وإما سرت عن حفل قصيرٍ
فعن وعد بمؤتمرٍ طويلِ

www.alkottob.com

وأنـت أب لـذا وأخ لـهـذا
ومنـك لمن وجـاك يَـدا خليـلِ

* * *

نـبـي الـطب أدركـنـا إذا مـا
تـطلعـت العيـونُ إلى رسـولِ
فكم في مصـر أجسـام مـراض
بـأرواح كـأشـبـاح الـطلولِ
فيـا أسفـا إذا تـركـت فـظلت
فـرائس لـلدعـيّ ولـلدخـيـلِ
عليٌّ لقـد ملكت عصـاة مـوسى
فقمْ واضرب بها أفعى الخمولِ
أقـول لأعـين الـطب الـحيـارى
وقعت من الفخـار على سـليـلِ
أبـا حسن سلمت على الليـالي
وعش متعت بـالعمـر الـطويـلِ

www.alkottob.com

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت بهِ
من اخ أغلى وأسمى من ابِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الأيامُ والآلامُ بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلامٌ لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبِ
صامداً للظلمِ والظلمُ له
معولٌ يهدمني عن كثبِ
وأنا أدفعُهُ عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكتُ فلم يبقَ سوى
كبرياء هي درعٌ للأبي
هتفتْ بي النفسُ فلنمضِ إلى
ذلك الوردِ الكريمِ الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهرُ القلب نبيلُ المشربِ
كأس ودٍّ لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكبِ
ونداماه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحببِ

* * *

(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظه.

www.alkottob.com

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي
المساعي ونبيل الدأبِ (؟!)
مكتب يُزهى بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأربِ
صائد الدر تراه غارقاً
في صحيفٍ غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقارٍ، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيبِ المطربِ
مستفيضاً ببيان جامعٍ
سحر «هوجو» وجلال العربِ
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرقٍ
وهي لو حقّقتَها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسبِ
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي
كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجدِ ذخرا فابقيا
للمعالي، واسلما للأدبِ

www.alkottob.com

عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت فوق التكريم فوق الثناءِ
جلّ ما قد أسديت عن إطراءِ
يا عظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنت منها في الذروة الشمّاءِ
يا عظيم الأوقاف جلتّ أمورٌ
عرّفتنا مواقفَ العظماءِ
لم نكرمك للوزارة والمنـ ـصب والمجد والسنا والرواءِ
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمرِ دون التواءِ
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ ـب، السريع الهدم، السريع البناءِ
قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياءِ
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أيّ اقتفاءِ
وحبيناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياءِ

* * *

أيّ وربي لأنتَ من صور الما ضي ومجد الجدود والآباءِ
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللواءِ
قد يتام التراثُ جيلاً فجيلا غافياً في مجاهلٍ خرساءِ
وتنامُ الروحُ العريقةُ في المجـ ـدِ لتبدو في طلعةٍ سمراءِ
فتراها مصرية السمت والقو ة والعزم والحجى والمضاءِ
قسماً قد غفا الجلال ليصحو من جديد في وجهكَ الوضاءِ
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر بلا فترة ولا إبطاءِ
تصنعُ الخيرَ واضحاً شبه نجم ساكب نورَه بعرض الفضاءِ

www.alkottob.com

وتؤديهِ خافياً مثل نجم
مستسرٍ خافٍ خلال السماءِ
غير أن النفوسَ تعلم سرا ً ه وان كان ممعناً في الخفاءِ
وعظيم الفعال يجعل بالافـ ـصاح عنه كالسيف غب الجلاءِ
ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشدُ طير في الروضةِ الغناءِ
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سارٌ في الليلة القمراءِ؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدثْ منابرٌ الخطباءِ
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراءِ
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداءِ
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية لمن وفاءِ
* * *
كيف ننساك والعفاة على با بك حشد يموجُ بالبأساءِ
الشريدُ الطريدُ والعاملُ المر هوُّ يشقى من صبحه للمساءِ
وبيوت هي العريقة في الأمـ ـجاد صارت عريقة في الشقاءِ
لم تطق أن ترى دموعَ اليتامى تترامى على أكفِّ السخاءِ
والأيامى كالكأس بعد السنداسى
ذكرت حظها من الصهباءِ
وقف الدهرُ دونَهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداءِ
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردَّ مرةً عن نداءِ
انظرِ الحفلَ، داوياً بالدعاءِ
وانظر البحرَ زاخراً بالنداءِ

www.alkottob.com

أنت ورد النبوغ جادت به الدنـ
ـيا لقومٍ إلى المعالي ظماءِ
كلما اطلعت لهم عبقرياً
جعلوا منه معقداً للرجاءِ
حـمـدوافـيـكيـومـهـم واطـمـ
ـأنـوا مشـرئـبـين لـلغـد الـمـتـرائي
كيف ننساك في المحاماة حرا
طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداءِ
وقف المجلس المحير يـومـا
مـرهف المسمعين بـالاصغـاءِ
إذ يـرى فيك نـائباً وخـطيباً
دامغـاً بـالحـقيـقـةِ الـبيـضـاءِ
مفعماً مقحماً قـويـاً جـريئاً
مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداءِ

www.alkottob.com

- ٢ -

عبد الحميد عبد الحق
في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمورْ
خذ من مقالي ذمةً انني
عنهم إلى ساح المعالي سفيرْ
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصورْ
ونابشاً فيها الكنوز التي
سرت عليها بالعفاءِ العصورْ
نبشتَ فيها عبقرياتها
منقبا عن كل قدر خطيرْ
فكل ما قيل وما لم يقلْ
عن فضلك الجم الغفيرِ الوفيرْ
مما جرى في شفةٍ عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدورْ
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبى - إليه المسيرْ
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزيرْ
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبحٌ منيرْ
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسورْ
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسيرْ

www.alkottob.com

كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناحٍ تطيرْ
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاجٍ قليل النظيرْ..
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضميرْ
له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغديرْ
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطويْ البحورْ.

- ٣ -

عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

عش مديداً وجدِ واعمل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد قائلاً قم تقلدِ
قم تقلدِ يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع وتسابيح سجدِ
بايع الحق عبده والبرايا بمشهدِ

* * *

انظر الساح داويا بالنداء المرددِ
انظر البحر زاخراً بالشباب المجندِ
حمدوا فيك يومهم مشرئبين للغدِ
عش مديداً لتبتني كل صرح ممردِ

www.alkottob.com

فلك الرأي قاطعاً ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بيانا نظمته شبه عقد منضد
ما به من تزلف جل شعري ومقصدي
خالدٌ أنت بالعلى والفعال الممدد
فتقبل على المدى كل شعر مخلد

الشّاعر عزيز اباظة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير
الأديب دسوقي اباظة

غيثٌ على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عددٍ
نبني من الأمل الموعودِ دنيانا
فالآن قد حققتْ ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيانَ ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانةُ النيل هزت نفسَها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا

www.alkottob.com

بـآيتـيـن: وفـاء لـلتي ذهـبـتْ
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نصرت عيشاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا:
وآيـة من وفـاء لـلألى سحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسى النفـوس من التزييف ألـوانا
تلك الـطبيعـة لا شيء يغيـرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والويل ان وثب الـوسنان يقـظانا.

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مديـداً وتكـريمـاً وإحسـانـا

www.alkottob.com

أُغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالكِ فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعالي روّي الظما في عيوني
أجنوني لقطرة من حناني
ظال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهواني
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني
أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميمَ ما تبعثان وكأن النشورَ ما تسكبانِ
وكأني محلقٌ في سماءٍ ومطلٌ منها على الأكوانِ
مستعز بما منحت قويٌّ أجمع الكونَ كلّه في عناني

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظه فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

www.alkottob.com

- ١ -

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجد مصرا بـأجمعهـا هنـا
ومـا بعجيب موطن البدر في العلى
ومـا بجديـد أن يـرى الأفق مسكنـا
ولـكن قـلب الحـرِّ تعـروه نشـوةٌ
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا
إذا أخـذ البـدرُ المنيـرُ مكـانـه
تـمـلك آفـاق الـسـمـا وتـمكـنـا
إذا الملك المحبـوب قـدر سيـداً
وعن رأيـه في الفضل والنبـل أعلنـا
فـعن ثـقـة ممـن يحب ويحتبى
وإيمـانْ قلب بـات بـالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعـه
وانـك مغنيـه وفي ذاتـك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفـة الجنى
أجـل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا
وميـدان سبـاقين لـلمجـد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميـادين بالقنـا
مـن الأدب العـالـي اذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القـوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّـاك من أقـصى الفؤاد وأذعـنـا

www.alkottob.com

وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تـأبى أن يهـان فيسجنـا
اذا المعدن الصافي دعـا الشعر مـرة
بـذلنا لـه من أجـود الشعـر معـدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولـكنـني صـوت المحبيـن كـلهـم
ومن روضـك الغالي وبستـانهم جنى
فـراشٌ على مصبـاح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يـا ربـيـعـاً جـمـل الله بـه
روضـة الـدنيـا ووقـاهـا الخـريفْ
وشـعـاعـاً مـده الله عـلى
هـذه الأمـة مـن مـدن وريـفْ
أيهـا النـعـمـة لا حـدّ لـهـا
نحن من نعمـاك في ظـل وريفْ
يـا شـريف النفس والقـلب لنـا
فيك صافي القول والشعر الشريفْ
يـا أبـا الـرقـة لا تـعـدلـهـا
رقـة الـوالـد ذي القلب العـطوفْ

www.alkottob.com

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدرِ بالضوء اللطيفْ
يتمنى الشعرُ فيه غايةً
وهو عنها عاجزُ الباع ضعيفْ
كلما حاولها أعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيفْ
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوفْ
أيها الأيك غدونا حوله
نسمأ في الأيك موصول الحفيفْ
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريدِ الربى نجوى الأليفْ

في ندوة الوزير
الأديب ابراهيم دسوقي أباظه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا تقبّله هوى حراً نبيلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمانُ له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل
فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري
فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي
فيمنعني حياؤك أن أطيلا

www.alkottob.com

وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا
دسوقي لا الوزارة قربتنا
ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
تقبله هوى حرا نبيلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الأباظيين

- ٤ -

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ندٍّ وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصير في المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقى للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

www.alkottob.com

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

- ٥ -

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برُّك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهارِ
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقارِ
وأنت صدرُ العباب رحباً
وبسمةُ الشط والمنارِ
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف سارى
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرارِ
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العشارِ
انقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرارِ
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفارِ
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمارِ إلى غمارِ

www.alkottob.com

قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحتُ عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع
التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أمير الفضل فضلك بيت شعر
عُلاك نسجنَّ معناه الرفيعا
إذا كان الضياءُ نسيجَ فنٍّ
سناه يملأ الكونَ الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدٌ عامرٌ غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيانُ ولا البديعا
حييت سناك اتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا
مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصِّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصورا
رويدكِ، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيماً
كريماً في تسامحه وديعا

www.alkottob.com

وأنـت النـهـر دفـاقـاً قـويـاً
اذا مـا هَمَّ لم يـملكْ رجـوعـا
يفيضُ على الربوعِ جلال نعمي
ويغشى من حـوائـلهـا المنيعـا

مظلمة

- ٧ -

أنا لا أظل، وكل شيـ ـى مستمـد من جلالـكْ
في قـاتم محلولـك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سنا كحمدت حظي في ظلالكْ
ان لم تضعني في يمي ـنك فالتفت لي في شمالكْ
الرأي رأيك ليس في ا لأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفـ ـتى وفي الأوقاف مالكْ

شكر واعتذار

- ٨ -

أبـي ! أخـي! كـعبـة آمـالـنـا
أكـرمـتـنـي أكـرمـك الـلّهُ
أعجب مـا في الشكـر أني امـرؤ
بـيـانـه عـنـدك يـعـصـاهُ
يـا مـن يـرى الـقـلـبَ وشكـواه
ويـعـلـم الـشـعـر ونـجـواهُ
كـم شـاعـر مـنـطقـه خـانـه
فـاغـرورقـت بـالـشـعـر عـيـنـاهُ -

www.alkottob.com

ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاهُ
انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباهُ
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباهُ
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاهُ
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباهُ
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجرَ وأخفاهُ؟
قد كدت لولا ثبقة لا تهي
وخشية الله وتقواهُ
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاهُ
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراهُ
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياهُ
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماهُ

www.alkottob.com

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بـطل الأبـطال مـن أرض الـهـرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـلـيـه دمـعـكـم
وهـو وضـاحُ الـمـحـيـا يـبـتـسـمْ
كـيف يـبكي منكم الـبـاكي عـلى
عَـلَمٍ لـف شـهـيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شـبـاب الـنـيـل فـتـيـان الـحـمى
وحـمـاة الـدار أشـبـال الأجـمْ
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعـمُ فـيـمـا قـد زعـمْ
تـتـحـداهـم عـلى طـول الـمـدى
ثـورة نـكـراء شـبـت تـلـتـهـمْ
ومـقـال الـدهـر عـنـا فـي غـد
وحـديث المجد عن عبـد الحكمْ
كـم أغـر في بـواكـيـر الـصـبـا
نـاضـر يـسـحـب أذيـال الـنـعـمْ
طـبـعـه الـجـود فـلـمـا هـتـفـت
مصـر تـدعـوه تـنـاهى في الكـرمْ
قـدم الـروحَ الـيـهـا ومـشـى
ثـابـت الـخـطوةِ جـبـارَ الـقـدمْ
كـلفتـهُ الـيـقـظةُ الـكـبـرى بـهـا
هـمـة تـرعـى وعـيـنـاً لـم تـنـمْ
جـشـمـتـه خـطة دامـيـة
وعـرة الـمـسـالـك حـفـت بـالألـمْ

www.alkottob.com

يـجـد الـمـوتُ بـهـا لـدتـه
ويـرى الـعـار إذا الـمـرء سـلـمْ

* * *

يـا لهـذي الجنـة الفيحـاء كـم
فـتـحـت قـبـراً لـبـاغٍ قـد ظـلـم
يصبـح الصبحُ على هـذي الربى
فـإذا الـورد ضـحـوك فـي الأكـمْ
فـإذا أمـسـى الـمـسـاء انـقـلـبـت
فـوهـة شعـواء تـرمي بـالـحـممْ
لـسـت تـدري إذ تـراهـا ظـمـئـت
فـروى الأحـرار واديـهـا بـدمْ..
ذاك لـون الـورد أم لـون الـردى
الجـاثم أم لون الحميم المضطرم!
يـا شـبـاب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشـبـال الأجـم
حـطـمـوا القيـد الـذي حـطـمكم
واجـعـلوا أمـتـكـم فـوق الأمـم
وإذا اسـتـشـهـد مـنـكـم بـطل
جـاده الـغـيـث وحـيـتـه الـديـم
ولـقـد أدى لـمـصـر ديـنـه
ذلـك الفـادي، ووفى بـالقـسـم..

www.alkottob.com

- ٢ -

أجلْ إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبُها
وننفدُ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرا
نبثُ بها روحَ الحياةِ قويةً
ونقتل فيها الضنكَ والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكرَ والعمل الحرا
أجل إن ماءَ النيلِ قد مرَّ طعمُه
تناوشه الفتاكُ لم يدعو شبرا
فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردةُ تستقبل الخيرَ والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسرٌ
إذا ظفرت لا ترحم الحسنَ والزهرا
تحط كما حط العقابُ من الذرى
وتلتهم الأفنانَ والزغبَ والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفاً كماء المزنِ تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقفٍ
على الدهر يجني المجدَ أو يجلبُ الفخرا
تعالوا نشيّدْ مصنعاً رب مصنعٍ
يدر على صُناعنا المغنمَ الوفرا
تعالوا نشيّدْ ملجأ، رب ملجأ
يضم حطامَ البؤسِ والأوجهَ الصفرا

www.alkottob.com

تعالوا لنمحو الجهلَ والعللَ التي
أحاطتْ بنا كالسيل تغمرُنا غمرا
تعالوا فقد حانتْ أمورٌ عظيمةٌ
فلا كان منا غافلٌ يصم العصرا
تعالوا نقلْ للصعب أهلا فإننا
شبابٌ ألفنا الصعبَ والمطلبَ الوعرا
شبابٌ اذا نامت عيونٌ فإننا
بكرنا بكورَ الطيرِ نستقبل الفجرا
شبابٌ نزلنا حومةَ المجدِ كلنا
ومن يغتدي للنصر ينتزعُ النصرا

حب على الصحراء

أحبكَ ما حييتُ وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفاً على صحراءِ عمري
جفاها بعدك المطرُ الملبي
نهاري في لوافحِها سرابٌ
وليلي من أباطيلٍ وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيكَ عتبٌ
إذا أنبلْ ساعةً اضجعتُ جنبي
وتلك قوافلُ الأيامِ تترى
تمر علي سرباً بعد سربِ
عوابسُ لا يطل سناك منها
ولم ألمحْ مطالعُه بركب
فإن غفلتْ عيونُ الحظِّ عنا
وصرت ـ ولم أكن أدري ـ بقربي
تبينّي فتلك خيامُ حبي
واني موقدٌ لك نار قلبي

www.alkottob.com

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن راحة او ظلّ او ماء.

تعـالَ سـلِ القبيـلةَ والجمـالا
لأيـةِ غـايـةٍ شـدوا الـرحـالا
وكيف تبـدلـوا أرضـاً بـأرضٍ
وكيف تغيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعـتِ الـعيـونُ لـعـل مـاءً
يتـاحُ على الهواجـرِ أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخُ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقـرِ في الآفاق جـالا
كـأن بـنيـه سـقـمـا أو هـزالاً
خـيـال جـر هـيـكـلهُ خـيـالا
أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنيـهـا
فـلم تـرَ مثلهـا عـيـني مـثـالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
ومـا نـدري لـقـافـلةٍ مـآلا
رأيتُ حيـاتَنـا كم من غـريب
عـلى جنبيـه بـالإعيـاء مـالا
وكـم من سـائـلٍ لـم يـلقَ ردا
وقـد سأل الهـواجـرَ والـرمـالا
فـإن تجب القفـار عليـه يـومـاً
تـردّ لـه سـوافـيـهـا الـسـؤالا

* * *

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنيـهـا
خـيـالا أو ضـلالا، أو مـحـالا

www.alkottob.com

عاصفة

صـورةٌ للبحـر أم صـورةُ نفسِ
عنـدما النفس من اليـأس تثورُ
قـد علا الموجُ وقد عـز التأسي
لـم يعـدْ إلا عـبـابٌ وصـخـورُ
زلـزل الـبـحـرُ عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبٌ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ..

* * *

غـرِّب الحظُّ كمـا مـال الشـراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميلْ
وسـرتْ في الجـو أشبـاحُ الـوداع
وتنـادى كـل شيء بـالـرحيـلْ

* * *

أإذا اشتـد على القلب البـلاء
أإذا جـار عـبـابٌ وتـنـاهـى
تعصف الأمـواجُ عصفـاً بـالرجـاء
كيف ننسى أن للكـون إلهـا...

www.alkottob.com

عينان

طوى السنين وشق الغيبَ والظلما
برقٌ تألق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومضُ لي
ماذا تخبئُ لي الأقدارُ خلفهما
أجئتَ بي عتبات الخلدِ أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحراً وعاصفةً
وزورقاً بالغد المجهولِ مرتطما
حملتني لسماءٍ قد سريت لها
بالروحِ والفكرِ لم أنقل لها قدما
شفّت سديماً ورَقّت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوحَ والقلما
رأيت قلبين خط الغيبُ حبهما
وكاتبا ببيان النورِ قد رسما
وسحر عينيكِ إني مقسم بهما
لا تسألي القلبَ عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيكِ كالنبعِ الجميلِ صفا
وسال مؤتلقُ الأمواجِ منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذُبت
فيها الحمامُ ولا عذر لمن سلما
لمّا رمى الحبُّ قلبينا إلى القدرِ
له المشيئةُ لم نسألْ لمن ولما
في لحظةٍ تجمعُ الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعتْ في فؤاد اثنين كل هوىً
في الأرضِ سارتْ به أخبارُها قدما

www.alkottob.com

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبهِ
موجا من الحب والأشواقِ ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراعٌ وفيها للعناق ظما
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطرما
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامئان هما
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يرمي البريء في آن وأعجبه
ان الذي في يديه البرءُ ما علما
وكيف يبرئني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهدَ والسقما
لو أن للموت أسبابا تقربني
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلتْ
مرت يبابا وكانت كلها عقما
تلفتَ القلبُ مكروبا لها حسرا
وعض من أسف ابهامَه ندما

ايمان

قدرٌ أراد شقاءنا
لا أنت شئت ولا أنا
عزَّ التلاقي والحظوظُ
السودُ حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بكِ مؤمنا!!.

www.alkottob.com

اليها

أيهـا المـاضي الـذي أودعتـه
حفـرةً قـد خيم المـوتُ بهـا
أيهـا الشعـر الـذي كفنتـهُ
مقسمـا لا قلتُ شعـرا بعـدهـا
أيهـا القـلب الـذي مـزقتُـه
صـارخـا: عهـدك يـا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكم أحـد
انـهـا رقـدةُ يـأسٍ إنـهـا
آه لـو قـام رسـولٌ ضـارعٌ
او شفيـعٌ منكـمُ ويمضي لـهـا
آه مـن يـخبـرهـا عـن طـائـر
نـسـي الأوكـارَ إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـائي انحـدرتْ وانـطوتْ
لا تحسبي النجـمَ هـوى وحـدهُ
فيـا نجـوم الـليـل لا نجـم لي
ولا أرى لـي انـقـاً بـعـدهُ

www.alkottob.com

أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ التي
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجان
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما
طال المسيرُ وكلَّتِ القدمان
وحسبتُ ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنانٍ وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرتْ
وتكشفتْ لي عن كذوبِ أماني
قدرٌ جرى لم يجرِ في الحسبانِ
لا أنتِ ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانيَ واشربْ
بوركتْ خمرةُ الرضا وهي تسكبْ
بورك الكأسُ والحبابُ الذي يرـ
قصُ في الكأس والشعاعِ المذهبْ
نضبت رحمةُ الوجودِ جميعاً
وبقيَ الرحمة التي ليس تنضبْ
وإذا ضاقت السماءُ بشجوي
فالسماءُ التي بعينيكَ أرحبْ
كم تمنيتُ والصدور تجافيـ
ـني وتزورُ والوجوه تقطبْ
كم تمنيت صدرك البر يرتا
حُ على خفقهِ الطريدِ المعذبْ
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

www.alkottob.com

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صـفـوة الأحبـاب والـخـلانِ
عـفـواً إذا استعصى عليَّ بـيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـدِ والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضّى الحيـاةَ معبـراً
ومـرجـعـاً لـخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيران قـد عقـد الجميل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الـدهـر يـا قيثـارتي
مـا لي أراكِ حبيسـةَ الألـحـانِ..
أيـن البيـان وأيـن مـا علمتـنـي
أيـام تـنـطلقـيـن دون عـنـانِ
نجـواك في الـزمنِ العصيبِ مخـدرٌ
نـامـت عـلـيـه يـواقظُ الأشـجـانِ
والنـاسُ تسـأل والهـواجسُ جمـةٌ
طـبٌّ وشـعـرٌ كـيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـةُ النفـوسِ وسـرُّهُ
هـبـةُ الـسـمـاءِ ومنـحـةُ الـديـانِ
والـطبُّ مـرحمـةُ الجسـومِ ونبعُـه
مـن ذلـك الفـيض العلي الـشـانِ
ومـن الغـمـامِ ومن مـعينٍ خلفَـهُ
يـجـدان إلـهـامـا ويـسـتـقيـانِ

www.alkottob.com

يـا أيهـا الحـب المـطهـر لـلقلو
بِ وغـاسـل الأرجـاس والأدرانِ
مـا أعـظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يـشـدو بهـا روحـان يـحتـرقـانِ
أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذلُّ الـسـجـين وقـسـوةُ الـسـجـانِ
فـتـطلعـا نحـو الـسمـاءِ وحلقـا
صـعـدا إلى الآفـاق يـرتـقيـان
وتعـانقـا خلف الغمـامِ واتـرعـا
كـأسـيْهمـا من نـشـوةٍ وحنـانِ
أكتبْ لـوجـه الفن لا تعـدلْ بـهِ
عـرضَ الحياة ولا الحـطام الفـاني
واستلهمِ الأمَّ الـطبيعـةَ وحـذهـا
كم في الطبيعة من سـري معـاني
الـشعـرُ مـملكـةٌ وأنـت أميـرُهـا
مـا حـاجـة الـشعـراء لـلتيجـانِ
هـوميـر أمَّـره الـزمـان بنفسـه
وقـضت لـه الأجيـال بـالـسلطانِ
اهبطْ على الأزهـار وامسـح جفنَهـا
واسكبْ نـداكَ لـظامىء صـديـانِ
في كـل أيـكٍ نفـحـةٌ وبكـلِّ رو
ضٍ طـاقـةٌ من عـاطـر الـريحـانِ

www.alkottob.com

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيراً ... منوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النفـ ... ـسُ منظراً وعبيرا
جذبتُه جذب عنفٍ ... قد كاد يذوي الزهورا
فلم يئنّ لجذبي ... وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعْهُ ... حتى علا مسرورا
وارتد يضربُ وجهي ... ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيـ ... ـك ذا الحديثَ الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلا ... نَ شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر ... قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عرس
في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم).

دعوتَ قلبينا ودارُك كعبةٌ
بها انعقد الإخلاصُ والحبُّ طُوِّفا
خميلتُنا تهفو إليها قلوبُنا
وأي فؤادٍ للخميلةِ ما هفا
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفا
وترعاهم براً بهم متلطفا
إذا خلعوا بعض الوقاء فمنهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا

www.alkottob.com

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريْه من تخففا
فما على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
تديك من بعد الطوى أم تخرفا
وأومأ لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومأت باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا

www.alkottob.com

جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفـا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغـامـرْ واستعـرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنْجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كرهـا وسلّفـا
لقلّبتـه ظهـرا لبـطن محيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا
رأيتـك والعـدس الأبـاظي قـادم
كمـا انتفض المحموم بشـر بـالشفـا
ونـاهيـك بـالعـدس الأبـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
عـلى أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله مـن لفظ بـبـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه برأسـك قـد طفـا

* * *

قِفا نبك أو نضحك على أي حالـة
قفَـا صـاحبي اليـوم من عجب قفـا
كأن صحَاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهـن إذ بـرزتْ لـه
ونـاجتْه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنـت وهي عليمـة»
وهـل بفتى مثلي على حالـه خفـا؟
سـاخبـرهـا من أنت! انـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

www.alkottob.com

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره البطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حَشَرَهْ
سبحان من بعبيده حشَرَهْ
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذرهْ
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلت أنشاه على شجرهْ؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكرهْ
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذرهْ.

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الورى لو كنت متا
أوَ شعراً! ذاك لا بل حجر ينحت نبتا
تلقم الناس وترمي بهم به فوقا وتحتا
صحت من ياسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفـ ـاك ! حتى أنت حتى!

www.alkottob.com

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعلى الأفق سـحـابـهْ
غـفـر اللّهُ لـهـا مـا صـنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تنـدى كـآبـهْ
صـرخ القفـرُ لـهـا منتحِبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـهْ
فـأصـمّ الغـيـثُ عـنـهُ أذنَـهُ
مـا على الأيـام لـو كـان أجـابـهْ

* * *

كثـر الهجـرُ على القلب فهـل
مـن سـلو أو بـعـاد يـرتـضـيـهِ
أنـت فجـرٌ من جمـال وصبـا
كـل فـجـر طـالـع ذكّـرنـيـهِ
كيـف جـانبتـك أبغـي سـلوةً
ثـم نـاجيتـك في كـل شبيـهِ
أيـهـا السـاكـن عـيـنـي ودمـي
أين في الدنيا مكـان لست فيهِ
عـنـدمـا أزمـعَ ركـب العـمـرِ
رحلةً نحـوَ المـغـانـي الأخـرِ
ظـهـرت تـجـلوك كـفُّ الـقـدرِ
صـورةً أروعَ مـا فـي الـصـورِ
تتـراءى في الشـبـاب العـطرِ
نـفحـةً تحمـل طيبَ السحـرِ
وقـف العـمـرُ لـهـا مـعـتـذراً
وثـنى الـركـبُ عـنـانَ الـسـفـرِ

* * *

www.alkottob.com

عندما أقفرتِ الدنيا جميعاً
لحتَ لي تحمل عمراً وربيعا
إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكنْ ما كان دَيْناً يقتضيْ
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعتَ فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهدَ في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماءُ عن ذاك السراب
وترى أيامَيَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليقْ
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيقْ
مزّقت كفيك أشواكُ الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريقْ
كم ظمي ٍ بظمي ٍ يرتوي
وغريق مستعين بغريقْ

* * *

www.alkottob.com

يا ليالي العمر ما سر الليالي
البطيئات المملات الطوالِ
مسرعات مبطئات ولها
خفة الموت وأثقال الجبالِ
كاسفات البال عرجاء المنى
عاثرات الحظ شوهاء الظلالِ
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملال (!؟)

* * *

يا قماري الروض في أيك الهوى
جفّتِ الروضةُ من بعد النديمْ
حل بالأيك خريفٌ منكرٌ
وظلال قاتماتٌ وغيومْ
ماتت الروضةُ إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقومْ
فإذا أنكر ما حل بها
فر يبغي سربَه بين النجومْ
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤىً
وتولاها سهومٌ ووجومْ
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حسن بعد ليلاي دميمْ
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيمْ
أنكر الجنةَ قلبٌ ضجرٌ
أبدي النار موصول الجحيمْ

* * *

طالما موهتُ بالضحك فما
غيّر التمويهُ رأياً لك فيا

www.alkottob.com

كلما تنظر في عيني ترى
سريَ الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روحي زهرةً
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبديا
ويراهُ الناسُ طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتيا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروبْ
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوبْ
يتلاشى في خضم القدرِ؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيبْ
ورمتْ من عرشها المنحدرِ
لفتةَ الحسرةِ للشط القريبْ
قبل أن تسقط خلف النهرِ...

* * *

يا فؤادي قاتل اللّهُ الضجرْ
وعذابي بين حل وسفرْ
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقرْ
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبرْ
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليلُ عليه فانفجرْ

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أملِ اللقيا فما أتعسَ يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تكُ همي!

www.alkottob.com

آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـكَ كـالـطفـل إلى رحمـةِ أمّ
ولكم أكبـر بـالحب إلى أن
أغتـدي مستشـرقـاً آفـاق نجمِ

* * *

أي سـرٌ فيـك إني لـست أدري
كـل ما فيك من الأسـرار يغـري
خـطرٌ ينسـابُ مـن مفتـر ثغـر
فتنـة تعصـف من لـفتـة نحـرِ
قـدر ينسـج من خصلة شعـرِ
زورق يسبـحُ في مـوجـةِ عـطرِ
في عباب غـامض التيار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغمـرنـا
أترى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينةْ؟
كـلمـا روعـت مـن نـار شـجٍ
حـر مـا يصلى تلمست جبينَـهْ
بيـدٍ شفـافـة متـل النـدى الرطـ
ـب تعيـد النـار بـردا وسكينـه
أيـهـا الآسـي لـنـاري هـذه
مـا الذي تصنـع بالنـار الـدفينه؟

* * *

أخـيـالاً كـان هـذا كـلُّهُ
ذلـك الجسر الـذي كنـا عليـه؟
والمصـابيـح التي في جـانبيـه
ذلـك النيـل ومـا في شـاطئيـه؟

www.alkottob.com

وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصةَ الحادي الذي غنّى سهادَهْ
وكأن الصمت منه واحةٌ
هيأتْ من عشبها الرطبِ وسادَهْ
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادَهْ
وبه قد رفرف الصمتُ علينا
إنَّ في صمت المحبين عبادَهْ

* * *

رفرف الصمتُ ولكن أقبلتْ
من أقاصي السهلِ أصداءٌ بعيدَهْ
تتهادى في عبابٍ ساحرٍ
مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديدَهْ
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذنُ الهوى أن تستعيدَهْ
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديدَهْ

* * *

رفرف الصمتُ ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسنى يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عودٍ نومَ غاف مطمئنِ
وبه شتى لحون من أسى
وحنينٍ وأنينٍ وتمني

www.alkottob.com

رقد العاصفُ فيه وانطوتْ
مهجةُ العودِ على صمتٍ مرنِ...

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظل من ظلالكْ
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالكْ
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالكْ
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيتُ خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيءْ
لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا
وشطوطٌ من حظوظٍ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا.
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤادْ
ما الذي إن أقصِه عنيَ عادْ
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشادْ
ظامئاً سيان قربٍ وبعادْ
ساهر العينين موصول السهادْ
ما الذي يجري لهياً في الرمادْ

www.alkottob.com

مـا الـذي يـخلقنـا من عـدم
ما الذي يجري حياةً في الجمادْ

* * *

كـم حبيـب بعـدت صـهبـاؤه
وتبـقـت نـفـحـةٌ من حـبـبِـهْ
في نسيـجٍ خـالـدٍ رغم البلى
عـبث الـدهـرُ ومـا يـعبث بِـهْ
مـا الـذي في خصلة من شعـره
مـا الـذي في خـطه أو كُتبِـهْ
مـا الـذي فـي اثـرٍ خـلّفـه
مـنْ أفـانيـن الهـوى أو عـجبِـهْ

* * *

مـا الـذي في مجلس يـألفـه
عـقـد الـحبُّ عـليـه مـوعـدَهْ
ربـمـا يـبكي أسـى كـرسـيُّـهُ
إن نـأى عنـه وتبكي الـمـائـدَهْ
ربـمـا نـحـسـبـهـا هـشـتْ إذا
عـائـدٌ هش لـهـا أو عـائـدَهْ
ربـمـا نـحـسـبـهـا تـسـألـنـا
حـيـن نـمـضي أفـراق لـعـدَهْ؟

* * *

كم أعـدت لك سـتراً في الخفاء
وتـوارت عـن عـيـون الـرقـبـاء
كـم أعـدت نفسـهـا وانـتـظرت
واستـوت مـوحشـة تحت السماء؟
وهي لـو تملك كفـا صـافحت
كـفَّـك الحلوةَ في كـل مـسـاء

www.alkottob.com

وهي لـو تملك جـوداً بـذلت
كـل مـا تملك كفٌ من سخـاء

* * *

رب كـرم مـده الـليـل لـنـا
فتـواثبنـا لـه نبغي اقتـطافَـهْ
وعـلى خـيـمـتـه أسـوده
عـربي الجـود شـرقي الضيـافَـهْ
وجـد الـعـرس على بهـجتـه
وسـنـاه دون ورد فـأضـافَـهْ
ثـم وارت يـدَه جـنـيـةُ
وطـوتـه بـأساطيـر الخـرافَـهْ...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينا الـريـاحْ
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضمـراً فيـه فبـاحْ
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فسـاحْ.
نـتـمنى كـلمـا طـابت لـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصبـاحْ

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـرٌ وانـطوى
وتـبقـتْ صفحـة قبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريك بـالـدنيـا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

* * *

www.alkottob.com

العائد

أجـرْ غـربتي أيهـنا الـعـائـدُ
فـقـد مـلّنـي الـداءُ والـعـائـدُ
أجـرْ غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـلٌ بـطيء الـخـطى راكـدُ
تـقـاسمني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـدُ
مـحيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدرُ والـسـاعـدُ

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الـلّهُ أن تـرحـمـا!
أتمعن في الهجـر حـتى تـرانـا
بكيـنـا دمـا واحتـرقـنـا فمـا؟
ولـي رمـقٌ صـنـتُـهُ كـي أراك
فـاشـفِـقْ على رمـقي ريـثـمـا
إذا طـلـب الـحـبُّ بـرهـانَـهُ
من المـوت لبّيتُ كي تعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هبـاء عـقـيمـا
فهـل تتـوالى البـواقي سـدى؟
أسـائـل جـرحـيَ عمـن جـنـاهُ
وارنـو فـاسـتـخـبـر العودا
فما اطلعوا اليـوم بـالبشـريات
ولا عـللوا بـالتـلاقي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حـتى الـمحب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

www.alkottob.com

سـلام على غـائب عن عيـوني
حـمـلت حـطامـي إلـى دارهِ
وقلت لقـلبي تـمهـل بـنـا
وخـتـبـيء شـقـاءك أو دارهِ
تنـاسَ الأسى هـا هنـا أو يقال
حـمـلتَ الـظلامَ لأنـوارهِ...
أتـغـدو إلى عـتبـات الـنـعيـم
بلفحِ الجـحيـم وإعصـارهِ!..

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الطـــائر الجـــريـــح

www.alkottob.com

www.alkottob.com

زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائمْ
فمتى تـذكـرُ القـفـارُ الغـمـائمْ
رحمـةً يـا سمـاء إن فمي جفّ
وحـلقـي عـن الـمـواردِ صـائـمْ
غـاض نبع المُنى ولم يبقَ حتى
ومضـة الحلم في محـاجـر نـائمْ
أيهـا الـطاعم الكـرى مـلء جفنيـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعمْ
أبكني واستبِد بي واقضِ ما شـا
ء لكَ الحسنُ فيَّ واظلِمْ وخاصمْ
غيـر هـذا النـوى فـإن لـيـاليـ
ـه ظـلالٌ من المـنـايـا حـوائمْ
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتـنهـدُّ
كـأن الـنـهـارَ مـعْـولُ هـادمْ
لا تكلّني لـذلـك الأبـد الأسـ
ـود في قـاع مُزبـدِ اللُّج قـاتمْ
لا تـكلني لِهُـوَّة تـعصـف الأشـ
ـباحُ في جوفهـا وتعوي السمائمْ
لا تـكلّني إلى جنـاحِ عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحلِّق الـرعبِ جـاثمْ
لا تكلّني لضـائـع فـي حنـايـا
هـا غريبٍ في مهمهٍ من طلاسمْ
يـسـأل الـزهـرُ والخمـائـلُ والأنـ
ـوارُ عن تِربها الضحوك الباسمْ
ذاق مـا ذاق في الصـبـابـة إلا
ذبحـة الـروح وانفصـال التـوائمْ

www.alkottob.com

إن تَعُـدْ محسنـاً إليّ فعُـد بي
للعهـود المقـدسـات الكـرائمْ
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فثبِّتْ بـالـذكـريـات الـدعـائمْ
جئتني في الخريف والروضُ عارٍ
فكسوتَ الربى عـذارى البـراعمْ
وأجـال الـربيـع أخضـرَ كـفّيـ
ـهِ ليمحـو اصفـرارَه الـمتـراكـمْ
رحلة للنجـوم لـم تـك أوهـا
مـاً وبعضُ النعيمِ أوهـامُ حـالمْ
آه كـم لـيـلة أراجـع أيـا
مي أعُـدُّ العُلى وأُحصي العظائمْ
وحسبت الخسـران فيها فكـان الـ
ـغبنُ عنـدي زمـانيَ الـمتـقـادمْ
قبـل أن نلتـقي فـلمـا تـلاقيـ
ـنا عـرفت الغنى وذقت المغـانمْ
حيثمـا أغتـدي فـإن الـنـدراري
ملءُ روحي وفي خيـالي بـواسمْ
إن أبتْ جـائعـاً فثـمّـة زادي
أو أبتْ معسـراً فثـمَّ الـدراهـمْ
وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
د فيهـا وكـنت أنـت الـتـمـائـمْ
بـالـذي صنتُ عهـدَه لم أخنْـهُ
ومتى خـانتِ الأكفُّ المعـاصمْ؟
والـذي حكمـه كـلُقـدار عينيـ
ـك فما منهما ولا منـه عـاصمْ
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب يـنـاديـ
ـني فـأطوي لـه الـدُّنى والمعـالمْ
قـدر مـشعـلٌ عـلى شـفـةٍ تسـ
ـعو فأخـطو على اللظى غيرَ نـادمْ

www.alkottob.com

وفؤادي يحـومُ بـالنـار لا يحـ
ـفـل أنـي على الـمنيَّـة حـائمْ
الهـوى مصـرعي وكم من حِمامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائمْ
وطـريـقـاً مـن الأسـنّـةِ والـشـو
كِ روتْ أرضَـه الدمـوعُ الـسـواجمْ
شهـد اللّهُ مـا قضيـتُ الليـالـي
نـاعمَ الجنب فـوق مهدٍ نـاعمْ
أيُّ جَيشيـك مغـرقي ليلي الـطا
غي أم الشـوق وحدهُ وهـو عارم؟
آهِ مِـن رُبـمـا ومـن أمـلٍ يُـنْـ
ـسـكُ نفسي رجـاء يـومٍ قـادم
قد تجيءُ الأنباءُ من شاطىء النيـ
ـل غـداً والمبشـراتُ النـسـائمْ
وتكـونُ النجـاةُ في القمـر السـا
ري على زورقٍ من النـورِ حـالمْ

www.alkottob.com

بقايا حلم

آهٍ من وجْدك بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعَتْنا مقلتاهُ خدعتْنا
وجنتاه خدعتنا شفتاهْ
والذي من صوته في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداهْ
حلم مرَّ كما مر سواه
وكذا الأحلام تمضي والحياهْ

* * *

أين يا ليلاي عهد الهرم
أين يا ليلاي حلو الكلِم؟
هامسات بين أذني وفمي
ساريات غردات في دمي
كلمات عذبة معسولة
ضيَّعت وارحمتا للقسمِ
ذهبت مثل ذهاب الحلم
إنني أعلم ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقنا أضاليلَ الهوى
بنُهى طفلٍ وإحساس صبي؟
حسبُنا منه سماء لمعتْ
فوق رأسينا وكوخ خشبي
حلم ولّى ووهم لم يدُم
ما تبقّى غير خيط ذهبي!

* * *

www.alkottob.com

ذات يـوم فـي أصيـل فـاتـن
ذابـت الشـمسُ فـسـالـت ذهبـا
كـست النيـلَ نُـضـاراً وانثنَتْ
تـغمـر الصحـراء نـخـلاً وربى
مـا على الجيزة أن قـد أبصـرتْ
شـفقي معتنقـاً فجـر الصبـا
قـد رأتنـا مثـل طيفَيْ حلمٍ
مـا عليـهـا أقبـلا أم ذهبـا!

* * *

قلتُ هيا! قلتِ نمشي سرْ فمـا
مـن طـريـق طـال لا نـذرعـهُ
قلتُ والعمـر بعيني كـالكـرى
وأنـا فـي حـلم أقـطعـهُ
جـمـع الـدهـرُ حبيـباً وامقـاً
بـحـبـيـب وغـداً يـنـزعـهُ
أطـريـقـان: طـريـق دونـه
في حيـاتي وطـريـق مـعـهُ؟

* * *

كـلمـا خـلّى حـبـيـبـي يـده
لـحـظة قـلت وحبّي أبـقِـهـا!
أبقهـا أنفض بهـا خـوف غـدٍ
وأحسُّ الأمـن مـنـهـا وبـهـا
أبـقـهـا أشـدُّ بـهـا أزري إذا
ضـعُـف الأزرُ أو الـعـزمُ وهـى
أبـقـهـا أومـنُ إذا لامـسـتـهـا
أن حـبي لـيس حـلمـاً وانـتـهـى

www.alkottob.com

في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادهْ
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن في صمت الحبيبين عبادهْ
ربّ لحنٍ قص في خاطرنا
قصةَ الساري الذي غنى سهادهْ
وكأنَّ الصمتَ منه واحةٌ
هيَّأتْ من عشبها الرّطبِ وسادهْ

* * *

صمتَ السّهلُ ولكن أقبلتْ
من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدهْ
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَهْ
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعثٍ للشطّ أمواجاً مديدهْ
فإذا ما ذهب الليلُ بها
تزخرُ النفسُ بأصداءٍ جديدهْ

* * *

هدأ الليلُ هنا لكنني
كنت في حسنك بالصمت أُغني
كلُّ لحنٍ لجبٍ يغشى دمى
لعب العازف بالعود المُرنُّ
ناقلاً للنّهر والسهل معاً
قصةٌ يشرحُها عنك وعني
قصة الشاعر والحسن إذا اسـ
ـتبقا للخلد في حومة فنّ

* * *

www.alkottob.com

مـا الـذي في خصـلة راقـدة
مـا الذي في خـطّه أو كتبِـهْ؟
مـا الـذي فـي أثـرٍ خـلّفـه
مـنْ أفـانيـن الهـوى أو عـجبـه
مـا الـذي في مجلس يـألفـه
عـقـد الحب عـليـه مـوعـده
ربـمـا يـبكي أسـىً كـرسيُّـه
إن نـأى عنـه وتبكي الـمـائـده
ولـقـد نحـسـبـهـا هـشّـت إذا
عـائـد هشّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نحـسـبـهـا تـسـألـنـا
حـيـن نـمـضـي أفـراق لـعِـدَه؟

* * *

كـم أعـدّت نفـسـهـا وانـتـظرت
واستـوت مـوحشـة تحت السماء
وهي لـو تملِك كفّـاً صـافـحت
كفُّـكِ الغضّـة في كـل مـسـاء
رُبَّ كـرم مـدّه الـلـيـل لـنـا
فتـوانبـنـا لـه نبغي اقـتـطافـهْ
وعـلى خـيـمـتـه حـارسـه
عـربي الجود شـرقي الضيـافـهْ
وجَـد الـعـرس على بـهـجتـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـاضـافـهْ
ثـم وارتـه غـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أساطيـرِ الخُـرافـهْ

* * *

أرجٌ يـعبـقُ في جُـنـحِ الـدّجى
حملَتـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاحْ

www.alkottob.com

كلُّ عطرٍ في ثنـاياه سـرى
كـان سِـرّاً مُضمـراً فيـه فبـاحْ
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِصَـرٍ فيـهـا كـآماد فـسـاحْ
نتمنى كلما امتدت بنـا
أن يظل الليل مجهول الصباحْ

* * *

أنا إن ضاقت بيَ الدنيا أفيءْ
لشوانٍ رحبـةٍ قـد وسِعتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضمَّنـا
وشـطوطٌ من حـظوظ فـرَّقتنـا
ولـقـد أطـفـو عـلـيـه قـلِقـاً
غـارقـاً في لحـظةٍ قـد جمعتنـا
ومعـاني الحسـن تسـرى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لمعنىً خلف معنى
هـذه الـدنيـا هـجـيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالـكْ
ربـمـا تـزخـر بـالحسـن ومـا
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالكْ
ولـقـد تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيرك حالكْ
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالاً من خيـالـكْ!

* * *

قـلت لـلّيـل الـذي جـلّلنـا
والـدي كـان على السـرِّ أمينـا
أين يـا قلبيَ مَنْ قلبي اجتبى
لهـواه واصـطفـاه لي خـدينـا؟

www.alkottob.com

لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قضّيت في الوجد السنينا
لم أكن أطمع أن تُضمِر لي
آسياً يُبرِئُ لي الجرح الدفينا
لم أكن أعلم يا ليل الأسى
أن في جنحك لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذ بالصمت كفى
وأدِر وجهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تمِل واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيام يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مكّن في القلب الوداد
ما الذي صبّك صبّاً في الفؤاد؟
ما الذي ملّك عينيك القياد
ما الذي يعصف عصفاً بالرشاد؟
ما الذي إن أُقصِهِ عنيّ عاد
طاغياً سيّان قربٌ أو بعاد؟
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يُجري حياة في الجماد؟

* * *

كم حبيب بَعُدت صهباؤه
وتبقت نفحة من حبَبهْ
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدّهرُ وما يعبث به

* * *

أين سلطاني ومجدي والذي
حبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعزّه؟

www.alkottob.com

أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

* * *

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني
والذي يفهم آلامي وروحي
والذي أعبد منه غُرَّةً
كندى الأزهار في الوجه الصبيحِ
والذي أشتَمُّ منه غادياً
عبقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ
آه يا هند جراحي كثُرَت
فتعالَيْ ضمدي أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيةٍ
وتقلّبت مَللا على مللِ
حتى لقيتكِ ذات أمسية
فعرفت فيكِ مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيامُ واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضِيْقا ومتسعا

* * *

www.alkottob.com

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقني ما لم يذقه فمُ
من أي كأس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتْ
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وثَبَتْ
وثَبَ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبجِ
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَجِ!

* * *

في مظلم متعرج كأبٍ
والليل تغزوني جحافلهُ
دقّت يدُ النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفلهُ

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجورِ
وألنت ما قد كان منه عصَى

www.alkottob.com

وفتحتِ مصراعيه للنورِ
ما كنتِ إلا ساحراً وعصا

* * *

ماءً ضربتُ الصخر فانبجسا
وجرى الغداةَ زلالهُ العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عودهُ الرطبُ

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ
وحطّمته وهزمت حجّتهُ
وأعدتِ ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدتَهُ!

* * *

يا من رأت طلالاً كتمثالِ
يستعرض العمرَ الذي مرّا
وكأنه في رسمِهِ البالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا

www.alkottob.com

ومشى الشتاءُ لها فغبَّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايتهِ
شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايتهِ

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانتْ الأحزانُ فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياكِ
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجمَ الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبانَ والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاءَ الوردِ غيمانا
والمطلقُ المجهولُ ممتنِعا!

* * *

www.alkottob.com

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينّـا
أو لفظة جمدت على شفتيكِ من
فـزّع كمـا مـاتت على شفتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة من نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةً ولا أنـا نـاء
إني لـديـك مقيَّـدٌ بـوفـائي
بعض الهوى يُسدى كمنّة منعمٍ
وجـمـيـلةُ دَيْنٌ رهـيـن قـضـاءِ
ويقلُّ عمرُ الدهرِ تـوفيَةً لمـا
أسـدَيتِـهِ بجـمـالـكِ الـوضّـاءِ
عُمر الزمـانِ فِدىً لسـاعـة ملتقى
سمحت بهـا الأقدارُ ذات مسـاءِ

* * *

أنتِ التي علمتِني معنى الحيـا
ة حـبـيـبـةً ونـجـيَّـةً وصـديـقـا
أنكرتُ معنـاهـا بغيـركِ واستـوت
وتشـابهـت سعـة عـليَّ وضيـقـا
ووددت لـو غـالَ الخـلائقَ غـائـلٌ
مفنٍ أو اشتعـل الصبـاحُ حـريقـا
وسلمتِ أنتِ فـأنتِ أدنـاهم إلى
روحي وأبعـدهم عليَّ طـريقـا!

* * *

www.alkottob.com

لا تسـأليني عن غـدٍ لا تسـأليِ
فغـداً أعـود كمـا بـدأتُ غـريبـا
هتـك الستـار مقنّـع حسنـاتـه
يخفـين خلف ريـائهـن الـذّيبـا
كـان التـلاقي بيننـا كفّـارة
لـلدهـر عـن آثـامـه لـيتـوبـا
فلتـذهب الحسنـاتُ غير كـريمـة
سـأعُـدُّهُنّ على المتـاب ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـان الخـالـي
كـأسي وكـأسـك فـارغـان جِيـالي
مـرَّ المسـاء مـخيِّبـا فتسـاءلا
وتلفّتـا لـكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مـلأ تـرقّـب عـائـد
يُـحـيـي ويـبـعـث ميّـت الآمـال
بَكيـاكِ بـالحبّب الحـزين وربمـا
بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـام شعـاعُهـا
وامتـد نحـو النفس ظـل جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتـرسب في خطوط حَبـابها
وكـأن راهبـة هنـاك سـجينـةٌ
مغمـورة بـدمـوعهـا وعـذابهـا
ظلّت تقيم على الشمـوع صلاتهـا
حتى تـلاشى النـور في محـرابهـا

* * *

www.alkottob.com

كم ذكريات في الحياة عزيزة
مرَّت عليَّ فكنتِ أغلاهنَّ
حتى إذا عفتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أقبلت أسألهنَّ
وسألت عنك العمر ماضيه وحا
ضره فكان العمر أنتِ وهنَّ
والله ما غدر الزمانُ وإنما
هانت عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرة عذراء تنشرُ عطرَها
وتذيعُ في جفن الضُّحى أحلامها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع برقَها وغمامَها
عانقتها ظمآن أشربُ راحها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي
ضمَّت على أنفاسه أكمامَها

* * *

حلم كما لمع الشهابُ توارى
سدلت عليه يد الزمان ستارا
وحبيس شجوٍ في دمي أطلقته
متدفقاً ودعَوتُه أشعارا
ووديعة رجعت فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟!
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تناقله الرواةُ فسارا!

* * *

www.alkottob.com

يا حِصنيَ الغالي فقدتُكِ وانطوى
ركني وأقفر موئلي ومـلاذي
نعطي أخذ في الحديث ومقلتي
مسحورةً بجمالك الأخّاذِ
والدهر يغريني فأعرض لاهياً
فيظل يفتنُني بتلك وهذي
والدهر يَهزل والغرام يجدُّ بي
ما كنتِ ساخرة ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدُكِ قبل تشتيت النوى
إلا مخالسة الخيال الطارقِ؟
إشراقة وطغى عليها مَغرب
غيران يخطفها كخطف السارقِ
او لمعةٌ لم تتئدْ ذهبتْ بها
دكناء مدَّتْ كفها من حالقِ
وكأن ثغرَك والنوى تعدو بنا
شفقٌ يلوحُ على نضيد زنابقِ

* * *

شفتاكِ في لجِّ الخواطر لاحَتا
كالشّاطئين وراء لُجٍّ ثائر
لهما إذا التقتا على أغرُودةٍ
خرساء في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
إسعادُ ملهوفٍ ونجدةُ غارقٍ
وعناقُ أحبابٍ وعَودُ مسافرِ
وبراءةُ الملكِ المتوجِ حُسنه
بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

* * *

www.alkottob.com

صحب الحياة فآذه استصحابُها
ركبٌ على طرقِ الحياةِ كليلُ
خدعت ضلالاتُ الحياةِ تبيعَها
والدربُ وعرٌ والطريقُ طويل
فتلفَّتَ الساري لعل لعينه
يبدو صباحٌ أو يلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفت جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنّى على أغصانِها شاديها
يحمي مغارسَها ويرعى نبتَها
راعٍ يجنِّبُها البلى ويقيها
فإذا النوى طالت عليَّ وشفَّني
جرحي وعاد لمهجتي يدميها
نسق الخيالُ زهورَها وورودَها
فقطفتُها وشممتُ عطرَكِ فيها!

* * *

بعض الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعض النفوس على الدمار حراصُ
فيكون فيه القيد وهو تحرّر
ويكون فيه الموت وهو خلاصُ
آمنت بالحب القوي وحتمه
ما من هواي ولا هواكِ مناص
إن كان داء فالسقامُ دواؤه
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

* * *

www.alkottob.com

أصبحتُ والدنيا وداع أحبَّةٍ
ودموع خلّان وحزن رفاقِ
فسخرْتُ من صرخاتِهم وبكائهم
لا دمع إلا الدمع في أحداقي
لا صوت إلا صوت حبك في دمي
أُصغي له وأراه في أطواقي
متدفقاً مثل العُباب ومزبداً
متفجراً كالسيل في أعماقي!

* * *

ساهراتُ أحلامَ الظلامِ وكلها
أشباح هجر أو طيوف وداعِ
مرّت مواكبُه عليَّ بطيئةً
وإلى الفناء مشينَ جِدَّ سِراعِ
حتى إذا سَفكَ الصباحُ دماءَهُ
وهوى قتيلُ الليلِ بعد صِراعِ
أبصرتُ في المرآة آخرَ قصتي
ونَعى بها نفسي إليَّ الناعي!

* * *

يا ربِّ أرسلتَ الأشعَّةَ ها هنا
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ
ومن الشموسِ دفينةً في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأُحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها
أصفى برونقِها من البَلُّورِ
يا ربِّ أودعتَ الضحى في مهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النورِ!

* * *

www.alkottob.com

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارْ
فلا هدوءٌ ولا قرارْ
إنك لي مبدأ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرك الفِرارْ
يا مرفأ الروحِ لا تدعْني
بلا دليلٍ ولا منارْ
موجٌ وريحٌ وزحفُ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمارْ
إن أنت أخلفت وعد حبي
لم تؤوني في الديارِ دارْ
وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيارْ

ظلام

لا تقلْ لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهبا
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السماواتِ وكان الشُّهبا
هذه الأنوارُ ما أضيعها
صِرْن في جنبي جراحاً وظبى
كلما أهدت شعاعاً خلّفت
بعده سجناً ومدّت قُضُبا

* * *

قلت أسلوكِ وكم من طعنةٍ
بالمُداراة وبالوقتِ تهونْ

www.alkottob.com

فإذا حبُّكِ يطغى مُزبداً
كدفوق السيل طُغيان الجنونْ
وكذا تمضي حياتي كلها
بين يأس ورجاء وظنونْ
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النسيان لا شيء يُعينْ

* * *

ذلك الحب الذي فُزت به
لا أبالي فيه ألوان الملامَهْ
ذلك الشطُّ الذي ذُقتُ به
بعد لُجٍّ أمناً وسلامَهْ
إنه مزَّق قلبي فسوةً
وسقاني المرَّ من كاس الندامَهْ
صار ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامَهْ

* * *

ذلك الحب الذي علمني
أن أحبّ الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذي صوَّر من
مُجدِبِ القفرِ لعينيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيف الورى
هدموا من قدسه الحصن المنيعا
وجلا لي الكونَ في أعماقه
أعيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لم تُعنِيني على صرف النوى
آه لو كنتِ على الدهرِ أعنتِ!

www.alkottob.com

قـدرٌ نـكّس مـنـي هـامـتـي
آذن الـدهـر بـبَـيـنٍ وأذِنـتِ
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لـو هـان على نفسي لهُنتِ
لـهفَ قـلبيّ لـهفـة لا تـنقضي
كنت دنيـاي جميعاً كيف كنتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـور على
قمـة شـاهقـة تغـزو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَين من رقيقِ الضـوءِ ذابا
فَـرِحٌ بـالـنـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـار لـلقمَّـةِ مـحـمـوماً وآبـا
آب مـن رحـلتِـهِ مـحـتـرقـاً
وهـو لا يـالـوكَ حبّاً وعتـابـا!

* * *

بـرئتْ نفسي من الحـقـدِ ولم
أخف ضعنـاً لـكِ بين العَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسـعـدنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورى مجتمعـات
لـستُ أنـسـاكِ وقـد علـمْـتِـنـي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شئتِ يـا روحي افرحي
أنشـدي مـا نقلتـه الـطيـرُ عني!

www.alkottob.com

واغنمي نفسح الصّبا وانتقلي
في الصِّبا الممراحِ من غصنٍ لغصن
وعلى أيْكِسكِ ناغي كل من
مرَّ بالأيكِ ونادي كلَّ خِدْنِ
لن يُحبّوكِ كحبي! لن ترَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حزناً كحزني!

* * *

يا كتاب الحُسنِ جَلَّت آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنبيَ قد خلّدْتُها
بأغانيَّ والحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزل أقرأُ حتى سجدوا
وجعلتُ الخُلدَ عنوانَ الكتاب

* * *

يا ابنة الأصدافِ والبحرُ أبي
قبل أن يُلقي بي الموج هنا
سائلي الأعماق عن غوّاصها
أنا صيَّادُ لآليها أنا!
إن هجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قممٍ شُمٍّ وعشنا في السَّنا
فبنا الأمواجُ والصخرُ وما
برِحَ العاصف في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنيت له
هدأةً أيسن له ما تطلبينْ

www.alkottob.com

اسـألي عـن مـقـلة مـخـلصـة
خبَّـأت رسمـكِ في جفـن أميـنْ
سهـرتْ تـرعـاك مهـمـا لقيتْ
في سبيـل العهـد والـودِّ المكينْ
أقـسـمتْ لا تسـأل الـنـومَ ولا
تـطلبُ الرحمةَ منه بعض حينْ!

* * *

بـعـدمـا غـوَّر نجـمـي ودلـيـلي
مـا مسيـري دون تـربٍ وخليـلِ؟
في طـريق الشـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرهـاقِ والكـدِّ الـوبيـلِ
الغـريبـان عـليـهـا الـتـقـيـا
يستعينـان على الـدربِ الـطويـلِ
مـا انتفـاعي بحيـاتي بـعـدمـا
سـاقـكِ التَّيَّـارُ في غيـرِ سبيلي؟

* * *

يـا لـجهـل اثـنيـن أقـدارهـمـا
آه يـا ليـتـهـمـا قـد عَـرَفـا!
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيش إذا
مـا صحـا القلبُ غـريباً وغفـا؟
مـا الـذي نصنـع بـالـعيش إذا
مـا الـسبـبـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـع بـالـعيش إذا
صـار تـذكـاراً فـأمسى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُقـبِـرُ دارٌ مـن رفـاقِ
وتحسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ

www.alkottob.com

عندما يكشِف بؤسٌ وجهه
سافِرَ اللعنةِ مفقودَ الخلاقِ
عندما تُمسي بظلٍّ عالقاً
وبخيط الوهمِ مشدودَ الوثاقِ
يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفقْ
أيُّ قيدٍ لكَ بالأحبابِ باقِ؟

* * *

كلُّ جِدٍّ عَبَثٌ والدهرُ ساخرْ
وخبيءُ السر للعينين ظاهرْ
أدَّعي أني مقيم وغداً
ركبي المضنى إلى الصحراء سائرْ
عندما صافحتُ خانتني يدي
ووشى خافٍ من الأشجان سافرْ
كذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعشةُ البعدِ وإحساسُ المسافرْ!

* * *

يا ديارا يومها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضَبابٍ أفق غدْ
كل نبت عبقريٌّ أطْلعتْ
جعلت منه طعاماً للحَسَدْ
أخْلَفَ الميثاقُ من كان بها
كل آمالي فلم يبقَ أحدْ
ضاع عمرٌ وحصاد وغدا
من هشيم كل ما كنت أعِدْ!

* * *

ثُم بنا والكون جهم كالدجى
نتلمَّسْ من جحيمٍ مخرجا

www.alkottob.com

وانجُ منه ببقايا رمَقٍ
أو حطام وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدِرْ رأياً به أضْيَع مَن
في لظاهُ مستعينٌ بالحِجا
واسألِ الرحمنَ أن يُصْلحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعرجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى من كان قيلاً في القممْ
انهيارُ المثُلِ العليا وإنـ
ـكسارُ آلاءٍ وكُفرٌ بالقِيَمْ
مَن يكنْ غَضَّ بناناً نادماً
فأنا قطَّعتُ إبهامَ الندَم
وإذا انحطَّ زمانٌ لم تجدْ
عالياً ذا رفعةٍ إلا الألمْ!

* * *

ضِحكةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياهْ
هذه الأكذوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها وا أسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أن غدا أحقرها مال وجاه
نحمدُ اللّهَ على أنّا بها
لم نصُنْ من ذِلةٍ إلا الجباه

* * *

عبَثاً أهرُب من نفسي ومن
ذلك الساكن روحي والبدنْ

www.alkottob.com

مـن لقـلبٍ مستـطار اللُّبّ مَـن
كـلمـا عـاوده التـذكـارُ جُـنّ
أينـمـا أمـضـي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـنْ
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـةِ الـنـفسِ وطـيـرٌ وفـنـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الـلّهِ أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ الـنـورِ رفـيـعُ الـخُـيَـلاءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو في الأفقِ بعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكيـاني
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا مُهـجتـانِ
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـانِ
هـو شـطْرُ النّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فيهـا كـل آنِ
نـحنُ نبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حتى الـردى متحـدان!

www.alkottob.com

وحيد

إني على كـأسي أُعيـد السنين
وأبعثُ إلماضي البعيْدَ الـدفينْ
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفينْ؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمْسُكِ يا هندُ جراحَ الطعينْ
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلى
عند بكائي أم شربتُ الأنينْ

* * *

كم أزرع السّلوانَ في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديبْ؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيبْ
الجامُ يبكي لوعةً ام أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريبْ
وا حيرتي تُرى أصُبَّ الطَّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيبْ؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا
همٌّ لإلف وسلوٌ هناكْ
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأني صداكْ
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاكْ
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبسُ الفرحَة حتى أراكْ

* * *

www.alkottob.com

إن كنتُ غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتِكْ
حَبَستُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتِكْ
خمائلُ الروضِ بأعطارِها
لم تَشْجني إلّا على نفحتِكْ
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلّا بطيبٍ جاء من جنّتكِ!

* * *

وَافرَحِي اليومَ بحريّتي
بأيِّ ليلٍ مدلهمٍّ أطيرْ
رُدّي على قلبي قيودَ الأسيرْ
وذلكِ الصبحَ الوضيءَ المنيرْ
كم شُعَبٍ لاحتْ فلم تختلفْ
لأنّها نغدو وأنّى نسيرْ
بعدِ سِني الأنوارِ خلّفتِ لي
جهمَ المساعي وخفِيَّ المصيرْ

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيّرني أشفِق أن تعلمي
هيهاتَ تدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضّاحةٍ بالدمِ
هيهاتَ تدرين وإن خِلتِه
وثبَ الهوى الضاري وفتكَ الظمي
وصارخاً كبحتُه في فمي
وطاغياً كبّلتُه في دمي

* * *

www.alkottob.com

لا أنت تـدرين ومـا مـن أحـدْ
بـواصف حسنَكِ مهمـا اجتهـدْ
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاءِ الـذي
يكـادُ في لـحـظِكِ أن يتّقِـدْ
أو مـدرك عمق الـمعـاني التي
في لـمحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتشـدْ
أو فـاهـم فن الـصنـاع الـذي
أبـدع الاثنين : الحِجـا والجسـدْ

www.alkottob.com

أطلال

يا من بِواديهِ حَطَطْتُ الرحالْ
ورحّبتْ بي وارفاتُ الظلالْ
بذلتَ أقصى ما يكون القِرى
وما تمنّى طامع من منالْ
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامع في لحظاتٍ قِلالْ
بنيتُ محرابيَ لم أتخذْ
ديناً سوى حبّك في كل حالْ
أمهلْ فؤادي ساعة ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيالْ
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلالْ
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثبها
عربدةُ الريحِ وكفرُ الرمالْ
هيهات للقلب صلاة بها
ولا عليها معبد وابتهالْ
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدّدتْه الساريات الثِّقالْ
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدتْ جحيمي في السنين الطوالْ
تُريد سرِّي إن سرِّي هنا
في مُغلقٍ أسرارُه لا تنالْ
قالت بهذا الصمت ما لم يُقلْ
وقلت بالزفرات ما لا يُقالْ

www.alkottob.com

ذنبي

أيكون ذنبي أن رفعـ
ـتُك وارتفعت إلى السماءْ؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاءْ
إن كان حقّاً أو خيالاً
فهو وثْبٌ للضياءْ
وتحرُّرٌ مما جناه
طينُ آدم في الدماءْ
أيكون ذنبي أن جعلـ
ـتُكِ فوق عرش من سناءْ
وجثوت في محراب قُدْ
سكِ عابداً هذا الرُّواءْ
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داءْ
وأراك عافيتي فأضْـ
ـرعُ طالباً منكِ الشفاءْ
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاءْ
وأحسُّ وحيَكِ من علٍ
لي دون أهل الأرض جاءْ
أيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّل والرجاءْ
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوَى الروحِ أجمع والنداء
أيكون ذنبي أن أحـ
ـبّكِ لي من الدنيا وِقاءْ
فإذا رضيتِ فإن نعمـ
ـتَها ونقمتَها سواءْ؟

www.alkottob.com

أيكون ذنبي.. أي ذنـ
ـب صار لي إلا الوفاءْ
إني عشقتكِ ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاءْ
مَن همُّه هَمّي سيحـ
ـمل من حبيبٍ ما يشاءْ
ولقد يُساءُ فما يرى
من حُبِّه أحداً أساءْ
قد كان عندي عزُّه
بصبابتي ولي احتماءْ
إن لانَ عودي للخطو
بِ شدَدتِ أزري بالرقاءْ
أنسيتِ كيف نسيتِ يا
دنيا على الدنيا العفاءْ!
يا للهوى لا صَبح لي
إلا هواكِ ولا مساءْ
أشوامخُ الأحلامِ والـ
ـمثلُ الرفيعةُ كالهباءْ؟

www.alkottob.com

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كبـا ... وأيُّ سيفٍ قـد نبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد ... حقَّ لهـا أن تـعجبـا
لمـا رأتْ فيَّ شحـو ... ب الشمس مالت مغربا
وهي التي زانت مشيـ ... ـبي بـأكـالـيـل الصِّبـا
وهي التي قـد علّمتْـ ... ـني حين ألقى النُّوبـا
كيف أداري النـابَ إن ... عضّ وأخفي المخلبـا
لاقيتُـهـا أرقصُ بشـ ... ـراً وأغـنـي طـربـا
وهي التي تهتـك سِتْـ ... ـرَ القلبِ مهما انتقبا
لا مغلقـاً تـجـهـلـه ... يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فطنةٍ تومضُ حتّـ ... ـى تستشفَّ مـا خبـا
رأتْ وراء الصدرِ طيراً ... قـلِقـاً مـضـطربـا
في قفصٍ يحلمُ بالأفـ ... ـقِ فيلقى القُضُبـا
إنَّ زمـانـاً قـد عفـا ... وإنَّ عـمـراً ذهـبـا
وصيّرتْهُ طـارقـا ... تُ السقمِ وَقراً متعبا
ورنّـقـتْ مـوردَهُ ... أنّى لـه أن يَعـذُبـا؟
إني امـرؤٌ عشت زمـا ... ني حـائـراً معـذَّبـا
عشت زمـاني لا أرى ... لـخـافـقـي منـقـلبـا
مسـافـراً لا قـوم لي ... مبتعـداً مغـتـربـا
مشـاهـداً عَـلَّيَ في ... مسـرحِـهِ أن ارقبـا
روايـة مُـلّت كـمـا ... مُـلَّ الـزمـانُ ملعبـا
وظـامئاً مهمـا تُتَـحْ ... مـواردٌ أن أشـربـا
وجـائـعـاً لا زادَ في ... دنيـاي يشفي السغبـا
فـراشـة حـائـمـة ... على الجمـال والصبـا
تعـرَّضت فـاحتـرقت ... أغنيـة عـلى الـربـى
تنـائـرت وبـعـثـرت ... رمـادهـا ريـح الصَّبـا
أمشي بمصبـاحي وحيـ ... ـداً في الـريـاح متعبـا
امـشـي بـه وزيـتـه ... كـاد بـه أن ينضبـا

www.alkottob.com

وشد ما طال الصرا ع بيننا واحربا
ريحُ الحنايا تقتضي ني نسماتي الخُلّبا
وليس بالأحداث في سما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلت لشي ء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنيّ اً بالحنانِ طيّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناءِ من هَبا
وإنني الصخرُ الذي أردتِ أن لا يُغلبا
ويضرب البحرُ عليـ ـه موجَه منتحبا
علمتِ يأسي وجنو ني وجهلتِ السببا
يا أملي إنك يأ سُ القلبِ مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرجه مقرَّبا
فإنه يظل في السَّـ ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فلك قد عزّني مطلَبا
ليس إلى خياله إلا السهاد مركبا
أستبطئُ الريحَ له وأستحثُّ الكتبا
ولو طريق حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا المـ ـوتُ فعُدْ تسلم أبى
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذّبا
لا أحسِب الأيام فيـ ـه أو أعُدُّ الحِقبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا
سلوت على الحالين حُمْـ ـلاناً بها وأذؤبا
وشاكلتْ لناظري سهولَها والهُضُبا
دخلتها غِرّاً وعد ت فانياً مجرَّبا
لا أسأل الأيام عن أعمالها معَقِّبا
إن كان هذا الدهر فيـ ـما جرّه قد أذنبا
فإنه تاب وأدّ ى وعدَهُ المرتقبا

www.alkottob.com

لقاكِ ماحٍ للذنو ب كيف لي أن أعتبا
ضممتُ عطفَيْك غدا ة الروع أبغي مهربا
كم خفتُ من أن تذهبي وخفتِ من أن أذهبا
كأن طفلاً خائفاً في أضلعي حلَّ الحُبى
يضرب ما اسْتطاع على جدرانها أن يضربا
يكافحُ الأمواجَ أو يصرعُ جيشاً لجبا
إن بَعُد الشطُّ فقد آن له أن يقرُبا
أنتِ الحياةُ والنجا ةُ والأمانُ المجتبى

القمة

يا أيُّها العالي الغفورُ الصفوحْ
هل ترحم القمَّةُ ضعْف السُّفوحْ
تاجُك في النور غريقٌ وفي
عرشك غبِّي كل نجمٍ ضَدُوحْ
وأين هامات الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروحْ؟
وأين أوراقٌ خريفيّةٌ
أرْجَحَها الشكُّ فما تستريحْ
من باسقٍ راسٍ به خضْرَةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ريحْ
بَرِئْتَ من هذي الوهادِ التي
نَغْذُو على أنّاتِها أو نروحْ
وأين في مبتسمات الذرى
برق الأماني من وميض الجروحْ؟
اصغِ لهذي الأرضِ واسمعْ لما
تشكو، لمن غيرك يوماً تبوحْ؟

www.alkottob.com

تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكَ نـوح
أروع شيء صـامت في العُـلى
أفصـح مفْضٍ بـاليـان الصـريـخْ
بـعـيُـر الأرضَ إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مفـرقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعنـانٍ جَـمـوحْ
حمْقى، قُصـارى كـل غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهيضٌ وجنـاحٌ كَـسـيـخْ
أعيـد عـدل الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيمان نشْر جـريـخْ
ونـازح مـن قِـمـم فـي عـلٍ
أوطـانـه كـل سـمـوق طـروحْ
أنت لـه كـل الحِمى المـرتجى
وكـلُّ مبـغـاه إليـك النـزوحْ
مـا النسـر إلا راهبٌ في العُلى
محـرابُـه وجـهُ السمـاءِ الصبيـخْ
وقـلبهـا السَّمْـح فـمـا حـطَّه
على الثرى الجهم الدميمِ الشحيخْ
عـلى الثـرى حيث تـسـابيحُـه
نـوح الحـزانى ونـداء القـروحْ
مبتـهـلٌ بـاك بـدمـع الأسى
عـلى الليـالي وسقيم طـريـخْ
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تَبْهَـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـخْ
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوحْ
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كـدرةِ الطين ولم تنسجُ روحْ

www.alkottob.com

يـا سيِّـد القمّـةِ انصِتْ لنـا
لا يعـرفُ الأشفـاقَ قلبٌ مُشيـخْ
وانـظرْ إلى السّكين في سـباحـةٍ
قـد زمجرتْ فيهـا دمـاء الذّبيـحْ
واسكبْ نَـدَى الحبِّ بأفـواهِنـا
كـم من بَكِيٍّ وظَـمِيٍّ طـليـحْ
فـربمـا يُشـرقُ بعـد الضّنـى
وجـهٌ مـليـح وزمـانُ مـليـحْ!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداءِ
هـذه الشُّـرْفـةُ التي جمعتنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاءِ
سـألتْ عنـك فـالتفتُّ إليهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ البُـرَحَـاءِ
قـائلاً صَـهْ! باللّهِ لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عنـاءِ
أين ذاك الوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشراقُـه بـالصّفـاءِ؟

www.alkottob.com

أين غد

يـا قـاسيَ البعـدِ كيف تبتعـدُ
إني غـريبُ الـفؤادِ مـنفـردُ
إن خـانني اليوم فيـك قلت غـداً
وأيـن مـني ومـن لـقـاكَ غـدُ؟
إن غـداً هـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـدُ
أطـلُّ في عـمقـهـا أسـائـلهـا
أفيـك أخفى خيـالـه الأبـدُ؟
يا لامسِ الجرحِ ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـدُ؟
مـلء ضـلوعي لـظىً وأعـجبـه
أنـي بـهـذا الـلهـيـبِ أبـتـردُ
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنَّـاك قـلبـيَ الـغـردُ
أرنـو إلى النـاسِ في جمـوعهمُ
أشقتهمُ الـحـادثـاتُ أم سعِـدوا
تفـرقـوا أم همُ بهـا احتشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صعـدوا؟
إني غـريبٌ تـعـال يـا سكـني
فليس لي فـي زحـامهـم أحـدُ!

www.alkottob.com

شك

تَشُكّين في حبّي؟ لـك الحقُّ إنني
جديرٌ بهذا الظُلم والريب والشَكِّ
خليقٌ بأن تَنسي هـوايَ فتنطوي
سعادةُ أيامي التي ذُقْتُها منكِ
إذا أنا لم أذكرْكِ في كل لحظةٍ
وقصّرتُ لم أسألْ ثوانِيَهَا عنكِ
إذا أنا لم أبْذُلْ شجاعَي وعبْرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فلا حبَّ عندي أستلذُّ به الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيهِ من ضنكِ
ليلايَ حُبّي فيك حُبٌّ مُوَحِّد
تَنزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشركِ
تبقى بقاء القلب ينبضُ دائماً
وليس لسلوانٍ وليس إلى تركِ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
ما كان أجمله عندي وأجملها
بتنا على آية من حسنه عجَبٍ
كتابه من خفايا الخلدِ أنزلها
إذا تساءلتَ عمّا خلّف أسطرها
رنا إليَّ بعينيه فأوّلها
مصوِّباً سهمه مُستشرقاً كبدي
مستهدفاً ما يشاء الفتك مقلتها

www.alkottob.com

يـا للشهيـدة لم تعلم بمصـرعهـا
مـا كـان أظلم عينيـه وأجهلهـا
حتى إذا لم يدَعْ منها سوى رمق
عـدا على الرمق الباقي فجندلهـا
وصـدَّ عنهـا وخـلاّهـا وقـد دميَتْ
في قبضـةِ الموتِ غشّـاها وظللهـا
وحـان من ليلة التـوديـعِ آخـرهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحلو أوّلهـا
ضمنْتهـا لجراحـاتي التي سلفتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفـرتُ لهـا!

في الباخرة

احـبُّ أجـلْ أحبُّ كـان نـبـعـاً
سـمـاويّـاً تفـجّـر فـي دمـائي
لقـد طـاب الـوجـودُ بحـالتيـه
شقـائي فيـك أجمـل من هنـائي
وليلي فيـك أحسن من نـهـاري
وصبحي فيـك أجمـل من مسـائي
فـمفـتـرقـان فـيـه إلـى لـقـاء
ومـلتقيـان حتى فـي الـتـنـائي
أميمـةُ إن عـمـرَ الحـبِّ حـقـاً
لأعـجـب آيـة تـحـت الـسـمـاءِ
فـمـا أدري لأيـهـمـا ثـنـائـي
ثـوانـيـه الـسُّـراع أم الـبـطاءِ
أهـذا الحلم يمضي شبه لمـحٍ
أم الأبـدُ المـديـدُ بـلا انتهـاءِ؟

www.alkottob.com

أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حولَ البهاءِ
وأزهى من تثنّى في حُلِيٍّ
وأبهج من تهادى في رداءِ
وأسنى من تخطّر في دلالٍ
وأطهر من تعثرَ في حياءِ
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداة تُعَدُّ أيامَ الصفاءِ
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمالِ تثرى والرجاءِ
إلى أن لاح عرشُ النورِ مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاءِ
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكس على فضّيٍّ ماءِ
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواءِ
وطيفٌ عبقر في خيالي
وحيد الذات مختلف الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقتْ قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعدِ حبي
وأعلم أن كُلّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذاتبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبي

www.alkottob.com

وأعلم أن حبي ليس يشفى
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجدْ للحبِّ حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِر بي!
وخذني حيث هند لا تسلني
لأية غايةٍ ولأيِّ دربِ!

الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ
أعَصَفتِ أم عصف الهوى بحياتي؟
ما مهربي ملأ الجحيم مسالكي
وطغى على سُبُلي وسدّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطُمتُ من جبروتهن فقلن لي
أزِفَ الفراقُ فقلت ويحكِ هاتي!

* * *

أأموت ظمآناً وثغرك جدولي
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي
جفّت على شفتي الحياةُ وحلمها
وخيالها من ذلك الينبوعِ
قد هدّني جزعي عليك وادّعي
اني غداة البَين غير جَزوعِ
وأريد أُشبعُ ناظريَّ فأنثني
كي أستبينَك من خلالِ دموعي!

* * *

www.alkottob.com

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأموتُ مغتربـاً وصـدرك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاءَ نفسي شـاهقـاً
متـهـلّلَ الجـنـبـاتِ بـالأنـوارِ
اليـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحبٍ
في هيكـلٍ متـخـاذلِ الأسـوارِ
لو في الضلوع أجلتِ عينكِ أبصرتْ
مُنهـارة تبـكي عـلى مـنـهـارِ!

* * *

لا تسألي عن ليل أمسِ وخطبِهِ
وخـذي جـوابَـكِ من شقيٍّ واجمِ
طـالت مسـافتُـه عليّ كـأنـهـا
أبـدٌ غليظ القلب ليس بـراحـمِ
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحة في لجّهـا المتـلاطمِ
عـانيتُهـا والليـل لعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُهـا والصبـحُ دمعـةُ نـادمِ

www.alkottob.com

ليلة العيد

اليـوم منـك عـرفت سـر وجـودي
وعـرفت من معنـاك معنى العيـدِ
مـا كنت بـالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبـمقـلتيـكِ ضـمِنْتُ كـل خلودي
الآن أعـرفُ مـا الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول لـلأيّـام طـبتِ فـعـودي!
عـاد الربيعُ على يـديـكِ وأشـرقتْ
روحي وأورقَ في ربيعِـك عـودي!

كذب السراب

البـحـر أسـألُـهُ ويـسـألـنـي
مـا فـيـه من ريٍّ لـظامئـهِ
مـتـمـرِّدٌ عـاتٍ يـضـللنـي
كـذِبُ السَّـرابِ على شـواطئِهِ
* * *
كم جـال في وهـمي فـأرّقـني
أربٌ وأيـن الـفـوز بـالأربِ؟
وسـرى بـأحـلامي فعـلّقهـا
فـوق السُّهى بلوامـعِ الشهـبِ
* * *
فـي يـقـظةٍ مـنـي وفـي وسـنٍ
صَـرْحٌ بـذروتـهـنَّ مـتّـحـدِ
الفجـرُ والسحرُ المخضّبُ من
لَـبِـنـاتِـهِ والـقـمـةُ الأبـدِ
* * *

www.alkottob.com

واهـاً لـضـافي الـظلِّ وارفِـهِ
قضّيتُ عمـري في تـوهّمِـهِ
لـمـا طلعتُ على مـشـارِفِـهِ
أيـقـنـتُ انني فـوق سُـلّمِـهِ

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لـم يضـربـا لـلحبِّ مـيـعـادا
ومـحـيِّـرُ الأفـهـامِ لـحـظان
قـرآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سارا فمذ وقف الهـوى وقفا
يتبـادلان الـشـوقَ والشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أطـعـنـاهُ مُـلَبِّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينا؟!

أنت

إن كـنـتِ عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحبِّ آمـنـتِ
فـثـقي بـأنـكِ قِـبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حيـثمـا كـنتِ

www.alkottob.com

إن كـان لي في الـدهـرِ أمنيةً
مَـنـشـودةً أمـنـيّـتـي أنـتْ

قيثارة الألم

إن حـان لـحـنُ الـخـتـامْ
صـار الـنـشـيـدُ دعـاءْ
مـرّ الـهـوى فـي سـلامْ
فـلـنـفـتـرق أصـدقـاءْ
سـرٌّ وراء الـظـنـونْ
أظـلّـنـي وأضـاءْ
لـم أدرِ مـاذا يـكـونْ
ولـم أسَـلْ كـيـف جـاءْ

* * *

مـا بـيـن ضـحـكِ الـريـاحْ
وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ،
ولّـى خـيـالٌ وراحْ
وحـلّ ظـلٌّ غـريـبْ

* * *

يـا ذنـبُ فـات الـمـتـابُ
لـمـا تـحـطّـمَ صـرحـي
مـا لـي عـلـيـهـا عـتـابُ
إنـي أعـاتـبُ جـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـارتـي
ذاتُ الـشـجـى والأنـيـنْ

www.alkottob.com

وهـذه أوتـاري
أصـرتِ لا تـطربـيـنْ؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بـلحـنـي
مـا بـيـن حـزنـي ودمـعـي
مـا بـالـه طـيٌّ أذنـي
لـكـنْ غـريـبـاً لـسـمـعـي

حلم الغرام

لا حـبَّ إلا حـيـث جـلَّ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطـني عـلى طـول الـلـيـالي دارهُ
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تـضمُّنـا مـأهـولـةً
لـحـظاتُـهـا مـعـمـورةً أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالِهـا وجنـوبِهـا
فـهمـا لـقلبي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعـهـدي حـافـظان وقلّمـا
حفظ الـزمـانُ لمـهجتين ذمـامـا
وإذا بكيـتُ فقـد بكيـتُ مخـافـةً
من أن يكـون غـرامُـنـا أحـلامـا
ولـربـمـا خـطرَ النّـوى فـبكيـتُـهُ
من قبـل أن يـأتي البعـادُ سجـامـا

www.alkottob.com

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـالٍ
هي البرق أم مرَّتْ كلمحِ خيالِ؟
وما كان هذا العمرُ إلا صحائفاً
تـلاشتْ ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلا أمس لـقـيـاك إنـه
لأثبتُ مـا خطّ الـزمهانُ بـبـالـي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
ومـا كان بـاقي العمر غيرَ ضـلالِ!

عدنا وعدت

عُـدنا وعـدتِ وعـادتْ ... إن الـحـظوظَ أرادتْ
وبـالعجـائب جـاءتْ ... ومـا بـذاك غـريبَـةْ

* * *

إن الغـريبَ التنـائي ... فـإن فـيـه شـقـائي
وإن أردت دوائـي ... داوي الهـوى ولهيبـه

* * *

أنت المنى والـعبـادةْ ... ولـيس عنـدي زيـادَةْ
يـا هند هـذي شهـادَةْ ... لـو أنـهـا مـطلوبَـةْ

* * *

وأنت مني كـنفـسـي ... هـواك يـومي وأمـسـي
وأنتِ جهري وهمسي ... صـديـقـةً وحـبـيـبَـةْ

www.alkottob.com

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فمن انجلى
وخلا مكانُك - لا خلا!
ليل الحياة وكان لي
لي في الهواجسِ أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا
شبهٍ كجزّازِ الكلا
كالرَّمْسِ فارغةٍ وإن
حفلت بإيجاشِ البلى
في إثر أخرى لم تكن
إلا كجرداءِ الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ
وقتلتهُن تململا
وجُنِنّ من قلقي عليـ
ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا
ول من يقيني مقتلا
فتعرّض الماضي الجميـ
ـلُ بوجهِهِ متهللا
فلوى عناني فالتفـ
ـتُّ فلم أجد لي مَوئلا
إلا دروع اليأسِ إنّ
اليأسَ أيسرَ محمِلا
يقتادني فاردُّهُ
عن خاطري وأقول لا!
يا هندَ إن يكُ قلبُك الـ
ـوافي تغيّرَ أو سلا
وحصدتُ آمالي فإنّ
الموتَ أرحمُ منجلا

www.alkottob.com

رحلة

نقلتُ حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحلمِ المعسـولِ للواقعِ المـرِّ
فيـا منتهى فنّي إلى منتهى الهـوى
على ذروةٍ بيضاءَ في النور والطهرِ
عـرفتـك عـرفـان السمـاء ولم تكنْ
سوى همسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوطُ السفحِ حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القممِ الشّمّاءِ حلّقتُ حائمـاً
وأنبتَ في أعلى شـواهقها وكـري
ولـم يبـقَ إلا أنت والـجنّـةُ الـتي
زرعـنـا وكلّلتـا بيـانعـة الـزهـرِ
ولم يبقَ إلا أنت والنسـمـةُ التي
تهبُّ من الفـردوسِ مسكيَّةَ النشـرِ
ولم يبـقَ إلا أنت والـزورقُ الـذي
ترنّحَ منسـاباً على صفحـة النهـرِ
فيـا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنىَ الروحِ بعد الضّنكِ والذلِّ والفقرِ
أعيـذك أن أغـدو على صخـرة لَقىً
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـةِ الصخـرِ
أعيـذك بعد التاجِ والعرشِ والذي
تـألّقَ من مـاسٍ وشعشـع من تبرِ
أعيـذك من ردّي إلى سَفهِ الثـرى
وحِـطّتِـه بين الأكـاذيـبِ والغـدرِ
أعيـذكِ أن تنسي ومن بـات نـاسياً
هـواه فـأحـرى بـالنهى عقم الفكـرِ
فيـا ليـلةً من حلمِ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدّتْ نطاقُ الحلمِ لـلأنجمِ الزُّهـرِ

www.alkottob.com

ويـا لـك من يـوم غـريب وليلةٍ
عَفتْ وغفتْ عن ظلمِ روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالـمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالـمفـاتنِ والـسـحـرِ
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـد
جـديـد لقلبينـا ويـا لـك من فجـرِ
عـرفتك عـرفـان الحيـاة أحسّهـا
وأبصـرَها من كـان يخطو إلى القبـرِ
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمـقلةٍ
مخضّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـرِ
رأت بـك روحَ الفجـر حين تبيّنتْ
بيـاضَ الأمـاني في أشعّتِـهِ الحُمـرِ
بيَ الجرحُ جرحُ الكونِ من قبل آدمٍ
تغلغلَ في الأرواحِ يَدْمي ويستشري
تـولّتهُ بـالإحسـان كفٌ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرِّ
فـإن عدتُ وحـدي بعد رحلتِنا معاً
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهـرِ
رجعت بجـرحي فـاغـرَ الفمِ دامياً
أداريـه في صمتٍ وما أحـد يـدري
هـو العيشُ فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهـارتِ الآمالُ واليـأسُ كالصبـرِ
عـرفتكِ كـالمحـراب قـدسـاً وروعـةً
وكنتِ صلاةَ القلب في السرِّ والجهرِ
وقـد كان قيـدي قيـدَ حبِّـكِ وحـدَهُ
أنـا المرءُ لم أخضـعْ لنهيٍ ولا أمرِ
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُكِ الذي
رضيتُ بـه صِنْواً لإيمـاني الحـرِّ
بَرِمْتُ بأوضـاعِ الورى كـل أمـرهمْ
وسيلةُ محتـاجٍ ومسعـاةُ مضـطرِّ

www.alkottob.com

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهمْ
وشائج لم توصَلْ لغايٍ ولا أمرِ
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المَزرى
تمرّدتُ لا ألوي على ما تعوّدوا
ونفسي بهذا الشرعِ عارمةُ الكفرِ
وهبْ ملكي الغالي الكريمَ وحارسي
تخلى فما عذرُ الوفاءِ وما عذري؟
عشقتُكِ لا أدري لحبيَ مبدءاً
ولا منتهى حسْبي بحبّكِ أن أدري
إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النورِ للّيل المخيِّمِ للحشرِ!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها ... كأنني قطفتُها
ملكتُ ملكَ الدهرِ وحـ ... ـدي حينما ملكتُها
إذا الرياحُ نازعتـ ... ـني أمرَها ضممتُها
بقبضتيَ خائفاً ... إذا اعتدتْ رددتُها
وفي مكانٍ ليس في ... بالٍ جرى خَبأتُها
خبأتُها حيث إذا ... جُنَّ الهوى رأيتُها
حبستُها قرب عيو ... ني إن أشأ نظرتُها
كأنما في بصري ... ومقلتي أخفيتُها
هذي لديَّ صورةٌ ... من حالنا جلوتُها
أنت كهذي الشعرة السـ ... ـمراء مذ عرفتُها
أقسم بالحب وها ... تيك السنين عشتُها
كأنني في جنّة الـ ... ـفردوسِ قد قضيتُها

www.alkottob.com

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ... ذا غربة ما أضيعهْ!
منفرداً لا خلٌّ لي ... وأينَ مَنْ قلبي معهْ؟
ضاقت بي الأرضُ فما ... في فُسحة الكون سَعَهْ
أقطع يومي مُبْطئاً ... كأنني لن أقطعَهْ
إني امرؤٌ يُفضي إلى ... أزمانه المرقَّعَهْ
يَلُمُّ من شَتاتها ... بجهده ما وَسِعَهْ
فلا يصيبُ غير ما ... روَّعَهُ وفزَّعَهْ
ولا يُصيبُ غير ما ... أمَلَّهُ وصدَّعهْ
يا هند من يُعيد لي ... آمالِيَ المزعزَعَهْ؟
وإنّ يوماً واحداً ... حِبالُه مُقطّعهْ
فكيف لو مرّ بنا ... ثلاثةً أو أربعهْ؟
قلبي خلا من نسمةٍ ... مشرقةٍ مُرَصّعهْ
طالَعَهُ اليوم بها ... كأنه قد ودَّعهْ
إن عاشه دونك يا ... هند تمنّى مصرعهْ

تعلة

هكذا كلُّ جميلهْ ... ليس لي في الغدر حيلهْ
أنْجُ منها وامضِ عنها ... أخذْ قلبكَ غيلهْ
بعد هاتيك الليا ... لي المطمئنّات الظليلهْ
بخلت ليلاك حتى ... بالتعلّات القليلهْ
لم تدَعْ للقلب من طو ... ل التباريح وسيلهْ
لم تدع للقلب ما يشـ ... ـفي من الوجد غليلهْ
لم تدع إلا رفيفاً ... من نسيمٍ في خميلهْ
وخيالاتٍ يُداوي ... طيفُها نفسي العليلهْ
والرسالاتِ اللواتي ... والأكاذيبَ النّبيلهْ

www.alkottob.com

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلي
نهاري فيكِ أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي
ولازمني الشقاءُ به كظلّي
كأن الليلَ أصبح لي مداداً
أسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
وعمري فيه كالأبدِ المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني
أكابد حيرةَ النجمِ المُطِلِّ
أحبكِ لا أمَلُّ لقاكِ يوماً
ومن لي بالذي يُدنيكِ من لي؟
أحبكِ لست أدري سرَّ حبي
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو
ويا أسفاه لو تُغْني لعلِّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي
بغيرِ هواكِ لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجدِ والألمِ
هل عند لبنانَ نجوى النيلِ والهرمِ؟
أشكو جوايَ إلى الروحِ التي احتضنتْ
ناري وضَمَّتْ إلى أسقامِها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلتْ
ألقت فؤاديَّ بضنكٍ غير مقتسمِ

www.alkottob.com

ميثاقُنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمِ
يا طاهر النفحة اذكرْ طاهرَ القَسمِ
يا من أعاتب دهري إذ أودّعُهُ
وما عتابي على الأقدارِ والقسمِ
إنّ النوى غرّبتْهُ وهي عالمةٌ
أني رجعتُ أُداري النارَ بالضرمِ
ورنّحتْ بعدهِ خطوي وما عرفت
من عثرة الحظّ أم من عثرةِ القدمِ
خَلَتْ وران عليها الصمتُ وانقلبتْ
كأنما لَفّها ثوبٌ من العدمِ
بالله أيامَنا هل فيكِ منتفعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأمِ؟
وما أُرقّع ثوباً فيك منخرقاً
لكن أرقّعُ جُرحاً غيرَ ملتئمِ

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليكِ وردكِ رُدّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـكِ ومن عطركِ العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجتثّو
مَلكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تُندى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدّا؟
ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردة الروض تُهدى

www.alkottob.com

لا تظني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقـ
ـدير حاولت ما تمكّنتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقلـ
ـب إلى أعمق السرائر ودّا
وإلى العيد أنت عيدٌ لأيّا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَدّى

في العيد

أفديْ نهاراً طلعتِ فيه
نجمَ جمالٍ ونجمَ سعدِ
إني لهذي العيونِ عبدٌ
والدهرُ إما رضيتِ عبدي
إن كان عيدٌ به وورْدٌ
فأنت عيدي وأنْت وردي
يا حير من مرَّ في وجودي
إنك كلُّ الوجودِ عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني
أضعافَ ما جئتُ فيه أُبدي
معذرةً في القليل إني
والله أعيا الكثير جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ
حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ
على سؤالٍ بغير ردّي
لم يخلق الله من جمالٍ
يلفُّه في سَنِيِّ بُردِ

www.alkottob.com

حسنٌ قُصاراه من شفاءٍ
عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد
ويخلق الله معجزاتٍ
يجمعها كلّها بفردِ
بسحر عينيكِ كيد باغٍ
وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصاراه الحياةُ بظلها

* * *

ماذا تغيِّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعِهِ في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْها ويأ بى في الوجودِ مُنافسا
فإذا تخيّل دانياً من تربِها أو لامسا
يختال مِلْءَ نُباجِهِ زَهْواً ويخطرُ حارسا!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغيرْ؟
ما يصنع النابُ الضعيـ ـفُ وما يُخيفُ ولا يُجيرْ؟

* * *

لكنّ «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

www.alkottob.com

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريقْ؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادمُ والرفيقْ

* * *

من قلبه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلقُ
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفقُ

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبِّ أن يُبدي رضاءَهْ
والصفح عند ذوي القلو بِ البيضِ من قبل الإساءَهْ

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسره الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقصَتْهُ ثم تلفَّت ترجو إليها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرْمٍ يده
فهي التي لم تَنْبَسَهْ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يألُها طولَ ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثوى يُراقبَ خَلْف بَاب

* * *

www.alkottob.com

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَت هندُ لمو ضعه تغالب وَجْدَها
لا شيءَ. قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

* * *

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك ألْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنَكِ وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفْرَفا
وكيف أخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

www.alkottob.com

آه

آهِ من مَيَّة آهٍ ثم آه
وحبيبٍ سحرتني مقلتاه
لو تمنّيتُ قُبَيْل الموت ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلتِهِ
ما الذي يمنع أن أشتاق فاه
آهِ من مَيَّة آهٍ ثم آه
وحبيبٍ عزّني اليوم لقاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةَ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعادِ؟
لا شيءَ إلا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفِكِ الميَّادِ
يا مَيُّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأثرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السوادُ الجَهْمُ غيرُ سوادِ

www.alkottob.com

سمراء المحفل

مَلَكي ومحـرابي وقـد ... سَ فـؤاديَ المتبتِّلِ
لمن الجمال الفخمُ ير ... فُل في الغلائلِ والحُلِي؟!
متـألباً في خـاطـري ... متـألقـاً في المحفـلِ
إقبلْ بما ولَّت بـه الد ... ـنـيـا وهـاتِ وعـللِ
وابسط جناحكَ فوق قلـ ... ـبيْنـا الـغـداة وظلّلِ
طِرْ حيث شئتَ فإن دنو ... تَ لنـاظـري فتمهـلِ
واهاً لهذي الطلعةِ السـ ... ـمـراءِ عنـد المجتلي
بغلائـل الأضـواءِ وشّـ ... ـتْهـا رِقـاقُ الأنمـلِ
وشّت بشـاشتُهـا نضـا ... رةً وجهـك المتهـلّلِ
فكـأن طفلَ الفجرِ نـا ... مَ على وسادةِ جدولِ!

روض الحسن

في أيِّ روضٍ من رياضكِ أمرحُ
وبـأيِّ آلاءٍ لَـدَيـكِ أُسَـبِّـحُ؟
ثـمـرٌ على ثـمـرٍ وإن المُـجْتـنى
ليحار من عذب الجنى مـا يطرحُ
بـالشعـر أم بـالـمقـلتيـن معلَّقٌ
من نـاظـريْ وخـواطـري لا يبـرحُ
تلك المحاسن في نُهايَ جميعُهـا
رِقّـافـةٌ ومـغـرّداتُ صُـدَّحُ
فـإذا غفـوتُ فـإنني أُمسي بهـا
وعلى مغـانيهـا الفـواتنِ أُصبـحُ

www.alkottob.com

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادلهُ
حبٌّ وأفنيتُ فيها العمرَ أجمعَهُ
أُحبُّ عمري الذي في قربِ ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعُهُ
يا ميُّ يا قلبِيَ الثاني أعيش بهِ
وإن يكنْ فوق ظنِّي أنّني معهُ
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حُبٍّ به الرحمن أودعهُ

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرحٍ أداريهِ
أريد أنسى الذي لا شيء ينسيهِ
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتتْ عيني تلاقيهِ!

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبَّارةِ الطغيانِ
يا هندُ أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجهٍ ساحرِ فتّانِ؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي
وِردٌ وراء مَعِينِهِ شفتانِ!

www.alkottob.com

يا نسيم البحر

يـا نسيم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيبِ؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعةَ عن جفن الغريبِ
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـلُ مـوصـول النحيبِ

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرَّ لـيـلي، ذاك حـالـي وأنـا
أسـألُ الأنجمَ عن حـالِ المنى
يـا حبيبي كيف صـارت بيننـا
كيف أمسى يـا حبيبي عـهـدُنـا
بعـدمـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان عـبـيـداً، ورنـا
كـلُّ نجمٍ من سماوات السنـا!
آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بـآلامي الحيـاه
نـدم النجمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

www.alkottob.com

الى هند

غـرامـكِ لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمُـهُ شُيِّـدتْ من ولـوعي
تـعهـدتُ مـحـرابَـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانبُـه من دمـوعـيَ قـامتْ
وأضلعُـه بُنِيتْ من ضـلوعي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـودِ
يُـقـام على عـمـدٍ من دمـوعِ؟

يا دار هند

إنـي لأقـنـع من ظـلالِ احبّتي
بـحـنـان أختٍ أو بـكـفّ مـسـلّمِ
وبجلسـةٍ طـابت لـديّ بغـرفـة
حملت عبيـرَ الغـائب الـمتـوسّـمِ
يـا أخت هنـدٍ خبّـريـهـا أنـنـي
صـبٌّ يعيش بمهجـة الـمتـألـمِ
صبٌّ سئمتُ من الحيـاةِ بـدونِـهـا
أنـا لا أحـبُّ إذا أنـا لـم أسـأمِ
ومضى الـنـهـارُ ولا نـهـارَ لأنـهُ
يمتـدُّ عنـدي كـالفـراغ المـظلمِ
يـا دار هـنـدٍ إن أذنتِ تـكـلّمي
يـا دارهـا عيشي لهـنـدٍ وأسلمي
فـدمي الفـداءُ لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقصّـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـا حلفت لهـا ودمعي شـاهـدُ
أنى فنيتُ علمتِ أم لـم تعلمي!

www.alkottob.com

شفاعة

لا تمْـحُ رَوْعَتَها بـذكـر فعـالهـا
دعْهـا تمرُّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمسَ عنـد غـروبهـا
أوَ مـا نعمتَ بِـدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأدَ الضُحى(؟!)
فـاحمـدْ لهـا مـا كـان من آصـالها

قسوة

قَسَتِ الـحيـاةُ عـلى الـطريـ
ـدِ فـقـمْ بنـا نَـنْـعَى الـحيـاهْ
وقسـا الحبيبُ على الغـريـ
ـبِ فـلا الـدمـوع ولا الصَّـلاهْ
فـرغ الـحـديـثُ ومـن رواه
طُـوِيَ الـكـتـابُ فـمـن طـواهْ؟
عـجبـاً لـهـذا الـحـب مـن
بـدءِ الـزمـانِ لـمـنـتـهـاهْ
وقـضـائِـهِ بـيـن الـذي
حـفظ الـوفـاءُ ومـن سـلاهْ
قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حـسـاب عـلى الـجـنـاهْ

www.alkottob.com

محنة

هي محنةٌ وزمان ضيقْ
وتكشّفتْ عن لا صديقْ
جرّبتُ أشواقَ الأذى
وبلوتُ أحجارَ الطريقْ
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرعٍ ليست تفيقْ
وكأنَّ موصولَ الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميقْ
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيقْ
هذا الذي سَقَت الدمو
عُ وذاك ما أبقى الحريقْ

الحب والربيع

جدّدي الحبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعا
أشتهي أن يلفّني ورق الأيـ
ـكِ وأثوي خلف الزهورِ صريعا
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي أشتر المسرَّة والجا
ه فإنّي حُسنَ الربى لن أبيعا
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشقُ الجمالَ الرفيعا
أنا من أجله عصيتُ وعُذِّبْـ
ـتُ وأقسمتُ غيرَه لن أطيعا

www.alkottob.com

وبطيبِ الربيع أقتاتُ زهراً
وعبيْراً ولا أكابد جوعا
فَهو حسبي زاداً إذا غفَت الدُّنيـ
ـيا واقْوَتْ منازلاً وربوعا

الى ابنتي ضوحيه

يا من طلبتِ الشعرَ هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكن فنُّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيرهُ
سارٍ إلينا من عبير الجنّةِ
وأراكِ روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضةِ؟
فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبِّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبِّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والحظُّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثرِ العزيز تلفّتي

www.alkottob.com

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّدْ
بين حبٍّ طغى وجُرح تمرّدْ
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّدْ
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباحَ المورّدْ
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيعَ والروض أجردْ
قاسمتني الورقاءُ أحزانَ قلبي
وشجاه وغرّدتْ حين غرّدْ
ثم ولّتْ والقلبُ كالوتر اندا
مي يتيمُ الدموعِ واللحنُ مفردْ
ما بقائي أرى أطّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّدْ
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منّي ومنها بمرصدْ
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسّدْ
واحتيالي على الكرى ويجفنيْ
قتادٌ ولي من الشوك مرقدْ
وشكاتي إلى الدجى وهو متلى
ضائعٌ صبحهُ ضليلٌ مسهّدْ
وشخوصي إلى السماء بطرفي
ونِدائي بها إلى كل فرقدْ

www.alkottob.com

فجعتني الأيامُ فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويُحمدْ
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ
ـمِ وطاحت بكل قدسٍ ممجّدْ
مالَ ركنٌ من السماءِ وأمسى
هلهلَ النسج كلُّ صَرحٍ مُمرَّد
ربِّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ في جانحي يتردّدْ
هو همس الشفاء ما هو شك
لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلدْ
أين يا رب أين من قبل حيْني
ألتقي مرةً بحلمي الموحّدْ؟
بخليلٍ ما ردّه كيدُ نمّا
مٍ ولم يَثْنِه وشاةٌ وحُسّدْ
وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفدْ
وعناقٍ أحسُّه في ضلوعي
دافقاً في الدماءِ كاليمّ أزبدْ

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأمَلِ ومن أعماقنا نضحكْ!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمسِ فَدَعْها في يد اللّهِ

* * *

www.alkottob.com

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظُّ

* * *

أردنا الجاهَ والذهبا فلم يتلطّفِ المولى
وهذا العمرُ قد ذهبا وأحسن ما به ولّى

* * *

رباعيات

صيّرك الحسن أميرَ الوجودِ والشعر من درّاته كلّلكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لكْ

* * *

فَنَاهِبُ برقَ الثنايا العذابْ وسارقُ ياقوتةً من فمكْ
وكل تغريد الهوى والشبابْ أغْنيةٌ حامت على مبسمكْ

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِغْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكْ أقبس ما أقبس من غُرّتكْ
ودمعتي تقتات من عبرتكْ فانظر بمرآتي إلى صورتكْ

* * *

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيدْ يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمكْ
أجزل ما كافأ هذا الشهيدْ بلوغُه المجد على سُلّمكْ

* * *

لا شيء من يوم النّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرْ
وأنت باقٍ والجمال الذي غنّى به شعري ليومي الأخيرْ

* * *

www.alkottob.com

انظر إلى آيات هذ الجمالْ ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوالْ لوردةٍ من غَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتْ ولهفةٌ ملءَ اللّحاظ الجياعْ
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفاتْ واللؤلؤِ اللّماح خلف القناعْ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرودْ في عالَمٍ رَحْبٍ بعيد الشِّعابْ
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحابْ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضبابْ والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابْ
وعدت بي للأرض أرض السَّرابْ والليلُ جهمٌ كجناح الغرابْ

* * *

أريْتني الغيبَ الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصرْ
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراءَ التُّرب سرُّ السفرْ

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنانْ تصوُّري أعجب ما في الزمانْ
موج على لُجَّته خافقان قَرًّا على أرحوحةٍ من أمانْ

* * *

كمركب في البحر يومَ اغترابْ ما أبعد المحنة بعد اقترابْ
هيهات يُنْجي من شطوط العذابْ إلّا عبابٌ دافقٌ في عبابْ

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرتُ النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لفحِهِ يقتلُ

* * *

أنت كريمُ الودِّ حُلوُ الوفاءْ فما الذي عاقَكَ هذا المساءْ؟
وما الذي أخّر هذا اللقاءْ وحرَّم النبع وصدَّ الظماءْ؟

* * *

www.alkottob.com

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخرهُ يعثرُ في بَدْئِهِ
لله ما أحمل من عِبْئِهِ وما يُعاني القلبُ من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدورْ وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللغوبْ
رنينها يقلق صمَّ الصدورْ وطَرْقُها يقرع بابَ القلوبْ

* * *

يا ذاهباً لم يشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيلْ
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليلْ وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلْ!

* * *

يومٌ تولّى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهارْ؟

* * *

إنْ نَوّر النجمُ به مرَّةً فإن إشراقَكَ لي مرّتانْ
وكيف يُبقي الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتانْ؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري مِلءُ دمي إشراقُها والبهاءْ
وهذه تُومِئُ للساهرِ والليل صافٍ وأديم السماءْ

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيومْ وهذه تَذْرَأُ عني الهمومْ
وتَمحق الحزنَ وتَاسُو الكلومْ فما الذي أجْرى دموعَ النجومْ؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجمِ إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعْ مقادرٌ ليس بها من رجوعْ
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوعْ هوى الحزانى وعناق الدموعْ

* * *

www.alkottob.com

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنونْ
ومرَّ يومي هادئاً ساكنا وأيُّ شيءٍ خادع كالسكونْ

* * *

أرنو إلى الصحراءِ حيث الرمالْ نامت كأنَّ اللفحَ فيها ظلالْ
يا ليت لي والدهر حالٌ وحالْ من وقدةِ الإحساسِ بعض الكلالْ

* * *

فأقبل الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمانْ والحسنُ زادٌ سائغٌ للزمانْ
والوهمُ في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكرهُ بها توأمانْ

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفارْ أصمُّ لا يسمع ما في الديارْ
أعمى عن الليل بها والنهارْ وددت لو قلبي كهذي القفارْ

* * *

وددتُ لو عندي جهلُ الثرى تَعْمُر أو تقفر هذي البيوتْ
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولدَ الحيُّ بها أم يموتْ

* * * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل أهلك عني أحدْ؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحدْ

* * *

يمتلئُ السطحُ على ضيقهِ والوقتُ عندي كانفساحِ الأبدْ
حسدتُهُ والقلبُ في ضيقهِ أنا الذي لم أدرِ طعمَ الحسدْ

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمْ منتقلاً بين الرضا والألمْ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قديم تراه عيني في ثنايا حُلُمْ

* * *

www.alkottob.com

في واحةٍ يرسو عليها الغريبْ فكلُّ ما فيها لديه غريبْ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبْ إذا خلت أيامُها من حبيبْ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولْ
وهكذا يذهب طِيبُ الحياهْ بين التمني واعتذار الرسولْ

* * *

هنا مِهادُ الحبِّ هل تذكرينْ وها هنا بالأمس طاب السمرْ
وتلك أحلامُ الهوى والسنينْ يحملها التيّارُ فوق النهرْ

* * *

والقمرُ الفضيُّ بين الغيومْ يخفق كالمنديل عند الوداعْ
يا حسرتا! هل صوّرتهُ الهمومْ كالزورقِ الغارقِ إلّا شراعْ

* * *

قد جللته غيمةٌ عابرهْ تسحبُ أذيالَ الأسى والندمْ
وأغرقتهُ موجةٌ غامرهْ فأطبق الصمتُ وَرَانَ العدمْ

* * *

ضممت أضلاعي على نعشِهِ فلم يزلْ فيها لهاو شعاعْ
لأيِّ غورٍ زالَ عن عرشِهِ وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعْ

* * *

أرثي لحظِّ الأفق وهو الذي يرمقُني بالنظرة الساخرهْ
وتهرب الأنجمُ هذي وَذي ويجثم الليلُ على القاهرهْ

* * *

ويزحف الكونُ على خاطري كأنه في مقلة الساهرِ
سَدٌّ من الرُّعبِ بلا آخر يعبُّ غبَّ الأبدِ الزاخرِ

* * *

وفي ظلالِ الموت موتِ الوجودْ وخلفَ أطلال البلى والهمو

www.alkottob.com

وبين أنفاس الرّدى والخمودْ وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسودْ

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيةْ تقصف من خلفي وقُدّامِيَهْ
قد مزّقت روحي وآماليَهْ وقرّبتْ لي طرَفَ الهاويهْ!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقُها قد رحّبَتْ باليأس أعماقُها
شافية النفس وترياقُها مشتاقةً أقبل مشتاقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليلْ وكان للآمال ومضُ ضئيلْ
يلمع في ظَنّي قبل الرحيلْ فانطفأ النورُ ومات القليلْ

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيَهْ قلبي وأنفاسي الظمّاء الحِرارْ
وكيف أنسى ليلتي الداميَهْ ولهفتي ألْهَثُ خلف القطارْ؟

* * *

وعودتي أجرع كأسَ الحياه مُعاقِراً سُمَّ الفناءِ البطيءْ
أنْكِرُ أو أفزعُ ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجبُ من إلْفَين بين البَشَرْ
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمرْ

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعابْ تتبعه يسري خلال السحابْ
كم هَلّلَتْ وهو يضيء الرِّحابْ والتفتَتْ محسورةً حين عابْ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيورْ في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدورْ
يقفو خطاها وهي بين الطيورْ لها جناحان مراحٌ ونورْ

* * *

www.alkottob.com

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودْ له شراعان ولحظٌ شَرُودْ
كم شرّقا أو غرّبا في صعودْ وارتفعا حتى كأن لن يعودْ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيبْ أهتف مفقودَ الهُدى والقرارْ
يا هاته الأوطان إني غريبْ وعالمي ليس هنا يا ديارْ!

* * *

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبْكيات الثقالْ
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أكُلُّ ماضينا وليد الخيالْ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بمُرّهِ وارتحتُ من عذبهِ
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً بهِ

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواهْ
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إلهْ

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعادْ
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيمْ قد لطّفتْهُ نسماتُ الودادْ

* * *

فخفّتِ النارُ وقرّ الهشيمْ وعاودتني الذِّكَرُ الغابرهْ
والنيلُ يجري هادئاً والنّسيمْ معربدٌ في الخُصَل الثائرهْ

* * *

كم تهتف الأيامُ : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدُها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيب بي الفرصةُ قبل الفواتْ ويعرض الصّيدُ فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكرياتْ وما غلا عنديَ لا يرخصُ

* * *

www.alkottob.com

ومطلب في العمر ولّى وفات وكانَ همّي أنه لا يفوتْ
كأن فجراً ضاحكاً فيّ ماتْ وملءُ نفسي مغربٌ لا يموتْ

* * *

في السّأم الحيِّ الذي لا يَبيدْ والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشَ وما منْ جديدْ وأدّعي السلْوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا انثني أقضي زماني كلُّهُ في لعلْ
وتقسم المرآة لي أنني رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلْ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعْ وكان همّي كلُّه في الخريفْ
وما شَكاتي حين شملي جميعْ وانت لي أيكٌ وظلٌّ وريفْ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعْ موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدِّد الوهمَ وفضَّ الخداعْ بَرْدُ المنايا وشحوبُ الفناءْ

* * *

وأسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَبْتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُهُ بالحبِّ مَوْشِي بحُلْم الغدِ؟
من هاته الأيام محرومةً عريانةَ الآمال والموعدِ

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيدْ!
وربما رقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديدْ

* * *

محقق الآمال أو واعدُ بفرحةٍ يوم لقاء وعيدْ
فإن يَعِدْني ثار شكّي به كأنما وعد الليالي وعيدْ!

* * *

www.alkottob.com

وا آسفا هذا سجلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القدَرِ المحتجبْ
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآليَ عمّا ذهبْ؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاقْ
وضاقتِ الدنيا على رحبِها أين نداماي وأين الرفاقْ؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمرَ والعُمرُ راحْ وقبضةٌ تجمع شملَ الرياحْ
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تولّى وتولّى صباحْ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنَّهارْ كل مساءٍ مصرعٌ وانهيارْ
مال جدارُ النورِ بعد انحدارْ وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارْ

* * *

وذا مساءٌ صبغتْهُ الهمومْ بلونها القاني وهذي غيومْ
تحوم والظلمةُ فيها تحومْ تبسط مهداً ليّناً للنجومْ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترقْ فلم يزل حتى استحال الأفقْ
ظلُّ دخانٍ أو بقايا رمقْ ولمْ يعُد إلاّ ذيولُ الشفقْ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغيرْ حاجبةً ما دونها كالسِّتارْ
وكل حيٍّ وادعٌ أو قريرْ ما اختلف الشأن ولا الحظّ دارْ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا تمضي وتمضي السنونْ وهكذا دارتْ رحاها الطحونْ

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارْ!

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

في معبَـــد اللّيل

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر
١٠/٤/٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليـه ذكـرى لـه، وإجـمعـي
الآراء فيـه واستكتبي الأصحـابـا
جعـل اللّهُ كل عـمـرِكِ عـيـداً
وربيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أنّي ... ملأتِ مهجتي شموس منيرة
أشرقت فرحتان عندي فهذي ... لعماد وهذه لأميرهْ
انتما فرقدان، وهو جدير ... بالذي ناله وأنت جديرهْ
اغنما كل ما يطيب وفوزا ... بالمسرات والأماني الوفيرهْ
وافرحا بالذي يطيبُ ويرجى ... عيشةً نضرة وعين قريرهْ

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازلكِ
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائكِ
انا حمدنا لليالي انها ... قد قرّبتنا من سنيّ سمائكِ . .
أن كان اسعدنا الزمانُ بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلودِ حيالكِ

www.alkottob.com

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي
اقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام
المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة
الحديث الحلبية الأديب الراحل
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيلَ ونكرمن ... ان لم نكرمْه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزلْ في وطنْ
انا اشتركنا في الاما ... لي والتقينا في المحنْ
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمنْ
والصرخة الكبرى كمو ... ج البحر تدوي في الأذنْ
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا يبالي بالثمنْ

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمنْ
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ أسنْ
العصر عصر السابقيـ ... ـن الى الشواهق والفتنْ
لا عصر مفتتنين بالا ... حلام غرقى في الوثنْ
ومقيّدين الى الثرى ... بين التخاذل والوهنْ
يا أيها الشرق الذي ... يدعو: رويدك واطمئنْ
انا السيك وللشبا ... ب رسالة لا تمتهنْ
قمنا لها! كل بنا ... حية رسول مؤتمنْ؟
ما في طلائعنا الضعيـ ... ـف ولا الذليل المستكنْ
ما في طبائعنا الخصا ... م ولا الحفيظة والضغنْ
انا جنود النور من ... علم ومن أدب وفنْ
القاتلون الجهل مثـ ... ـل البوم عشش في الدمنْ
انا لاعداء الجمو ... د وواضعوه في الكفنْ

* * *

www.alkottob.com

يا أيها الضيف العزيـ ـز نعمت بالعيش الحسنْ
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المننْ
صدر الشآم حنا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـجنات والطير المرنْ
والأرز والطود السمـ ـصّب بالجلال المطمئنْ
والنيل نهركم وما زان الخميلةَ والفننْ
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدنْ

الى امينة[1]

أرّبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلبٍ على الأشواكِ والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندكَ أخباري وعندك أنبائي

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشّعرَ تحت البابِ
أترى أكون بثثت شوقي كلّه
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان»[1] ولطف صحابِ
قسماً بموصول المودة بيننا
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشتيت ويلتقي
ناءٍ بناءٍ بعد طول غيابِ

www.alkottob.com

تكريم[1]

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلاّنِ
عفـواً إذا استعصى عليّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آيِ الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضّى الحيـاةَ معبراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقفُ العشيـةَ بـالـرِّفـاقِ مقصـراً
حيـران قد عقـد الجميـلُ لسـاني
يا أيها الشعر الـذي نطقتْ بـه
روحي وفـاض كمـا يشاء جنـاني
يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثارتي
مـا لي أراكِ حبيسـة الألحـان؟
أيـن البيـان وأين مـا علمتنـي
أيـام تـنـطلقيـن دون عنـانِ؟
نجواك في الزمن العصيب مخـدِّرٌ
نـامت عليـه يـواقظ الأشـجـانِ
والنـاسُ تسـأل والهـواجسُ جمـةٌ
طـبٌّ وشعـرٌ كيـف يتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـة النفـوسِ ومِبـرُّه
هِبـةُ السمـاءِ ومِنحـةُ الـدَّيـانِ
والـطبُّ مـرمحه الجسـومِ ونبعُـهُ
من ذلـك الفيضِ العليِّ الشـانِ
ومن الغمـام ومن معينٍ خلفَـهُ
يجـدان إلهـامـاً ويـسـتقيـان
يـا أيهـا الحبُّ المـطهـرُ للقلو
ب وغـاسـل الأرجـاس والأدران

www.alkottob.com

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجانِ
فتطلعا نحو السماءِ وحلّقا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلفَ الغمامِ وأترعا
كأسيهما من نشوةٍ وحنانِ
اكتبْ لوجه الفنِّ لا تعدلْ بهِ
عَرَضَ الحياةِ ولا الحطامِ الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعةِ من سَريِ مَعانِ
الشعرُ مملكةٌ وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ
«هوميروس» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيالُ بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنَها
واسكب ندالك لظامىءِ صَدْيانِ
في كلِّ أيكٍ نفحةٌ وبكل رو
ضٍ طاقةٌ من عاطر الريحانِ

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببْ
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

www.alkottob.com

بعد اعتزال الأدب

صديقي «سعفانُ» ألف سلامْ ... ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ... ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحنٍ سما ... وي عجيب النغماتِ
أيها الساحر لم تضـ ... ـرب بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفى ... هات ألحانك هات
في شطوط النيل، مهد الـ ... ـفن، مهد المعجزات
«الصّبا» في ربح «لبنا ... ن» رقيق النفحات
«وحجاز. راقص او ... هات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي ... نحن أبناء الغزاة
غننا لحن أبينا الـ ... ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق. . ما أجـ ... ـدره بالعبرات
هو أرض المجد، أرض الـ ... ـخلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات. . ... هاتِ لحن الشرق هاتِ
رُب لحن قدسيٍّ ... من جنان الخلد آتِ
جعل الأرواح في هيـ ... ـكله مزدحمات
حشدَ العالم كالعُبّـ ... ـاد قاموا للصلاة
جَمَعَ الناسَ على الـ ... ـحبِّ وأدنى من شتات

www.alkottob.com

شفاء . . . وشفاءْ[1]

إن يكن «مظهر» يا زيـ ـنب، ربّ المعجزات
مِبْضعٌ يأسو ويشفي في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما السخا لد بعثٌ للحياة
ومسير الرحمة الكبـ ـرى كما في النسمات
فاهنا... إنكما حـ ـقّاً سواء في السمات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي ابعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلَها من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرّقة
تقبّلي من روضة الأ شعار خيرَ زهرة
عبيرُها خواطري ويملؤها محبتي

حبان[1]

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطىء البحر، ضَوْجِيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبيَ في لفظةِ
أحبك حُبّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

www.alkottob.com

في معبد(١)

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـةِ وكـر لـلمـواعـيـدِ
وجـاءت ربّـة الـحـسـن كـمـزمـور لـداوودِ

* * *

قرفّ البشرُ في الصمت الـ ـذي خيم في الغـرفـهْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـهْ

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفـة الحيـرَى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

وهـذا الجسم يـا ظمـآ ن في دارك كم يـغـري
أطهـراً تـدعي الـيـوم؟ فمـاذا نلت مـن طهـرِ؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصـر تَ في غفـوة حـرمـانـكْ
هنـا الكـأسُ التي تـزري بمـا جمّعت في حـانـكْ

* * *

هنـا اللهبُ الـذي جُسّـ ـد في نهـدٍ وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو دِ قـدم طهـركَ البـاقيَ

* * *

نـداءٌ بيـن عـيـنـيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاوبـه حـنـيـنٌ ثـا ر في قـلبـيَ مخبـولُ

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغرقْ في دخـان الجسـ ـمِ أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

www.alkottob.com

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوانِ
قريرا لا تنبهه سوى أنات تحنان

* * *

وكان الليل مرتميا على النافذة الوسنى
تلصّصَ خلسةً يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السرُّ بين الليـ ـل والأنجم والزهرِ
وإذ بالفجر بساما إلى إلفين في خدرِ

* * *

لمن الصمت؟(١)

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد اين من اسكر الربى حين غرّدْ؟
طائر. . أم رأت عيون الأماني حُلُماً مثل غيره قد تبددْ
أم قناع قد مزقته الليالي عن هوى دون طائل فتجردْ
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ لم يكد يلثم الصباحُ المورّدْ
ليت شعري، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جريح موسدْ؟

القرية(١)

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يراه وقد تبيّن فيه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

www.alkottob.com

انظر الجرة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو(١)

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

سرب من الحور(١)

سرب من الحور الفوا تن كالزهور نواضر
ألهمنني وأحطن بي فجرى بشعرتي الخاطر
ألهمنني وشككن بي ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ «فلّة» عارفٌ وإلى «أمينة» شاكر

سباق

فجرٌ أطلّ عليّ بالإشراقِ
والقلب يحفزني ليوم تلاقي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قلبي بوثبته يسابق ساقي
عيناي أم قلبي أم القدم التي
حثّت خطاها في مجال سباق
هذا قليل قد شرحت دفينه
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

* * *

www.alkottob.com

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاقْ لما يزلْ في عالم الآفاقْ
توهان في غمم الدجى قلقٌ
بحنينه . . بالحب . . . بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به فيهب مندفعاً من الأعماقْ
متحرراً من قيد ظلمته يرنو بعمق الروح . بالأحداقْ
فيحس لا شيء ينازعُهُ ويحول عنه السكون إذ ينساق
لا شيء ملتفا يعانقه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو الى مشتاق»

نحو المجد[1]

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى المسوّار في عينيكِ؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميكِ؟
يا ويلها من صرخةٍ مجنونةٍ
ضجتْ لها الآفاقُ من شفتيكِ
لا تجزعي يوم الفداءِ فكلنا
مهج تحلق كالنسور عليك
فتلفتي تجدي عرينَكِ عامساً
وتسمّعي، كم قائل لبيكِ
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّع الأشبال بين يديكِ

www.alkottob.com

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموسَ الزهرَ في كفيكِ
والمجدُ تاجُكِ والسهى لك موطنٌ
والشهبُ والأقمارُ في نعليكِ
يا مصر أنت الكونُ والدنيا معاً
وعظائمُ الأجيالِ في تاجيكِ

قدر(١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيكِ

اعتذار(١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضرٌ بالقلب والروحِ معكْ
لك ظلٌّ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعكْ
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك
أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال

www.alkottob.com

حتى رجعته كـأنما رجـع الصبـا
لي بـالازاهـر والـربيـع الحـالي
فـإذا بقـلبي فـرحتـان، فهـذه
بلقـاك أنت، وفـرحـة بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـلُ وعنـده
ورد الخليـل فعجّلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنّاً خـالـداً
وارحـمتـاه لكـوكبٍ مـحمـولِ
هـو مصـرعٌ للعبقـريـةِ روّعـتْ
في عـرشِهـا والتـاجِ والإكليـلِ

يا بحر(١)

يوم أبحرتُ فوق متنكِ تهوي بيَ امواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد ليَ حول
وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ـجك أمضى مني وأخطر شانا
وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء جي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ـر وتنزو الأمواج في أوصالي
هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي

www.alkottob.com

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نْ توخّاك في مضاء وعزم
هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فذتك مشارقُ الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طولِ عبوسه
أرِنا بشاشةَ ثغرِكَ البسّامِ
وابعث لنا أرجَ النسيمِ معطراً
متخطراً كخواطر الأحلامِ

تحية[1]

(للأستاذ إبراهيم دسوقي اباظه)

متى تلتَهـا كـانت لأنفسنـا منًى
تلفتْ تجد مصراً بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكنَّ قلب الحـر تعـروه نشـوةً
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُلْكَ آفـاق السمـا وتـمكـنـا
فذلك تكريم الربيع لروضِهِ
جلاها الأباظيون وارفة الجنى

www.alkottob.com

أجلْ روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجدِ والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي إذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواءِ فما ونى
عصيُّ القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبَّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيودَ جميعَها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعرَ مرةً
بذلنا له من أجود الشعرِ معدنا
دسوقي إذا أقللتُ فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنى
فراش على مصباح مجدِكَ حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكنون معلنا

البندر[1]

أنظر وجوهَ القومِ غرّ تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا تدري الزمان ولا فنونهْ
يا من يغرِّبها إذا أرست لصاحبها السفينهْ
الأفق مضطرب الحوا شي والسماء بها حزينهْ
لا تحسن البدنيا إذا ما المرء جن بها جنونهْ

www.alkottob.com

وطغتْ منافعهُ عليـ ـه وضرن دنياه رديئهْ
العيش حيث الحب، حيـ ـث العطف صاف والسكينهْ

دعابة(١)

قد هنأوك بمجد الاسباني فمتى تكون مصارع الثيرانِ؟
أمنحت أوسمة، وجدك أول ماذا يهمك من وسام ثانٍ؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فانٍ

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنَّ وانقل الألحان عني
إن «سونيا» ذات حسن ضاربٍ في كل فن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي وشجوني والتمني
إن تغنيني فإني طائر في كل غصن
إنني بالحسن أدعى وأغني كل حسن
إيه «سونيا» ذاك يومي فاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهوى في خاطري من كل دنِ
إنما عيدك عيدي وهو يوم فوق ظني
لا أهنيك.. ولكن كل مخلوق اهنني

www.alkottob.com

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانْ
كيف ضاءت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لا أرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزين وسحرك الواضح المبينْ
ابدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيونْ
وسرّه أنت تجهلينْ وكيف لو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جثناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهٍ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ ـنَّ سماواتك عُليا

www.alkottob.com

بك يلقى القلب رياً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

www.alkottob.com

تذييل

الدكتور ابراهيم ناجي
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

- ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت المعركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلّوا مشدودين الى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقفوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباينة الألوان.. ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصبّ الأمر على «المضمون»..

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين الى الماضي بشتى مظاهره وتياراته.

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعات اتّسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

«... ان خطة العرب* في الشعر يجب حتما ألا تكون خطتنا بل لعرب عصرهم. ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلا لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

www.alkottob.com

وشعورهم، وان كان مفرغا في قوالبهم، محتذيا مذاهبهم[1]».

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١[2]، حيث أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة، واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد، وقد حصروا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ ـ الدعوة الى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ ـ الدعوة الى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها..

٣ ـ التحرر من القافية الواحدة، والدعوة الى تنويع القوافي، أو ارسالها.

٤ ـ العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ ـ تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ ـ تصوير الطبيعة والغوص الى ما وراء ظواهرها.

٧ ـ التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا فنيا جميلا يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة تعن لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية، ومن مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

www.alkottob.com

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية:

١ ـ يمتاز الشاعر العبقري بذلك الشره العقلي الذي يجعله راغبا أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس.

٢ ـ الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية.

٣ ـ التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وانما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة.

٤ ـ ان أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.

٥ ـ أجل المعاني الشعرية ما قيل في تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم.

٦ ـ الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديدا، لا ما كان لغزا منطقيا، أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.

٧ ـ قد يغري العبقري باستخراج الصلات المتينة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها.

٨ ـ ان قيمة البيت في الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة، بعيدا عن موضوعها.

٩ ـ ينبغي أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة.

١٠ ـ مثل الشاعر الذي لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذي يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التي ينقشها من الضوء نصيبا واحدا، وكما أنه ينبغي للنقاش

www.alkottob.com

أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فان بعض الشعراء يقسم الشعر الى شعر عاطفة، وشعر عقل، وهي مغالطة غريبة، اذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعا ومقدارا خاصا من العاطفة[1].

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارىء العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، الى تصوير الكثير من منازع الحياة وان خلا أكثرها من موسيقى الشعر وايقاعاته، ومن ضروب جزالته ورقته.

لقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد اطلع أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، تنهجوا نهجا يغاير ما سار عليه اولئك العمالقة، نزعوا الى التجديد في المضمون وخرجوا الى حد ما، او خرج أكثرهم عن الاسلوب التقليدي المتبع في المديح والرثاء، وفي الفخر والنسيب، والنسيب المخنث الذي لا يعبر عن هواجس القلب، عبّروا من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للتزمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدرسة الحديثة» الدكتور ابراهيم ناجي، وعلي محمود طه المهندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثيرون...

www.alkottob.com

وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صميم الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا الى تأليفها سنة ١٩٣٢ـ الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

وبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد، يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن الكثيرين.

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن مراحل حياته وعن أدبه وشعره. . .

ـ ٢ ـ

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل حتى أرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال شهادته ١٩١١.

ومن الإبتدائية الى الثانوية ـ المدرسة التوفيقية في شبرا ـ كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب.

أخذ يقرأ كا ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

www.alkottob.com

مليئة بشتى أنواع الكتب- كتب الأدب وكتب العلم- .

ولكن كانت نزعته الى كتب الأدب أغلب. . أخذ يقرأ القصص وبعض دواوين الشعراء، ولا سيما شعر شوقي وحافظ.

وقد شعر أنه، وهو تلميذ، يدخل عالما جديدا لا تزال آفاقه بالنسبة اليه شبه غامضة.

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فيحفظها بفهم تارة، وبدون فهم تارة أخرى.

وكان لتوجيه والده أثره في نفسه حين كان يقص عليه قصص الموهوبين من العلماء والأدباء.

وقد تفتحت موهبته على قول الشعر وهو في منتصف العقد الثاني من عمره.

ففي هذه السن تضطرم في جوانح الانسان الكثير من الأحاسيس، ولا شيء ينفث عن الكبت ويطفيء النار المشتعلة غير البوح. ونقرأ في ذواوينه أكثر من قطعة تعبر عن شعر الصبا:

كلانا حزين فلا تجزعي
ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار
فنار الصبابة في أدمعي
وان كان نجم هنائك غاب
فنجم هنائي لم يطلع

ويقول في قطعة أخرى:

هل أنت سامعة أنيني
يا غاية القلب الحزين

www.alkottob.com

يـا قبلة الـحب الـخفـي
وكـعـبـة الأمـل الـدفـيـن
انـي ذكـرتـك بـاكـيـا
والأفـق مـغـبـر الـجـبـيـن
والشمس تـبـدو وهي تـغـرب
شـبـه دامـعـة الـعـيـونِ
أمـيـت أرقبـهـا على صـخـر
ومـوج الـبـحـر دونـي
والـبحـر مـجنـون الـعـبـاب
يـهـيـج ثـائـره جـنـونـي
ورضـاك أنـت وقـايـتـي
فـاذا غـضبت، فمن يـقـيـنـي؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة، وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جذوة الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- الى الأفق الجامعي- الذي يكوّن الانسان تكوينا يجعله انسانا يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وايمان...

أينتسب الى كلية الآداب أم الى كلية العلوم؟

انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه الفترة.. ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه.. ويرسم لنا ابراهيم ناجي القلق الذي خامره في هذه اللحظات التي خططت مستقبل حياته بقوله:

«... كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية الرياضية، غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم...».

www.alkottob.com

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي، أرسل الله لنا معلما سوريا، لم يكد ينظر اليّ، حتى توسّم فيّ شيئا لا اعلمه، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة، فوجه اهتمامه لي، وكان قاسيا جدا، اذ كان يضربني ويشتمني، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل، ثم أخذ يبسط هذا الظل بالضرب والشتم واللعن، وأنا صابر لا أتفوه بكلمة. . . .»

«. . . . وكان رحمه الله طيب القلب، يخفي وراء هذه القسوة نفسا من الذهب، فكان يلاطفني بعد قسوته، ويمد يده إليّ بواجبات خاصة منه، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في خشونة:

ـ هل عملت الواجبات؟. .

ولم أخيب ظنه مرة واحدة. وقد كان تقدمي سريعا جعله يزهو ويفخر بي، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول:

اطلع يا ناجي، واشرح لهم التمرين. . .

لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلي كبيرا، فقد غيرت التحاقي بالقسم الأدبي، والتحقت بالقسم العلمي، ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب.

ـ ٣ ـ

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغاير عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم، انه ذكي، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة، ومهنة الطب من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم. . .

ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة. . ثم بدأ يأنس بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

www.alkottob.com

حياته بقوله:

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية، فقد كنت أبتدع مرفاقي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا، أزاول الطب كأنه فن، وأكتب الأدب كأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح..»[1].

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر بشهادة الدكتره سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة، وأصبح طبيبا مرموقا بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة عين طبيبا للأنكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة وبوءة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء القاهرة ومنتدياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في الريف، فافتتح عيادة ونجح. وظل الأدب هوايته المفضلة، وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده ومقطوعاته.. واذا هي شيء جديد، شعر وجدي يحمل في طياته بذور نزعات انسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في احدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحصا في المشرحة..

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة التي سمعها منه...:

«... دخل يوما لأداء الامتحان في المشرحة، وجيء له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة الراحل الدكتور علي باشا ابراهيم وقد كان رحمه الله، فوق مكانه كجراح نابه، أديباً وفناناً بالسليقة..

www.alkottob.com

وسأل الأستاذ تلميذه:

ـ هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة..؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جوابا.

فقال له الأستاذ:

ـ عيب يا ناجي.. أنت شاعر... انظر الى وجهها وعينيها..

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة...

ـ لقد ماتت بالسل.

وأجاب الأستاذ:

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا.

ونجح بتفوق...

ـ ٤ ـ

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه.

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال: ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيرا فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيها وقدمه للرجل وقال له:

www.alkottob.com

ـ خذ هذا الجنيه واشتر به زوجا من الدجاج وكله، وستشفى باذن الله . . .

وخرج الرجل يدعو له:

وبعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله:

كيف حالك الآن؟ . . .

على ما يرام يا دكتور.

ـ هيه . . هل أكلت زوج الدجاج؟ . .

ـ لا . .

ـ اذن . . فيم أنفقت الجنيه؟ . . .

ـ ذهبت به الى دكتور عالجني من علتي وشفيت بحمد الله!!.

ـ ٥ ـ

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطا ارتباطا وثيقا بعالم الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى مراحل هذه الفترة بقلمه قائلاً:

«. . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاما، سمعت أبي يقص على أمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا أزال أذكر تلك الليلة وهيهات أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من ليالي الشتاء والريح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد سكن الحي سكونا تاما ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير، الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوّى نداؤه في سكون الليل.

www.alkottob.com

ركنت طفلا كثير التفكير، وأصغي الى صوت المطر، والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وأبني في خاطري لنفسي قصة من قطرات المطر وعصف الرياح، وما أزال أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس..

في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسي ان عصف الريح اعوال الشيطان، يضربونه في السماء بالسوط، وان هذا المطر دموع.. دموع.. وعلى هذه الصورة أخذ النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقص على أمي قصة، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين.. وبين حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقا لا يزال في أنفي حتى اليوم.. فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير أبي، فتلقاني بحنانه العجيب..

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر تويست) لآخرها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان يضحك قائلا: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوبا مما لديك.

ومرت سنتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز.. قرأ كونان دويل وهاجارد وغيرهما.. فكنت أجرب في اخوتي طرق شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفته من هاجارد عن السحرة في مجاهل افريقيا.

ومرت سنتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى.

زفّ اليّ أبي أني نجحت في الابتدائية وسألني عما أريد أن يهديني اياه. قلت: كتاب. فتهلل وجهه واصطحبني الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع «كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز، وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستعين به في فهمها، فصنعت...

www.alkottob.com

وقد كنّا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا أخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعي صديق تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أديبا وشاعرا.. سامحه الله.

الحق اني لا أدري أأحسن الي القدر أم أساء؟. أبي كان يحبب ديكنز اليّ ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حبب الي الأدب على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينيها كأس الحياة، وأتلقى من شفتيها أسرار الوجود، سامحه الله مرة ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روحي شطرين.

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه.

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيبا، وليس بالطب من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه.

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان فاذا بالقدر يضعه فوق ألسنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال.

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح، فيأخذه القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد، وشتان بين هذه وتلك.

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية، ومهنته لأخرى، حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك.

www.alkottob.com

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين النقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرف على الزوال، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين الوهم والواقع، بين الروح والجسد[1].

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

- ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به، فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيده والكثير من ظواهر الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء المدرسة الحديثة فكان جواب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا، وأحببتهما حبّا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي وتفكيري..

www.alkottob.com

الأول: شكسبير، وقد حاضرت عنه كثيرا، ونشرت احدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه غير محدود، واسع كالفضاء، متغير كالطبيعة التي تجمع بين الجبل الأشم والفقاعة الصغيرة، وفوق ذلك فهو صادق، ولذلك أحببته لا كشاعر فقط بل كصديق، وسأقرأه أبدا ولا أمل قراءته...

الثاني: المتنبي، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو في كل بيت، وأحبه أيضا لأنه كان «انسانا» يتكلم عن لسان الانسانية بأجمعها، يشرح القلق المستمر في أعماقها، والعذاب الملازم لأعصابها، ويكشف كشفا عجيبا ذلك الطلاء المزيف الحقير الذي تستر به ذلك القلق والعذاب[1].

- ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤، ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشاعري في الحب والجمال، وفي هذه المآسي التي تمر بالانسان، الى ذكريات وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثيراته ومحبوباته، وهو صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل، تغمر قصائده رقة عاطفية، ونزعة انسانية، وشعور حب دافق، فمن وصف الحنين والمناجاة، الى تلمس اللقاء في الغد، الى ليالي الأرق، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة بنار الحب... ثم الى ساعة اللقاء..

يا حبيب الروح، يا روح الأماني
لست تدري عطش الروح البكا
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا
آه من ساعة بث وشجون
وبقاء لم يكن لي في حساب

www.alkottob.com

وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مر الغياب
حل يا ساحر صفو وملام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظل وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديب
مرت الساعة كالحلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر. وذا عمر جديد
عشته من فمك الحلو الرقيق
مرت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدجى روحا بروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى «قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز الضمير الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية، الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات والاخوانيات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب مقدمة الديوان اعتبر ظهوره حركة وثّابة في عالم الأدب، لأنه الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة الخالصة للانسانية .

www.alkottob.com

ويكاد يكون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب امتزج الشعر بالحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا، كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة، فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..

وهو ليس شاعرا مستهاما فقط ولكنه مصور ومفكر- مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل، والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفح الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر وفي كل بلد، ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فتنافي هذا العصر اذا دعوناه بديوان الشاعر الظريف...

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن الشعراء الذين أشار اليهم وان التقى كثيرا من حيث حرارة الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن الأحباء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يـا للقلوب لـملتـقى اثنيـن
لا يـعـلـمـان لأيـمـا سـبـب
جمعتهمـا الـدنيـا غـريبين
فـتـآلـفـا فـي خـلوة عـجـب
عجبا لنا في لحظة صـرنـا
متفـاهـمين بغيـر مـا أمـد
يـا من لقيتك أمس هل كنا
روحين ممتـزجين في الأبـد

www.alkottob.com

وهي أبيات ان جردتها من فهاهتها الخاوية وجدتها خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:

مر عام منذ سرنا حيث سرنا
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي
منذ أن كنا غريبين فصرنا
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد. . اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة ليسطو عليها ناجي وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق والغرب.

- ٨ -

ونقده الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما أخذ عليه بعض المآخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه، ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر. .

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومما جاء في مقاله:

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر، لأني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، [illegible] في

www.alkottob.com

النقد أو رفقت به.

وان لم يكن شاعرا، فليس على الشعر بأس في أن ينصرف عنه ويزهد فيه.

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر، فاني أرى فيه استعدادا لا بأس به، وأظنه ان عني بشعره واستكمل أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا.

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد، ولا تظن أن عمل الناقد أن يكون البناء دائما، فقد يكون من الخير أن تهدم بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء، عن أبنية أخرى هي أحق بالبقاء»...

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها بالنماء، وأقدر منها على أن ينفع الناس.

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث الشجرة الفاسدة، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها، ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في الأدب وليسوا منه في شيء، ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب والشعراء؟...

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس ويشتد، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان وهان وأصبح تفريظا وثناء، واثارة للغرور، وتشجيا للدخلاء.

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون أدبا، ولا يستحق أن يعنى به أحد..

أرأيت أني أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء، وأجمل منك رأيا في الثقافة والمثقفين، أرى أدباءنا رجالا يستحقون

www.alkottob.com

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة.

هون عليك، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم تجريحا وطعنا، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب نقد النقاد هباء.

فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى وينتج وينفع الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، ولعله أن يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل.

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا مما لا نريد[1].

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله:

«ليس الدكتور ناجي رجلا حسن البلاء صادق النية في حب الشعر فحسب، وانما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة. ألفاظه جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة أيضا، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان.

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس اليه قارئه أحيانا، ويطرب له سامعه دائما.

www.alkottob.com

من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة دون أن نشتط عليها بالتقليب والتعذيب.

هو شاعر هين. لين. رقيق. حلو الصوت. عذب النفس. خفيف الروح. قوي الجناح..

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء[1].

وهدأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب، يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عبق وورد وزهور، وأنات نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها للآلام الجسام..

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:

« أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتتناسى أن هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة تساءلت: ما معنى «وراء الغمام»..؟

أما اذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على سؤالك، واذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، وبيدي كتاب للشاعر ييتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم الملتف بالشعر.. انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع»..

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري، وهو أبعد ما يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

www.alkottob.com

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألفاظها، وانما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فاذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الإسم الذي اختاره لديوانه»[1]. . .

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينا هي كئيبة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فاذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وانما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

www.alkottob.com

الحياة الباسمة فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطر أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجذل ما يصفو لهم، ويدعون الباطن الكئيب لصاحبه[1]..

- ٩ -

وتهدأ ثائرته، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صحبه وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كئيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة.

يبتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة مع أثيراته وصويحباته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلاما متجاوبا مع قتام النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

www.alkottob.com

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلسم الذي داويت به جراح نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشية سامر
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
أهاجرتي: طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتشر العقد
فقدتك فقدان الربيع وطيبه
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعت فيك بهين
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال» وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه وحبه، وعن ألمه وهواجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه «وراء الغمام».. لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر المدح والرثاء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف، وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي يكره عليها الشاعر أحيانا وان كان بعض هذه القصائد ترمز الى سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة في صدّ الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالاجمال فهو شعر الصنعة لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد القارىء ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

www.alkottob.com

طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضخامة، فهو لا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتدم به، لكانت قصائده نعم الادام لطالبي الأدب». . .

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجائعا على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاويا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب على ما فيه من صور الشقاء ان يحب الناس والدنيا جميعا، فاتسع قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق. .

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته وبؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجده ولا سيما في الأيام التي قضاها مع «زازا» الحسناء الرشيقة والامرأة الشابة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما، ونترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة:

يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطمح كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

www.alkottob.com

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها وتحبه.

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء ـ قبل شاعرنا ـ كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس. ثم انتهت الى شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ لها. وهام بها الى حد انها كانت كل همه، وشغله في أكثر يوم من مطلعه الى مطلع اليوم الذي يليه.

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتها عن كثب ـ كانت لونا فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد.

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر في ديوانه الأخير «الطائر الجريح».

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس.

ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهبه حياتها وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل الحظ من الجمال والصحة والفحولة.. مريض بذات الرئة، فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب في ذاته.

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد، وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر أحمد رامي..

www.alkottob.com

- ١٠ -

هذا، والدكتور ابراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة، المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا بالثقافة العالمية وبالأدب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبر عنها بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات علم النفس، فالأدب صورة من الحياة في تطور مستمر، وبدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات.

وقد كتب في هذا المضمار عدة أبحاث تناثرت في الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي».. الى أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون».. و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية» و«الضمير»و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلت على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه، وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجدة والانطلاق.

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديرة بتناولها لتكتمل الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

www.alkottob.com

يسد هذا النقص، وسرعان ما لبى الطلب وكتب دراسة واسعة ضممناها الى الكتاب، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات النظر، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية بحتة، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق الحكيم حقائق واقعية، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم يعيش بعقله الباطن، ومن خصائص العقل الباطن الرمز والايحاء والاخفاء والتعمية..

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته..

وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي في أدبنا المعاصر، فهي من السعة والشمول، ومن القيمة الأدبية بمكان فحسبي الالماع.

- ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق اتصاله بـ «الحديث»، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي والأندية، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد، وتلك الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين، وكثيرا ما أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وايمان، وهو متحدث بارع، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة»..

النكتة دائما على طرف لسانه، والشعر نفحة من فيض قلبه، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق عليها بالنقد أو بالغمز واللمز، تنتهي به الى نكتة ظريفة، وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر. ولطالما كتب هذه المقطوعات وهو مع أصدقائه، يتركهم يـ ثرثرون واذا بصمته يستحيل شعرا، ولو أن هذه المقصرعات، وقد تناثر

www.alkottob.com

أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم ترقه فعارضها بقصيدة مجونية، ولعل بعض أصدقائه الأحياء يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت الجلسة محمود تيمور، وابراهيم المصري، ومحمد أمين حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ بانسان بائس يطل الينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا يكاد ينظر الى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن ناجي كثيرا ما أحسن اليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في جيبه، فتألم ناجي وتألمنا أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يحرج أحيانافيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره
سبحان من بعيده حشره
يا فخر «داروين» ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قردا في الحديقة قد
فلّته انشاه على شجره
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال «داروين» وما ذكره
يا عبقريا في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

وليالي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلّص

www.alkottob.com

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو إلى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيح لي، حين أكون في القاهرة أن أعايشه بعض تلك الليالي، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يتراءى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته اليقظة. . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصص أشواقه ومواجيده. .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال: شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلق يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوتة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء.

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك، وتصافحه فكأنما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضرة روح حائر، وتستمع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يغريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب. .

وتحدق اليه فترى رجلاً هزيلاً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

www.alkottob.com

وكأنه يتعثر، يصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وغليونه في فمه وكأن سنة من النوم قد استغرقته.. ثم يتكلم بغتة ويفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصبيا متداركا فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل..

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبدا صريح، وجنبه أبدا منبسط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفتيه، وعينه الحالمة أصفى ما تكون محبة وعطفا، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبقري الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده.. وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة..

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثا تحاول توجيه اي نقد خلفي اليه. فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يداهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي..

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وآمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه[1].

- ١٢ -

ترك الدكتور ناجي غير دواوينه مجموعة من الكتب

www.alkottob.com

والرسائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و«في فن القصة» نشرته مجموعة (كتب للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و «كيف تفهم الناس»، و «رسالة الحياة» ـ جزءان ـ، و «قراءات أحببتها»، و «الحب والجنس»، و «أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و«رباعيات ناجي»، و «أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لو جمعت لألفت كتابا كبيرا..

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطاؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما ردده لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولبى الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار ـ مارس ـ سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه برقية في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقبت وصوله في الموعد الذي ضربه، ووصلت الطائرة

www.alkottob.com

دون أن يكون بين ركابها هذا الطائر الغريد..

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجالت في خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي.. أي والله.. مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه الا موته.. ولم أكن أعلم أن الساعة التي حددها لمغادرة القاهرة هي ساعة مغادرته هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة الى حلب بل الى الدار الآخرة.

لقد احتشد الناس بالمئات في قاعة دار الكتب وكلهم من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم في الأدب والاجتماع، وليعرض الى أحدث الآراء العالمية في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة. ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك الآراء بأسلوبه الشاعري، الذي يفيض بأزاهير الأدب والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادىء علم النفس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس أذيع عليهم هذا النبأ الحزين..

وتحدثت عنه طويلا.. عن شعره وأدبه وخلقه ومواهبه، والكثير من الذكريات.. وقد بكيت وبكى الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي:

أيها السادة: لقد جئتم لتسمعوا حديثا منه، فاذا بكم تسمعون حديثا عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته.. فيا لسخرية القدر..

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت - بشخص مديرها - على نشر

www.alkottob.com

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد، وطباعة أنيقة تيسر للقارىء العربي الالمام بفترات التطور، وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني، وروح محبة للشعر..

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي، الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه، وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه.. وقد ضم الديوان ما في دواوينه «وراء الغمام»، و «ليالي القاهرة»، و «الطائر الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرثاء والمدح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن الشاعر مدّاحا من طراز أولئك الذين يستجدون بأماديحهم الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجدي، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني والالوان

سامي الكيالي

www.alkottob.com

فهرست

وراء الغمام ٥
الإهداء ٧
المآب ٨
ساعة لقاء ١٠
العودة ١٣
الحنين ١٦
الناي المحترق ١٧
المنسي ١٨
تحليل قبلة ١٩
الحياة ٢٠
قلب راقصة ٢٤
الميعاد ٣١
الميت الحي ٣٣
الوداع ٣٤
الزائر ٣٧
الليالي ٣٨
الجمال الضنين ٤٥
ليالي الأرق ٤٦
صخرة الملتقى ٤٨
الشك ٥٠
خواطر الغروب ٥٢
مناجاة الهاجر ٥٤
الصورة ٥٦
رجوع الغريب ٥٧
قميص النوم ٥٩
الغد ٦٠
رثاء شوقي ٦٣
هبة السماء ٦٥
هجاء أعمى ٦٧
الإنتظار ٦٩
صلاة الحب ٧٢
مصافحة اللقاء ٧٣
مصافحة الوداع ٧٤
أغنية في هيكل الحب ٧٤
دعاء الراعي ٧٥
التذكار ٧٦
البحيرة ٨١
وداع المريض ٨٤
فرحة جديدة ٨٦
استقبال القمر ٨٧
نفرتيتي الجديدة ٨٨
الفراشة ٩٠
الى س . . ٩١
نداء للشباب ٩٣
في يوم الشباب ٩٤
الى روح الشاعر ٩٧
ساعة التذكار ٩٩
دين الأحياء ١٠٣
الأجنحة المحترقة ١٠٥
عتاب ١٠٦
أصوات الوحدة ١٠٧
(من شعر الصبا) الختام ١٠٧
الدكتور زكي مبارك ١٠٩

www.alkottob.com

على البحر ١١٢
كلانا ١١٣
ليالي القاهرة ١١٥
الإهداء ١١٧
كلمة ١١٧
ليالي القاهرة ١١٨
١ ـ في الظلام ١١٨
٢ ـ أنوار ١٢٢
٣ ـ احدم سوداء ١٢٣
٤ ـ الميعاد الضائع ١٢٥
٥ ـ اثنان في سيارة ١٢٧
٦ ـ لقاء في الليل ١٢٨
٧ ـ ختام الليالي ١٣١
الأطلال ١٣٢
منفرقات ١٤٢
ذات مساء ١٤٢
رواية ١٤٢
يأس على كأس ١٤٣
عاصفة روح ١٤٥
كبرياء ١٤٦
أذكري ١٤٨
رسائل محترقة ١٤٩
الغريب ١٤٩
بعد الفراق ١٥٠
المآب ١٥١
في الأوتوجراف ١٥٢
شجوى الزمن ١٥٢
كل الورى ١٥٣
صور شعرية ١٥٦
١ ـ راقصة ١٥٦
٢ ـ الصنم الجميل ١٥٧
٣ ـ الليل في فنيسيا ١٥٧
٤ ـ شكوك ١٥٧
٥ ـ النسيان ١٥٨
٦ ـ المساء ١٥٨
عذاب ١٦٠
ملحمة السراب ١٦١
١ ـ السراب في الصحراء ١٦١
٢ ـ السراب على البحر ١٦٤
٣ ـ السراب في السجن ١٦٦
آمال كاذبة ١٦٨
البعث ١٧٠
المنصورة ١٧٠
وقفة على دار ١٧٢
الراهبة الباكية ١٧٢
من ن الى ع ١٧٣
رثاء الهمشري ١٧٥
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١٧٧
رثاء الشاعر محمد الهرّاوي ١٧٨
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١٧٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٨١
المرحوم انطوان الجميل ١٨٥
١ ـ عبد الحميد عبد الحق ١٨٧
٢ ـ عبد الحميد عبد الحق ١٩٠
٣ ـ عبد الحميد عبد الحق ١٩١
الشاعر عزيز أباظة ١٩٢
أغنية ١٩٤
الإبراهيميات ١٩٤
١ ـ في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٩٥
٢ ـ في جامعة أدباء العروبة ١٩٦
٣ ـ في ندوة الوزير أباظة ١٩٧
٤ ـ تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٩٨

www.alkottob.com

٥ ـ في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٩٩
٦ ـ فيحفلة الربيع ٢٠٠
٧ ـ مظلمة ٢٠١
٨ ـ شكوى واعتذار ٢٠١
بطل الأبطال ٢٠٣
مصر ٢٠٥
حب على الصحراء ٢٠٦
القافلة الصغيرة ٢٠٧
عاصفة ٢٠٨
عينان ٢٠٩
إيمان ٢١٠
إليها ٢١١
بعد الحب ٢١١
أنوار المدينة ٢١٢
خمر الرضا ٢١٢
في حفلة تكريم الدكتور ناجي ٢١٣
غصن صغير ٢١٥
دعابات ٢١٥
هجو ٢١٨
هجو شاعر ٢١٨
الخريف ٢١٩
العائد ٢٢٢

الطائر الجريح ٢٣١

زازا ٢٣٣
بقايا حلم ٢٣٦
في ظلال الصمت ٢٣٨
نأى عني ٢٤٢
قصة حب ٢٤٢
بقية القصة ٢٤٦
خاطرة ٢٥٢
ظلام ١٥٢
وحيد ٢٦٠
أطلال ٢٦٣
ذنبي ٢٦٤
الطائر الجريح ٢٦٦
القمة ٢٦٨
أيها الغائب ٢٧٠
شك ٢٧٢
ليلة ٢٧٣
في الباخرة ٢٧٣
سر بي ٢٧٤
الفراق ٢٧٥
ليلة العيد ٢٧٧
كذب السراب ٢٧٧
أنت ٢٧٨
قيثارة الألم ٢٧٩
حلم الغرام ٢٨٠
ثلاث سنين ٢٨١
عدنا وعدت ٢٨١
المقعد الخالي ٢٨٢
رحلة ٢٨٣
شعرة ٢٨٥
يوم الجمعة ٢٨٦
تعلة ٢٨٦
من لي؟ ٢٨٧
في لسان ٢٨٧
في شم النسيم ٢٨٨
في العيد ٢٨٩
رثاء كلب صغير ٢٩٠
خطاب ٢٩٢
آه ٢٩٣

www.alkottob.com

سمراء المحفل ٢٩٤
روض الحسن ٢٩٤
قلبي الثاني ٢٩٥
ما أضيع الصبر ٢٩٥
ما حيلتي ٢٩٥
يا نسيم البحر ٢٩٦
ذات ليلة ٢٩٦
الى هند ٢٩٧
يا دار هند ٢٩٧
شفاعة ٢٩٨
قسوة ٢٩٨
محنة ٢٩٩
الحب والربيع ٢٩٩
الى ابنتي ضوحية ٣٠٠
غيوم ٣٠١
ذهب العمر ٣٠٢
رباعيات ٣٠٣

في معبد الليل ٣١٣

إلى أميرتنا ٣١٥
الى ابنتي ٣١٥
ابد الخلود ٣١٥
تكريم ٣١٦
إلى أمينة ٣١٧
تحت الباب ٣١٧
تكريم ٣١٨
عجبا ٣١٩
بعد اعتزال الأدب ٣٢٠
أمير الكمان ٣٢٠
شفاء . . . وشفاء ٣٢١
تحية لضوحية ٣٢١
حبان ٣٢١
في معبد ٣٢٢
لمن الصمت ؟ ٣٢٣
القرية ٣٢٣
عازف البيانو ٣٢٤
سرب من الحور ٣٢٤
سباق ٣٢٤
فجر جديد ٣٢٥
نحو المجد ٣٢٥
قدر ٣٢٦
اعتذار ٣٢٦
فرحتان ٣٢٦
مداعبة ٣٢٧
في رثاء مطران ٣٢٧
يا بحر ٣٢٧
يا بحر ٣٢٧
الربيع ٣٢٨
تحية ٣٢٨
البندر ٣٢٩
دعابة ٣٣٠
عيد « سونيا » ٣٣٠
كيف أنساك
خشوع
دنيا
تذييل

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

To: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com